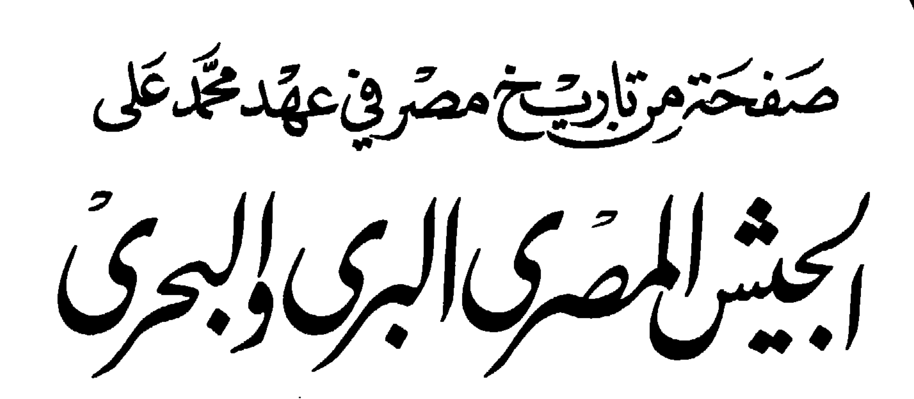




للأمير عمر طوسون

الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة

صفحة من تاريخ مصر
في عهد محمد على

الجيش المصري البري والبحري

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الناشر

مكتبة مدبولي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع

تليفون ٥٧٥٦٤٢١

صفحات من تاريخ مصر

(٣)

صفحة من تاريخ مصر
فى عهد محمد على
الجيش المصرى البرى والبحرى

للأمير

عمر طوسون

مكتبة مدبولى

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد كتبنا رسالة فى : « الجيش المصرى البرى والبحرى فى عهد محمد على » من سنين عدة ونشرناها وأهديناها الى من طلبها . وكانت هذه الرسالة صغيرة موجزة فأحببنا أن نعود الى هذا البحث مرة أخرى فوضعنا هذا الكتاب فيه تفصيل لما أجملنا فى هذه الرسالة وتوضيح لما أوجزنا .

وسنعود فى فرصة قريبة ان شاء الله فنخرج كتابا جديدا خاصا بالجيش البرى دون البحرى وعاما فى عهود ولاة مصر منذ عهد محمد على الى سنة ١٨٨٢ م من عهد الخديوى توفيق ان أفسح الله لنا فى رقعة العمر بفضله وكرمه . وذلك لكفاية ما كتب فى كتابنا هذا عن البحرية ، ولأنها بعد أن كانت تعد فى عهد محمد على فى الدرجة الثانية من بحريات الأمم ، اعتراها الشلل فى عهد خلفائه ، ثم انتعشت قليلا فى عهد الخديو اسماعيل ثم عراها الأفول التام فلم تقم لها بعد ذلك قائمة كما أثبت ذلك رجال الحربية والبحرية العظام سنة ١٨٨٠ م فى مذكراتهم السرية التى كتبوها فى هذا الشأن ، وفيما يلى شطر من احدى هذه المذكرات ورد بكتاب « حقائق الأخبار » لاسماعيل سرهنك باشا ج ٢ ص ٤٤٧ (هامش) وهذا نصه :

« قد كانت لنا فى عهد ساكن الجنان محمد على باشا بحرية عظيمة ، وصلت الى درجة قربت بها مصر أن تعد من الدول البحرية ذات الدرجة الثانية ، فكانت الترسانة الموجودة الآن عرفاً اسكندرية صالحة لأن تبنى فى زمن واحد ثلاث مراكب من ذات البطاريتين أى من نوع القباق ، وذلك من حسن تقدم فرقة الصنايعية العسكرية التى كانت تشكلت تحت مراقبة مهندسين مصريين حائزين جليل هذا الفن ودقيقه من الترسانات الاورباوية حتى وصلت هذه الفرقة (الذى كان عددها يفوق الأربعة آلاف) الى درجة اعتبرها بها مهندسو ترسانات أوربا من الطبقة الأولى وحتى ورد عنها جملة مدائح طويلة فى التواريخ الاورباوية . على انه بعد هذه الدرجة الرفيعة والشأن العظيم ، وبعد أن وصل عدد المراكب الحربية الى ما فوق الأربعة وستين مركبا ، خلاف السفن النقالة طرأت عليها الطوارىء فصارت فى حالة الاندراس والاضمحلال ، ولم يبق منها فى الترسانة سوى أسمائها فى الدفاتر ثم حصل تغيير كلى فى هيئة السفن فتبدل الشراع بالبخار وتدرعت جوانب السفن بالحديد ، وصار مشترى بعض سفن تجارية إلا أنه لطول مدة الاستعمال حصل بها وبقزاناتها عدة تخريبات ، ولكن للأسف ما كان يمكن تعميرها وتصليحها بالترسانة لأن الفابريقات المصرية كانت من الطراز القديم على حين ان أمثالها فى الترسانات الاورباوية سارت فى ميدان

الاختراع والتحسين شوطا بعيدا ، وتقدمت فى طريق الابتداع والتقدم أمـــدا مديدا ، فصارت الفابريقـة التى كانت تشتغل بخمسمائة نفر تشتغل بالابخار بثلاثين فقط مع السهولة والسرعـة ، وزيادة على ذلك عدم وجود صنايعية بمصر للتشغيل ، فكل ذلك كان باعثا على عـــدم اصلاح أى خلـل فى قزان أى مركب فكانت تترك وتعتبر غير صالحة ثم تباع ، وهكذا خسرت مصر جملة مراكب حربية كان يمكن اصلاحها بمبالغ قليــلة ، وذلك لو اتبعت المقرر فى جميع البحريات وهـو ان قزانات المركب البخارى يلزم تغييرها كل ست سنوات ، ولو جـارت الدول الأجنبيـــة فى ادخال التحسينات والاختراعات بالترسانة خطوة بخطـوة ، وجعلت الصنايعيـة من الجهادية بدلا عن الملكية التى تبلغ يومية النجار منهم مثلا زيادة عن أربعين قرشا أى نحو ماهية خمسة عشر جهاديا ، الأمر الذى لو كان حصل لما كان تكلف كل من قرويت الصاعقة وقرويت لطيف نحـــو مائة وأربعين ألف ليره سوى ثمن الأسلحة ، مع انه يمكن مشترى مثل أحدهما من الخارج بمبلغ لا يزيد عن أربعين ألف ليره بكافة أسلحته وآلاته . وليس هذا فقط هو الخلل فان الادارة البحرية والتعليمات الحربيـــة بها ليست على أساس لأنها مكتفيـة بالقوانين والتعليمات القديمة التى صارت بلا شك بحكم الحـــال والزمان ملغاة ومنسوخة . وهـــذه أوربا سنت لبحرياتها قوانين ورتبت لهـــا نظامات حديثة موافقة وملائمة لأنواع المدرعات

المستجدة والاختراعات المبتدعة وأما عندنا فالقديم على قدمه . فهذه النهاية المحزنة التي وصلت اليها بحريتنا بعد عزها ومجدها حملتني بصفتي وطني وبصفتي بحري في آن واحد أن أقدم هذه المذكرة . . . الخ . » اه

أحمد محبي ترقي
البحرية

هذا هو ما ورد في صدر هذه المذكرة بنصه .

وقد جمعنا في كتابنا هذا خلاصة ما قاله المؤلفون عن الجيش المصرى البرى والبحرى في عهد محمد على وهم أولئك الذين شاهدوا أعماله ورأوها رأى العين ودونوها . وكل ما لاحظناه على أولئك الكتاب أنهم قد يتأثرون بالنعرة القومية وتتسلط عليهم العصبية الجنسية فينقادون اليها في بعض ما يكتبون وليس في ذلك ضرر كبير اذا عرف . وقد ذكرنا ما كتبوه في هذا الشأن وعزوناه اليهم فعليهم العهدة فيما نقلناه عنهم .

والآن وقد تحققت بعض أماني مصر فدبت الحياة في جيشها وهي جادة في استكماله واحلاله المكان اللائق به وظهر من اقبال المصريين على الجندية والرغبة فيها والاندماج في سلكها ما لا مزيد عليه ، وسينتشر هذا الروح الطيب في هذه الأمة

الفتية الناهضة فيقضى على روح التذمر الذى كان متفشيا فيها قضاء مبرما ويحل محله الارتياح والابتهاج والتقدم الى فـــداء الوطن بقلوب فرحة وصدور منشرحة ، يحق لنا أن نأمل أن يكون نشر هذا الكتاب على أبناء أمتنا العـــزيزة فى هذا الأوان ، وقد بدا عليها آثار هذه النهضة العظيمة المباركة عاملا من أحسن عوامل التشجيع على الجندية ، وحافزا لهم على التطوع فى صفوف جيشهم المجيـد الذى يذب عن بيضة الوطن ويذود عن حياضه ، وقد أسمينا هـذا الكتاب « صفحة من تاريخ مصر فى عهـد محمـد على » . والله نسأل أن يوفقنا جميعا الى ما فيه رفعة هذه الديار وعلو شأنها ؟

عمر طوسون

الجيش المصري البري والبحري



محمد علي باشا



ابراهيم باشا سر عسكر الجيوش المصرية

التكوين الأوّل للجيش النظامى المصرى

فى عهد محمد على

قال مانجين : أدرك محمد على باشا بمجرّد ما تسلم زمام حكومة مصر أنه لا بد من إدخال النظام الحديث فى القوّة العسكرية البرية والبحرية لكل حكومة تريد أن تكون مقاليد البلاد فى قبضة يدها حتى تتمكن من إدارة شؤونها على محور النظام وتعمل على حفظ حوزتها من الغارات الخارجية . ولعل الذى لفت نظره الى ما فى النظام العسكرى الحديث من التفوّق ما شاهده بنفسه من انكسار الجيوش العثمانية التى كانت تحت قيادة الصدر الأعظم مصطفى باشا فى واقعة أبو قير أمام الجيش الفرنسى بقيادة بونابرت لذلك لم يلبث أن طلب من فرنسا معلما عسكريا لجيش ينشئه على النظم الحديثة فانتخبت له الكولونيل سيف الذى أسلم وعرف فيما بعد باسم سليمان باشا وكان وصوله الى مصر سنة ١٨١٩ م وفى السنة التالية وجهه محمد على مع خمسمائة من مماليكه الى أسوان ليدرّبهم هناك على الطريقة الحديثة فى استعمال الأسلحة والنظام العسكرى فاضطر عظماء مصر أن

يحذوا حذو الوالى ويرسلوا بمماليكهم اليه ليدرّبهم أيضا فأصبح عدد الموفدين للتدرّب على يديه فى أسوان ألفا .

وهؤلاء كان من المنتظر أن يكونوا نواة الجيش النظامى فى مصر وإن كان من الصعوبة بمكان عظيم تدرّبهم على ذلك النظام . وانما جعلت أسوان المركز العام للتعليم الجديد واختيرت لهذه المهمة لخلوّها من الملاهى التى تشغل الشباب وبعدها عن الأنظار المتجهة الى عمل الوالى فيتفرّغ هؤلاء الذين وضع المستقبل بين أيديهم للمهمة التى وجهوا اليها وتكون هذه التجربة السرية بمنجاة من شماتة الأعداء اذا هى أخفقت .

لذلك شيد هناك أربع ثكنات كبيرة لتكون مأوى لهؤلاء التلاميذ ومدرسة يتلقون فيها مبادئ العسكرية الجديدة فى آن واحد . وبمجرّد ما تكوّنت هذه النشأة العسكرية اتجهت أنظار الوالى الى تأليف الجيش النظامى وكان كلما فكر أن يكون هذا الجيش من الأتراك أو الأرنؤود اعترض له ما صدر من هؤلاء من الثورة ضدّ النظام العسكرى مرارا فرأى أن يؤلف الجيش الجديد من جنس آخر غير أنه بقى متردّدا فى تعيين هذا الجنس وكان يرى اختيار المصريين لهذا الأمر مخاطرة كبيرة فعمد الى الوسيلة الأخيرة التى لم يكن أمامه غيرها ألا وهى تأليف الجيش



ضابط من المشاة

من أهل السودان بجالب منهم ثلاثين ألفا الى منفلوط الواقعة فى صعيد مصر على الشاطئ الأيسر للنيل وفى الوقت الذى وصلوا فيه اليها غادر المماليك المدرّبون بأسوان هذه المدينة الى منفلوط أيضا ومع ما بذله الباشا من هذه الجهود العظيمة لم تتوج هذه التجارب كلها بالنجاح التام فقد فشا الموتان فى السودانيين فهلك الألوف منهم لعدم ملاءمة البيئة لهم من جهة وضعفهم عن تحمل مشاق الخدمة العسكرية من جهة أخرى .

غير أن هذا الإخفاق لم يكن ليرجع محمدا عليا عن عزيمته بل ازدادت هذه العزيمة رسوخا فى نفسه وحاول مرة أخرى إخراج هذا الجيش المنظم الذى رأى أنه فى أشدّ الحاجة اليه الى حيز الوجود فعمد الى المخاطرة التى كان يتهيبها من قبل وأنفذ بجسارة الفكرة التى كانت تخامره ولا يجرؤ عليها فأصدر أمره بجمع أنفار الجيش الجديد من المصريين ولكن هؤلاء عدّوا هذا الأمر خطبا جللا فثارت خواطرهم لمجرّد سماعه وتمرّدوا بعض التمرّد إلا أن تمرّدهم قمع قبل استفحاله ولم تمر عليهم مدّة طويلة حتى مالوا الى المعيشة العسكرية لما لقوا فيها من رغد فى المأكل وجمال فى الملبس لم يكونا فى حسبانهم من قبل وانتهى بهم الأمر الى أن يعتادوا الخدمة العسكرية التى

لم يمارسوها قط . وفى يناير سنة ١٨٢٣ م تم تكوين ستة ألالايات وأصبح المماليك الذين تدرّبوا فى أسوان على النظام ضباطا لهذه الألالايات الستة الأولى ومرت سنة ١٨٢٣ م كلها وجزء من سنة ١٨٢٤ م لغاية شهر يونيه فى إتمام تعليم تلك الألالايات وعلى أثر ذلك أمروا بالنزول الى القاهرة فأرسل محمد على الألاى الأوّل الى بلاد العرب والثانى الى سنار والأربعة الأخر الى مورة من بلاد اليونان بقيادة ابنه ابراهيم باشا .

ثم تتابع تشكيل الجيش الجديد ولما اكتسب بعض النظام استدعى له من فرنسا الجنرال بوير والكولونيل جودين وغيرهما من الضباط العظام فتسابق الجميع الى بذل آخر ماعندهم من جهد ومعرفة لهذا العمل الجليل[1] .

---

(١) فى هذه القطعة المترجمة من تاريخ ماتجين ملاحظتان فى موضعين : (الأولى) ما يفهم منها من أن محمدا عليا طلب من فرنسا معلما عسكريا الخ . فانتخبت له الكولونيل سيف الى آخره . فان المعروف أن الكولونيل سيف جاء بنفسه الى مصر ملتمسا خدمة محمد على ومعه كتاب توصية من الكونت دى سيجورا . و(الثانية) ما يسبق الى وهم القارئ بعد قراءتها من أن الألالايات الستة الأولى التى تم تكوينها فى يناير سنة ١٨٢٣ م كانت من مجندى المصريين والحقيقة أنها كانت من السودانيين الذين فشا فيهم الموتان فظهر لمحمد على أنهم غير صالحين للخدمة العسكرية فعمد بعد ذلك الى تجنيد المصريين . وسترى ذلك واضحا فيما ترجمناه عن كلوت بك وهذا مادعانا الى ترجمة هذا الموضوع مرة أخرى من تاريخ كلوت وأيضا لما وجدناه فيه من زيادة الايضاح والبسط .

وقال المارشال مارمون فى ذلك[1] :

أدرك سيف (سليمان باشا) منذ بدأ تكوين الجيش المصرى أن هذه البداءة ستكلل بالنجاح ويظهر أنه فكر طويلا قبل البدء فى الطريقة التى يجب أن يسير عليها فقد وجد فى نواة الجيش الذى أريد تكوينه فى مصر مزايا جمة حيث كانت هذه النواة كتيبة مؤلفة من نحو أربعمائة مملوك لمحمد على تملؤهم روح النشاط والذكاء ولما كانت القوة طبعا غريزيا فيهم فانها اذا زودت بالذكاء والكفاءة أصبحت قوة لا تقهر . والعقبة التى كانت فى طريق سيف انما هى إخضاع نفوس هؤلاء المماليك وتعليمهم وتهذيب أخلاقهم .

وقد أرسلت هذه الكتيبة الى أسوان وعزلت هناك لتكون بعيدة عن الدسائس التى كان يمكن أن تضلها فابتدأ سيف

---

(١) كان اسم هذا المارشال دوق دى راجوز وكان أحد قواد الحملة الفرنسية التى استولت على القطر المصرى تحت قيادة بونابرت وعين قائدا للاسكندرية والبحيرة فبنى حصنى كوم الناظورة وكوم الدكة وسمى الأول حصن كافاريلى باسم الجنرال كافاريلى قائد فرقة مهندسى تلك الحملة الذى قتل فى حصار عكاء . والثانى حصن كريتن باسم الكولونيل كريتن من قسم المهندسين المذكور الذى قتل فى واقعة أبى قير بين الجيش الفرنسى والعثمانى ودفن فى هذ الحصن . أما مارمون هذا فكان محبوبا جدا لبونابرت وترقى الى رتبة مارشال ولكنه فى النهاية خان بونابرت ولم ينتفع بهذه الخيانة التى كان يظن أنها ستنفعه عند الحكومة التى خلفت حكومة بونابرت فجوزى منها بالطرد وبعد أن انقضت هذه الحوادث ساح مارمون فى بلاد الشرق وزار مصر فى أيام محمد على سنة ١٨٣٤م . فأكرم وفادته وطلب منه أن يستعرض الجيوش البرية والبحرية ويكتب ملحوظاته عليها وقد كتب وصف سياحته المذكورة وهذه النبذة منقولة منها .

يعمل على اكتساب محبتهم ووصل الى غرضه فى زمن يسير لأنه كان رجلا خفيف الحركة نشيطا نبيها ماهرا فى الفروسية وركوب الخيل فاختلط بهم فى رياضتهم وأوقات فراغهم والمعروف فى عوائد المماليك أنهم يقضون جل حياتهم فى الألعاب والحركات الحربية فلما مهر سيف فى هذه الألعاب أيضا تمكن من نفوسهم وسهل عليه قيادهم بجعلهم شغفين بالتمرينات الأوربية حتى أصبح كل منهم لا يحب أن يرى نفسه متأخرا عن رفاقه فتم التعليم والتعلم بواسطة اللعب ولكن عند ما تجاوز التعليم حدّ استعمال الأسلحة نقص الراغبون فيه منهم وابتدءوا يتضايقون لسكونهم وعدم تحركهم وبدا منهم فى غالب الأحيان تذمر انقلب فيما بعد الى تهديد بالثورة حتى أنهم فى ذات يوم شرعوا فى التآمر ضدّ حياة سيف وبعد البحث عن المتآمرين أظهر كرم نفسه وثبت لديهم أنه ما كان يخشى الموت وبسلوكه هذا انتهى الأمر بمحبتهم له وإعجابهم بشجاعته وبهذه الطريقة سار التعليم فى طريقه وتكوّنت من هؤلاء المماليك أورطة كانت نموذجا للهيئة النظامية الجديدة فى الجيش المصرى ثم انتظم فى سلكه الفلاحون المصريون .

وكانت وظائف الضباط مقصورة على الأتراك والمماليك لأن الباشا لم يكن يريد أن يجعل نفسه فى متناول يد الشعب المصرى ولكن لما توطدت سلطته أدخل المصريين فى وظائف الضباط الصغيرة (صف ضباط) فأظهر هؤلاء الصف الضباط ذكاء فائق الحد ونشاطا عظيما حتى إن الضباط الذين انتخبوا من بينهم صاروا بعد وقت يسير أحسن وأفضل من الأتراك والآن ليس أمامهم أى عائق يمنعهم عن التقدّم وإشغال الوظائف العليا وكان فى هذه الخطة المثلى الحكمة والمهارة والدهاء والتبصر . اﻫ

سليمان باشا الفرنساوى

ولد سنة ١٧٨٨ م . وتوفى سنة ١٨٦٠ م

ولد فى ١٧ مايو سنة ١٧٨٨ م . على سفينة والده أحد رجال الملاحة وأصحاب السفن فى نهر الجارون ومن أهل مدينة ليون . ولما ترعرع دخل فى مهنة الملاحة سنة ١٨٢٠ م . باحدى السفن الحربية فى طولون وهو فى الثانية عشرة من عمره . ثم انتظم فى سلك المدفعية البحرية واشترك فى الحرب التى وقعت بين الأساطيل المتحدة لدولتى فرنسا واسبانيا والأسطول الانجليزى وهى الواقعة البحرية المشهورة بواقعة الطرف الأغر فلفت الأنظار اليه ورؤى فيه من ذلك الحين الاستعداد الحربى وأصيب فى هذه الواقعة بجرح كان علامة الشرف الأولى له . ولكنه لما طبع عليه من الشهامة قابل ظلم رئيسه وضربه إياه على أثر سوء تفاهم بالمثل ولم يمكنه ضبط نفسه وتحمل هذه الاهانة من رئيسه فحوكم أمام مجلس عسكرى وحكم عليه بالاعدام ولكن العناية أدركته بسعى الكونت دى سيجورا فاكتفى بطرده من الجندية البحرية .



سليمان باشا الفرنساوى

وفى سنة ١٨٠٧ م . التحق بالخدمة بالجيش الفرنسى الذى كان فى ايطاليا وارتقى بجدّه واجتهاده من جندى بسيط فى هذا الجيش الى رتبة ملازم ثان فى سنة ١٨١٣ م . وعرفه نابليون العظيم بما أبداه فى حروبه من الشجاعة والاقدام ولكنه عرف ما فيه أيضا من الحدة والغطرسة فدعاه ليقلّده وساما وفى الوقت نفسه أراد تعنيفه فلما وقف أمامه بادره نابليون بقوله : هل أنت سيف الذى طالما حدّثونى عن شراسته ؟ فأجابه قائلا اذا لم يكن موجب لدعوتى إلا لأسمع هذا الكلام من جلالتكم فانى أعود الى فرقتى . ثم أعطى ظهره للأمبراطور وامتطى جواده ورجع الى مكانه الأوّل من صفوف الجيش . ولكن هذا الحادث أعقبه ترقيته الى ملازم حامل لعلم الألاى الرابع عشر من رماة الفرسان .

ثم وقع أسيرا فى أيدى النمساويين ولما خرج من الأسر انضم الى جيش نابليون مرة أخرى واشترك فى الحروب التى أثارها ضدّ الروسيا وناله نصيب من متاعبها الهائلة فرقى بعد انتهائها الى رتبة كولونيل ولما أفل نجم نابليون بعد تلك الحرب خرج لِمُتَرَجِّم له من الجندية واشتغل بالتجارة ولكنه لم يفلح فيها فالتمس العيش ثانيا من المهنة التى أعدّته الطبيعة لها وسمع بمشروعات محمد على فسعى للالتحاق بخدمته وجاء الى مصر ومعه

كتاب توصية من الكونت دى سيجورا فدخل فى خدمتـه سنة ١٨١٩ م . وأرسله الى السودان للبحث عن الفحم الحجرى فى أنحائه ولكنه رجع بدون أن يوفق الى العثور على شىء منه هناك وكانت فكرة تنظيم الجيش قد تملكت نفس محمـد على فكاشفه بها فقابل ذلك بتشجيع محمد على عليها فعهد اليه تكوين الجيش النظامى بمصر وأرسله الى أسوان وبعث اليـه بمماليكه ومماليك كبار رجال حكومته ليعلمهم بها . فقام بهـذه المهمة خير قيام وتغلب على ما قام فى وجهه من العقبات فتخرّج هؤلاء المماليك على يديه ضباطا فى مدى ثلاث سنوات وجمع له محمد على من السودانيين ثلاثين ألفا فكون منهم سـتة ألايات ودرّبهـم على النظام الجديد بمعاونة ضباط المماليك الذين تخرّجوا على يديه . ثم اعتنق الاسـلام واشتهر باسم سليمان بك الفرنساوى وأرسـله محمد على مع ابنـه ابراهيم باشا فى حرب المورة فأظهر فى هـذه الحرب بسالة وإخلاصا جعلا له أرفع مكانة فى نفس ابراهيم .

ثم انقضت حرب مورة بتدخل الدول الأوروبية وأساطيلها البحرية التى باغتت الأساطيـل المصرية والتركية وأحرقتها وهى تحاصر ميناء ناوارين وعلى أثر ذلك رجعت الجنود المصرية ورجع معها المُتَرجَمُ له ومعـه فتاة يونانيـة اختارها من السبايا اليونانيات

اللائى وقعن فى قبضة الجيش المصرى ثم اقترن بهـا ورزق منها بأولاده وهم اسـكندر بك الذى لم يعمر طويلا و بنتـان اقترن باحداهمـا شريف بك الذى أصبح فيما بعد المشير شريف باشا الفرنساوى ورزق منها بذرّيته الذين كان من بينهم حرم عبد الرحيم باشا صبرى والد جلالة ملكة مصر نازلى فؤاد واقترنت الأخرى بمراد حلمى بك الذى أصبح فيما بعـــد مراد حلمى باشا أحد الوزراء المصريين ورئيس المحكمة المختلطة .

ولمـا عاد المترجم له الى مصر من حرب المورة تفرّغ لاعادة تنظيم الجيش المصرى من صميم المصريين ووثق به محمـد على وابراهيم باشا فأمدّاه بمعاونتهما وركنا اليه فى هذه المهمة العظيمة حتى تمكن من جعل مصر ذات جيش قوى مدرّب على أحدث الأساليب العصرية فكافأه محمد على على ذلك برتبة اللواء. وكانت همة محمـد على فى أثنـاء ذلك متجهة أيضا الى البحرية المصرية التى لم تقصر عن بلوغها مثل هذا الشأو بمـا بذله معلمها القدير بيسـون بك وما أسسه مهندسها الخطـــير دى سريزى فى ميناء الاسـكندرية من المنشئات البحرية . ثم جاءت الحوادث التى أفضت الى حرب الشام سـنة ١٨٣١ م . فجرّدت مصر عليها الجيوش البرية والبحرية وأسندت القيادة العليا فيها الى ابراهيم باشا

فكان المترجم له فيها قائدا للدفعية وفتح الجيش المصرى مدينة عكاء الحصينة وأسر حاكمها عبد الله باشا وأرسله الى الاسكندرية .

ثم توغل ابراهيم فى داخلية البلاد السورية وافتتحها وتطوّرت هذه الحرب تطوّرا عظيما وكان النصر فيها معقودا بلواء المصريين ومنيت الجيوش العثمانية فيها بالهزيمة تلو الهزيمة حتى أصبح الجيش المصرى على أبواب الآستانة وكان للمترجم له فى هذا النصر المبين الحظ الأوفر خصوصا بعد أن رقى الى رئيس أركان حرب الجيش المصرى . ثم تدخلت الدول فى هذه الحرب وضربت أساطيلها سواحل الشام وأنزلت انجلترا جنودها بها وتوجه جزء من الأسطول الانجليزى الى الاسكندرية وتهدّد محمدا عليا فأوقف الجيش المصرى عن الزحف الى الآستانة وقضت السياسة الأوروبية بعد ذلك بانسحابه من سوريا بعد أن أقام فيها تسع سنوات وشبت الفتن والثورات حوله قبل انسحابه من هذه البلاد فأخمدها ووضع المترجم له خطة الانسحاب للجيش المصرى فعاد الثوّار الى مناوشته وهو منسحب ومع ذلك فقد تمكن من الجلاء عن سوريا ودخل القاهرة دون أن يفقد مدفعا واحدا فكافأه محمد على على ذلك برتبة ميرميران .

وظل بعـد ذلك فى رآسة أركان حرب الجيش المصرى متمتعا بثقة محمد على ورعايته وثقة ولده سر عسكر الجيوش المصرية فارتفعت منزلته وعظمت ثروته .

وفى سنة ١٨٤٦ م . كان فى معية ابراهيم باشا فى زيارته لفرنسا فشاهد الحفاوة العظيمة التى أعدّها له لويس فليب ملك فرنسا وحضر مناورات الجيش الفرنسى الكبرى وقابل عظماء القوّاد ورجال الحرب وأنعم عليـه الملك بوسام جوقة الشرف ثم انتهز هذه الفرصة وزار مدينة ليون مسقط رأسه وزار فيها شقيقته وأقاربه وأصدقاءه الأقدمين ثم عاد الى مصر وقدّم الى محمد على تقريرا ضمنه مشاهداته وما استجد فى نظام الجندية الفرنسية .

ولم يزل متمتعا بثقـة محمد على وثقـة ولده السر عسـكر حتى توفيا وتولى الأمر عباس الأول فعهد اليـه سر عسكرية الجيش وقيادته العامة وكان لديه كما كان لدى سلفيه ثم كان لدى سعيد عنـد توليه الأريكة المصرية كذلك الى أن توفى فى عهـده فى ١١ مارس سنة ١٨٦٠ م .

وقد أقيم له تمثال بالقاهرة فى الميـدان المعروف باسمـه فيها فى عهد الخديوى اسماعيل .

بعـــد التكوين الأوّل للجيش

وقال مارمون فى موضع آخر من كتاب سياحته فى مصر والشـــرق :

معـــدّات الجيش

إن أوّل شيء عزمت على زيارته هو القلعة وهى على مرتفع من الأرض يشرف على القاهرة ولقـد سبق لنـا احتلالهـا واستخدامها للقبض على ناصية هـذه المدينة وقمع الثورة الكبرى التى قامت فيها ضدّنا سنة ١٨٠٠ م . وهى الآن غيرها فى ذلك الحين فقد اهتم باصلاحها محمد على ويحيط بها سوران متوازيان منفصلان عن بعضهما وفى الفراغ الذى يفصلهما حصر محمد على المـماليك وأودى بحياتهم ليرتاح من شرورهم ويمكن أن يقال إن الحرب بينهما كانت حرب حياة أو موت فلو لم يكسر شكيمتهم بهذه الواقعة لبطشوا به وأهلكوه .

وقد رأيت السور الذى وثب من فوقه أحد المـماليك ممتطيا جواده من علو ثلاثين قدما فقتل الحصان ونجا هو بحياته هربا .

ولمـا كانت القلعة يشرف عليها جبل المقطم الذى هو آخر سلسلة جبال العـرب فقد شيد الباشا فى قمته حصنا على الطراز التركى ولكنه مبنى باعتناء كبير يمكّنه من المقاومة ويجعله منيعا

على كل من يحاول الاستيلاء عليه . وهذا الحصن مربع الشكل ضيق النطاق يحيط به سياج من الحجارة وفى وسطه برج، والبرج والحصن مسلحان بالمدافع وانما شيد محمد على هذا الحصن[(١)] ليكون الجبل فى قبضة يده ولا تكون القلعة مهدّدة به .

وتحتوى القلعة على عدد عظيم من المبانى ففى الجزء الأعلى منها يوجد قصر الباشا ومكاتب الادارة والثكنات العسكرية والمسجد الذى شرع فى تشييده وعزم أن يزينه بالمرمر الأبيض الذى كشف عنه فى سلسلة جبال العرب وهو من نوع صلب جدا يصقل صقلا حسنا وقد انتفع محمد على بمناجمه وسيتخذ منها عمد المسجد المذكور المنسق تنسيقا هندسيا جميلا والمتسع جدّا والذى ستكون له شهرة فائقة .

وفى الفضاء الذى بين سورى القلعة كثير من المبانى المهمة مثل مصنع عمل الأسلحة البالغ غاية الكمال . والمسبك الذى يؤدّى جميع ما يلزم المدفعية ويقدّم للبحرية جميع الأدوات المصنوعة من النحاس . ومصنع ألواح النحاس التى تدرع بها

(١) تسمى العامة هذا الحصن قلعة نابليون وهو كما ترى من بناء محمد على وقد قامت أخيرا ضجة حول معرفة حقيقة من بناه . وفى هذا البيان ما يكشف الغطاء عن هذه الحقيقة ولا يدع مجالا للريب فى أن بانيه محمد على . وقد أثبت ذلك أيضا الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى ووضع مؤلفا سرد فيه الأدلة التاريخية التى تؤيد نسبته الى محمد على لا الى نابليون .

السفن البحرية . وهـذا المصنع مشـيد فى بناء قائم بنفسه وهو فى غاية النظام وتدار حركته بواسطة آلة بخارية قوتها عشرون حصـانا .

وتبعد عن ذلك مخـازن الجيش ومصانعها التى تصـنع فيها السروج واللجم والجلال (الطقوم) وكنائن الذخيرة (الجربنديات) والجلود المدبوغة وحقائب العساكر الخ .

ومما يستحق الثناء مصنع الأسلحة الخفيفة وهو يصنع أسلحة فى غاية الاتقـان . ويوجد فى القطر ثلاثة مصـانع من هـذا النوع . وقد زرت مصنع القلعة وتأملت ما يصنع فيـه بعناية فوجدته يحاكى ما يصنع فى معاملنا من حيث الاتقـان والطراز الفرنسى وتتخذ فيه جميع الاحتياطات التى نتخذها للتحقق من نوع الأسلحة وجودتهـا . وقد أدخلت فيـه نفس تقسيمات العمل ونفس المراقبـة وكل ما يصنع فيـه أجرته على القطعة . فهو بالاختصار مصنع محكم جيد المصنوعات مدار بطريقة اقتصادية كأحسن المصانع فى فرنسا .

وأدهم بك قائد المدفعية رئيس كل هـذه المصانع والمؤسس لها وهو تركى مولود فى تركية أوربا اتصل بخدمة الباشا منذ عدّة



ادهم باشا

سنين وبقوة إرادته تعلم اللغة الفرنسية بغير معلم وأصبح يتكلم بها جيدا وله معرفة تامة بالرياضيات وعلم المدفعية وهو فى نظرى يعادل أقدر ضباط هذا الفن وأعظم رؤساء إدارات المهمات فهو من أعظم رجال الادارة الذين رأيتهم وانتخاب محمد على لهذا الرجل مساعدا له مما يدل على ذكائه وحسن حظه معا .

ويوجد مصنع آخر للأسلحة مشيد على بضع خطوات من القلعة يدار برآسة ضابط إيطالى ويشرف عليه أدهم بك وأما المصنع الثالث للأسلحة فخارج القاهرة وتصنع هذه المصانع الثلاثة سنويا ستا وثلاثين ألف بندقية وما يحتاج اليه الجيش من السلاح الأبيض والطبنجات .

وقد حفرت مغاثر فى جبل المقطم جعلت مخازن للبارود والمفرقعات والاحتياطات التى اتخذت لتأمين الأهالى من شر الأخطار الجسيمة التى ربما تحدثها هذه المواد الملتهبة كافية .

وفى طرا التى تبعد عن مصر القديمة نحو ميلين مدرسة المدفعية وهى قائمة بوظيفتها خير قيام ويتخرج منها ما يكفى لخدمة المصالح الحربية وبجوارها أنشئت ثكنات لسكنى ألاى للمدفعية المشاة وآخر للمدفعية الراكبة وهيئ بالقرب منها ميدان واسع لتمرين

العسكر والتلاميذ وقد أجرى ألاى المدفعية الراكبة المكوّن من ستة بلوكات مناورة أمامى بنظام بديع وحركات سريعة تدل على الرشاقة والدربة ويزيدها حسنا جمال الهندام ومعدّات الخيل جيدة إلا أن قامتها قصيرة والمدفعية بالغة أقصى النظام ورميها غاية فى الاحكام والسرعة فهى تماثل مدفعيات الجيوش الأوربية . والضابط الذى يقودها ذو كفاءة ونشاط عظيم .

ويتركب ألاى المدفعية من ١٨ بلوكا وهو لا يزال يتدرّب على ضرب النار ورميه محكم إلا أن مدافع الهاون كانت أقل إصابة للهدف . أما المدرسة فقد زرتها بعناية فوجدتها تحوى ٣٩١ تلميذا يتعلمون على حساب الباشا وهم مختلفو الأعمار من عشر سنوات فما فوق وفيها تدرس اللغة العربية والتركية والفرنسية والايطالية والانجليزية والحساب والجبر والهندسة والميكانيكا والرسم وفن الاستحكامات وفن المدفعية والبحرية بجميع فروعهما والذين يتعلمون فن البحرية من هؤلاء التلاميذ مائة وهم يتدرّبون فى سفينة شراعية راسية أمام المدرسة . وقد قاموا أمامى بمناورات بحرية غاية فى الدقة والسرعة وجميع تلاميذ هذه المدرسة مصريون وهم مجتهدون فى دروسهم راغبون فى التعلم مملوءون ذكاء ونشاطا وفى المدرسة ثمانية وثلاثون معلما ومعيدا منهم ثلاثة أوربيون



جندى من المدفعية بالملابس الشتوية

فقط والباقى مصريون وأغلبهم متخرج من نفس هذه المدرسة ويتمتع التلاميذ بسكن جميل وطعام جيد ولباس حسن مع رشاقة فى القوام وجمال فى الهندام فهم سيكونون عند حسن ظن الباشا فيهم ومع أن تعليمهم لم يبلغ الغاية القصوى إلا أن الادارة حسنة والنية صادقة والغيرة عظيمة والتشجيع قوى فمن المؤكد مع وجود هذه العوامل أن التحسينات تتعاقب كل سنة .

وفى دمياط مدرسة للشاة تحوى عددا عظيما من التلاميذ ولا يقل التعليم فيها عن غيرها ولم أزرها غير أننى معتقد أن روح التعليم واحدة فى الجميع .

وقد زرت أخيرا مدرسة الجيزة الخاصة بتخريج الضباط الفرسان فوجدتها تفوق حدّ الكمال وفى اعتقادى أن سيكون لها تأثير عظيم على مستقبل الجيش المصرى وبها ٣٦٠ تلميذا يكونون ثلاثة بلوكات وقد أنشأها وتولى إدارتها الضابط فاران الذى كان أركان حرب المارشال جوفيون سان سير والنجاح الباهر الذى أدركه يقلده أكبر شرف .

وعند ما رأيت هذه القوّة تقوم بمناورات حربية ظننت أنى أمام أحد آلاياتنا الجميلة .

وينبغى أن تعلم فى هذه المدرسة العلوم واللغات والرسم الخ . أما التعليم العسكرى للفرسان فيها فلا ينقصها منه شىء على الاطلاق وتلاميذها يركبون الخيل بمهارة ويقومون بالمناورات بسرعة ودقة والنظام على أحسن مايكون والنفسية على غاية مايرام فهم جنود استكملوا كل معانى الجندية والموسيقيون منهم على جانب عظيم من الاجادة .

وسيتم من الآن الى قليل من السنين تخريج ألفين الى ثلاثة آلاف ضابط من هذه المدارس يلتحقون بالألايات وعندئذ يصير الجيش المصرى تام التكوين .

فقد قدّم سليمان باشا مشروعا أقرّه عليه وأوافقه كل الموافقة فى جميع نقطه يضمن حسن نتائج هذه المدارس وعزم أيضا على أن يطلب إنشاء ألايين أو ثلاثة ألاى للفرسان وألاى أو اثنان للمشاة بحيث يكون ضباط هذه القوّات متخرّجين من هذه المدارس ويعين لها القوّاد الأكفاء .

وتكفى سنتان لتعليم هؤلاء الضباط تعليما وافيا ترسخ به المبادئ الحسنة فى نفوسهم بحيث عند ما يلتحقون بالخدمة العاملة لا يكونون عرضة للتأثيرات السيئة التى يمكن أن يؤثر بها عليهم الضباط



جندي مصري من المشاة

الأقدمون الذين لم يتعلموا مثل تعلمهم خصوصا اذا ألحق منهم العدد القليل بعد العدد القليل بالجيش عند خروجهم من المدرسة .

أما على الطريقة الجديدة فانهم سيلتحقون بالجيش دفعة واحدة بحيث يكونون فيه الأغلبية المطلقة ولا يشترك معهم فى العمل من الضباط الأقدمين إلا ذوو الكفاءة الممتازون من بينهم الآن .

وهذا احتياط حكيم لا يساورنا الشك فى أن نتائجه ستكون باهرة .

وقد استعرضت لواء المشاة المتكوّن من الألاى التاسع والألاى العشرين قبل أن يسافر الى السويس ويركب البحر منها الى الحجاز ليشد أزر القوّة المصرية المحاربة هناك وقام أمامى بمناورة فى سهل القبة التى لا تبعد إلا قليلا عن مقابر الخلفاء وبالقرب من قبر الملك العادل أخى صلاح الدين وقد استغرقت هذه المناورة ثلاث ساعات كانت ساعات سرور عظيم لى منشؤه الاعجاب بهذا اللواء . وجنود هذا اللواء حديثو السنّ ولذلك كان مجهود الرئيس الأعظم بارزا جدا فيهم وقد حضر نفر من

ضباط جيش الحجاز لأخذ هؤلاء العساكر المقترعين حديثا وبالرغم من ذلك فان هندامهم كان حسنا وكان نظامهم بديعا وتعليمهم راقيا وهذا أحسن ما رأيته فى وحدات الجيش المصرى كما أن القائد والضباط العظام كانوا متنورين وأكفاء .

وقد رأيت أيضا ألاى الفرسان السادس ورجاله الذين لم يمض على معظمهم فى الخدمة أكثر من عشرة أشهر فوجدتهم يستحقون كل ثناء وإن كان فيهم شىء من التقصير فانه يحمل على قصر مدتهـــم .

وقال المـارشال مارمون أيضـا فى الجزء الرابع من كتاب سياحتـــه :

لقد أدّيت واجب الزيارة للباشا غداة وصولى من الوجه القبلى الى القاهرة وقدّمت له الشكر لاصداره الأوامر بأن أكون محاطا بكل رعاية وعناية فى أى مكان حللت فيه .

واتبعت فى القاهرة نفس العادة التى جريت عليها فى الاسكندرية ألا وهى الذهاب للتحدّث مع الباشا كل مساء .

فبعد تناول طعام العشاء امتطيت جوادا الى القلعة لهذه الغاية فتحادثنا وكانت محادثاتنا دائمـا طويلة جدا وذات فائدة عظيمة



جندي من الفرسان حملة المزاريق

ولما طلب منى أن أبدى رأيي فى كل ما وقعت عليه أنظارى أثناء سياحتى أجبته بكامل الحرية وشرحت له كل ملاحظاتى وذكرت له باسهاب ما أودعته فى هذا المؤلف فرأيت منه ما لم أره من جميع الرجال العظام عند مخالفتهم فى الرأى فلم أضن عليه بالايضاحات والبيانات المؤدّية للفائدة التى ينشدها وظهر لى اقتناعه فى كثير من المباحث ولكنه كان يثبت على أفكاره فى بعض الأحيان ويريد أن أوافقه عليها فأبقى متمسكا بالرأى الذى صارحته به وأظل صادقا فى قولى وان لم يقتنع به فيحمل ذلك على ما عهده فىّ من الصراحة ولا يتبرم لأننى طالما مدحته وأثنيت عليه بما هو جدير به فى عامة مشروعاته .

وقد صمم الباشا على تنظيم جيشه تنظيما حديثا ورغب فى تعديل الأصول المتبعة أثناء إقامتى وكلف سليمان باشا بهذا الأمر وعرضه علىّ بعد تحريره فانكب هذا القائد على العمل بكل نشاط وكان يطلعنى على ما يعمله كل يوم ثم عرضه على الباشا بعد تمامه فقبله وأمر بتنفيذه وسيكون الجيش المصرى عقب هذا التعديل كما يأتى :

الجنود المشاة ثلاثون ألايا فى كل ألاى منها أربع أورط ثلاث للصف وواحدة خفيفة للاستكشاف وكل أورطة للصف مكوّنة

من أربعة بلوكات كل بلوك منها يتألف من مائة وستين جنديا وثمانية جاويشية وستة عشر أومباشيا وأربعة ترمبتجية (ضاربى الطبل) ويقود الأورطة خمسة ضباط وكل أورطة خفيفة للاستكشاف مكوّنة من ثلاثة بلوكات يتألف كل بلوك منها من مائتين وثمانية عشر جنديا ووظيفة هذه الأورطة الاستطلاع والاستكشاف اللازم للآلاى ومع ذلك فلكل أورطة بلوك معدّ للاستكشاف الخاص بها ولهذا النظام مزيته فى تكوين المشاة الخفيفة المدرّبة بطريقة خصوصية وذلك لأنهم يؤلفون عادة من شبان سريعى الحركة وفتيان مفتولى السواعد نشيطين . وهذا هو الذى يلائم نوع الخدمة الخاصة فى هذا السلاح .

وتتكوّن الفرسان من عشرين ألايا كل ألاى منها ست أورط وكل أورطة تتألف من مائة وستة وثلاثين جنديا يقودهم خمسة ضباط ويلزم أن يكون لهذه الألايات خمس أورط مسلحة بالرماح وأورطة سادسة مسلحة بالقربينات وأن يكون من بينها ثمانية ألايات تستعمل الدروع وفيها ست أورط مسلحة بسلاح واحد فالصف الأوّل يحمل الرماح والثانى السيوف .

وأما المدفعية فتتكوّن من ثلاثة ألايات ذات اثنتى عشرة بطارية : ثلاث بطاريات راكبة وست للاستحكامات وثلاث للميدان .



جندي من الفرسان

ورجال الهندسة يكوّنون أربع أورط كل أورطة منهـا ثمانية بلوكات واحد لوضـع الألغام والثـانى لعمل الـكبارى والجسور والستة الباقية يحملون البلط (بلطاجية) وفضلا عن أن هذه الأورط تقوم بانشاء الحصون والاستحكامات والمعسكرات فان عليها كل الأعمال المدنية من طرق وكبارى وترع واستغلال لغابات سوريا ومناجمهـا .

ويلحق بخدمة القـوّة الخفيفة عشرة آلاف فارس من البدو ويكوّنون ثمانية ألايات : كل ألاى منها يتركب من ثمانى أورط وكل أورطة تتألف من مائة وخمسين رجلا .

وتتألف قوّة الجيش العامل المرابط فى سوريا من أربع فرق مشاة وأربع فرق فرســان وكل فرقة من المشاة تتكوّن من أربعة ألايات لها بطاريتا ميدان . أما فرق الفرسان فلكل منها بطارية راكبة خلا عشر بطاريات احتياطية .

ويجب أن يلحق بكل فرقة من المشاة علاوة على ذلك ألاى من البدو قوّته ألف ومائتا رجل ويلزم توزيع هذه الفرق كالآتى :

فرقة من المشاة وأخرى من الفرســان تكوّنان الجناح الأيمن للجيش فى اتجاه نهر الفرات . وفرقة القلب مركزها أنطاكية

واللاذقيـة والجناح الأيسر يتكون من فرقة مشاة وأخرى فرسان ومركزه أذنه وطرسوس . والفرقة الرابعة من المشاة والفرقتان الثالثة والرابعة من الفرسان تعسكر فى المدن الآتية :

دمشق وصور وطرابلس وبيروت وبعلبـك وبيت المقـدس ويافا وبعض مدن أخرى فى سوريا . وأما احتياطى المدفعيـة فيعسكر فى حمص وبترتيب هـذه القوى على هـذا النسق يتسنى جمعها فى أى جهة لتوجيهها الى البلاد المختلفة ويمكن طلبها فرقة فرقة لتدريبها كما يمكن دعوتها لتعسكر بضعة أشهر فى سهول أنطاكية أو حلب أو دمشق .

ويلزم أن يتركب الجيش الرديف من أربع فرق يختلف عدد رجالها باختلاف الظروف والأحوال .

أما الفرقة الخامسة المسماة فرقة بلاد العرب فيلزم أن تحتوى على قوة من المشاة المنتظمة وقوة من العرب وأخرى من المشاة الغير النظامية والبدو . والفرقة السادسة المسماة بالإفريقية تتركب من جنود نوبيين وجنود سناريين .

والفرقتان السابعة والثامنة المكونتان من الرديف والمستحفظين تبقيان فى القطر وتوزعان على الوجه البحرى ومصر الوسـطى .

وبهذا النظام تصبح كل النقط المهمة معسكرة فيها القوى اللازمة لها ويصبح القطر المصرى محميا من الغارات ويقدّر الجيش العامل بستين ألف مقاتل وهو مستول على بلاد شاسعة وجميع جنوده معسكرة فى جهات يمكنها فيها الحصول على أقواتها بكل سهولة كما يمكن استدعاؤها منها الى أى جهة لتقوم بالعمل فيها من إقامة حصون وتمهيد طرق وإجراء حركات فى قلب سوريا . اه

وقال كلوت بك فى كتابه (نظرة عامة حول مصر)

الجيش المصــــــرى

تأليفه ونظامه ونتائجه الحسنة التى عادت على مصر بثمار المدنية والحضارة

لقد كانت الحروب الى عصرنا هذا من أعظم أسباب المدنية ومن أكبر عوامل التجديد والحضارة رغم ما تجرّه وراءها من الويلات والمصائب . فما من تطوّر عاد بالنفع العميم والخــير الجزيل إلا كانت الحــرب علته . ولا بد فى كل الحروب من اقترانها باسم ظـافر أو فاتح عظيم ولذلك كان أكثر عظماء الرجال الذين خلد لهم التاريخ ذكرا شائعا بين الشعوب من رجال الحرب مثل الإسكندر وقيصر وشارلمـان ونابليون .

ولا يتهيأ للمرء أن يشاهد أثر الحروب المباشر فى كافة فروع المدنية مثــل ما يشاهده فى مصر الآن . فقدكان على مصر أن تشرع فى عمل كل شىء وأعقب تنظيم الجيش نهوضها لعمل كل شىء . ولقد سبق لمحمد على أن قاتل الفرنسيين ورأى نظامهم فى المعارك فأدرك بفطرته وسليقته فوائد النظام والقتال على مقتضى الفنون العسكرية الحديثة وكان همه قبل ذلك صيانة مركزه الذى



الدكتور كلوت بك

وصل اليه وجعل بلاده فى حرز حريز . فرأى أنه لا يتيسر له ذلك إلا بقوّة السلاح ولذلك وجه كل أفكاره الى تأليف جيش نظامى ليمنحه الأمن والطمأنينة فى الداخل والقوّة والنفوذ فى الخارج . ولكن هذا الجيش أثمر غير ذلك ثمارا يانعة عادت جميعها على مصر بالخير والفلاح . فعوّد مصر النظام وهى لم تألف قبل ذلك سوى الفوضى وكانت دائما فريسة لجيوش من الترك والأرنؤود ديدنهم إشعال نار الفتن وارتكاب الموبقات والمظالم . وكان من ثماره اجتماع الأفراد تحت لواء الاتحاد مع معرفة كل انسان لدرجته من صاحبه وارتباط المرءوسين بالرؤساء والسير على النظام مما دعا الى النهضة والقوّة لهذا الشعب المصرى وصيره ذا روح وطنية وبعث فيه الطموح الى المعالى والوثوق بالنفس والاعتماد عليها ذلك الشعور الضرورى لكل أمة مستقلة .

وهذا غير النتائج العملية التى أعقبت تأليفه فقد كانت أكثر عددا وأتم ظهورا حتى ليستطاع أن يقال بلا حرج أنها السبب فى التقدّم الذى وصلت اليه مصر فى الأعوام الأخيرة .

ومما لا بد منه لتنظيم جيش شرقى على النظم الحديثة الالتجاء الى أساتذة للتعليم من الأوروبيين المسيحيين وحمل الجنود على

طاعة أولئك الذين يخالفونهم فى العقيدة وأخذهم عنهم الفنون العسكرية فى أساليبها العصرية .

ولما شرع فى تدريب الجند دعت الضرورة الى تخريج ضباط لقيادتهم وهذه الضرورة اقتضت تأسيس المدارس ونشر تعليم الحساب والرسم والجغرافيا وكيفية قيادة الجيوش الى ميادين الوغى وما شاكل ذلك . واقتضى كل هذا إمداد الجنود بجميع ما يلزمهم من ملبس ومسكن وغذاء واستشعر أنه لا مندوحة من العناية بهذا الجيش بالباسه الملابس الحسنة وتشييد الثكنات لسكنه وجلب الأطباء للعناية به والانقطاع لمعالجة مرضاه واستلزم تسليح الجيش والباسه تأسيس المصانع والمعامل ودور الصناعة (الترسانات) .

ولما كان الجيش يتألف من رجال المدفعية والهندسة الحربية والفرسان فلأجل تدبير هذه الفرق وإيجاد هذه الأسلحة وهى وليدة العلم ونتيجة الفنون الحربية كان لا مفرّ من نشر التعليم شيئا فشيئا وتوسيع نطاقه بارسال البعثات من الشبيبة المصرية الى البلاد الأوروبية لاستقاء العلوم من مناهلها وتلقى الفنون والمهن الصناعية التى تمس حاجة الجندية اليها من بعيد أو قريب على أساتذتها البارعين فى تلك البلاد .

المسيو سيف أو سليمان باشا

عهد محمد على تأليف جيشه النظامى الى ضباط فرنسيين وايطاليين كانوا من الذين وقفت الحوادث السياسية فى سبيل بقائهم فى مناصبهم وطوحت بهم الى خارج بلادهم فارتموا فى أحضان الشرق وقصدوا الى العيش فى أكنافه وكان من بينهم المسيو سيف لكنه كان أعلاهم كعبا فى الفنون الحربية وأسعدهم حظا فى البلد الذى نزح اليه . وهو من مساعدى أركان حرب الجنرالين نبيه وجروتشى وأننا مع اعترافنا بعظيم فضل الضباط الذين عاونوه وكفايتهم العسكرية لا يسعنا إلا القول بأنه هو الذى كان العامل الأكبر فى إدخال النظام العسكرى ووضع القوانين واتمام التنسيقات لجيش مصر الحديث . وهذا التنويه بفضله لا يبخس قيمة معاونيه من أولئك الضباط الذين كانوا أعظم عضد له فى القيام بهذه المهام العظيمة ولا يحط من أقدارهم .

ولد المسيو سيف ميالا الى الجندية بسليقته وانتظم مبكرا فى الجيش سنة ١٨٠٤ م . وتقلب فى مختلف الأسلحة فكان هذا من أسباب تفوقه ورسوخ قدمه فى صناعة الحرب فارس المهنة ونما ذكاؤه الفطرى وكان له فى كل الأعمال مساعد من قدرته الجثمانية ومتانة تركيب أعضائه وخلقه العظيم . فأهلته هذه

المزايا لأن يتولى إخراج جيش الى حيز الموجود على أحدث نظام عرف فى وقته وهى مهمة من الصعوبة بمكان عظيم . ولم يكن كل هذا الفوز الذى أتيح له فى حسبان أحد حتى من عارفى قدره ولذلك كان عمله العجيب داعيا الى الدهشة والاستغراب فاتجهت كل الأنظار اليه وقدّره ولى الأمر وابراهيم باشا حق قدره وكافأه بالترقية السريعة فتقلد رتب البكباشى فالقائمقام فالأميرالاى وسافر الى حرب مورة وهو بهذه الرتبة الأخيرة وكان يعرف حينئذ بسليمان بك وبعد عودته من هذه الحملة رقى الى رتبة لواء ثم أنعم عليه برتبة أميرميران ولقب باشا بعد حرب سوريا .

ولقد أعجب الدوق دى راجوز بالصفات العالية التى تجلت فى سليمان باشا فى أثناء خدمته إعجابا عظيما ويخلق بى أن أذكر نفس العبارات التى أتى بها ذلك الفريق العظيم فى كلمته عن سليمان باشا قال :

عند ما شاهد سليمان باشا دائرة عمله تتسع أقبل بلا كلل ولا ملل على توسيع دائرة معلوماته فطالع كثيرا ودرس كثيرا وقرن العلم بالعمل واتخذ خبرته هاديا فى تطبيق هذه المعارف فصار من رجال الحرب الأفذاذ ذوى الجدارة الممتازة . ولقد يستطاع

الآن أن يقال عنه أن الأشياء التى لم تسمح له الظروف باستيعابها فى مبدأ حيـاته العملية لم يفته علمها فيما بعـد حين تلقنها على نفسه ووفق الى حزرها من طريق الحدس والتخمين وذلك لأنه لم يخدم فى فرنسا ولم يقاتل معنا إلا مرءوسا . ولكنه بسليقته الحربيـة وقف على دقائق الحـروب الكبرى وكان نصيبه الفوز والنجاح فيما اضطلع بعبئه من الحروب فى سبيل مصر حتى أنه ليتحدّث عنها حديثا عجيبا . فترى فى حديثـه من أصالة الرأى فى كل شىء له صـلة بتنسيق الجيوش وحركاتها والمبادئ التى تقوم عليها ما يدعوك الى موافقته والمصادقة على آرائه . وبالاجمال فانه قائد محنك وسيكون له شأن عظيم لدى جميع رجال أركان الحرب فى المـالك الأخرى .

بداءة تنظيم الجيش المصرى

قدّم محمد على الى المسيو سيف خمسمائة من مماليكه لتدريبهم على الفنون الحربيـة وقد حمل عمله هذا جميع الكبراء على أن يقتدوا به ويقـدّم كل منهم بعض مماليكه لهـذه الغاية نفسها فبلغ عددهم ألفا وهؤلاء المماليك هم الذين قصد أن تتكوّن منهم نواة الجيش المصرى ولكن لم يكن من السهل تعليم أولئك الشبان علم الحرب الحديث وتعويدهم الخضوع للنظام . ولأجل إقصائهم

عن مظان اللهو وإخفاء التجربة الأولى التى ستجرب عليهم عن أعين الجامدين وشماتة الشامتين أرسلوا الى بلدة أسوان الواقعة عند الشلال الأوّل وكان ذلك داعيا الى اختيار هذه البلدة البعيدة كمدرسة لتعليمهم . وقد بادر محمد على وشيد هناك أربع ثكنات فسيحة الأرجاء فنزل بها أولئك الشبان ومارسوا تلقى الفنون الحربية واستغرقت مدّة تعليمهم ثلاثة أعوام قامت فى أثنائها عراقيل عدّة أمكن تذليلها . فمن هذه العراقيل شموخ هؤلاء المسلمين شموخا يجعلهم لا يستطيعون الخضوع للنصارى إلا بشق الأنفس ومنها أن هذه الفئة المغرمة بالجلبة والضوضاء فى أثناء تلهيها بالألعاب الرياضية لم يكن يروق لها ضبط النفس والجوارح عند الاتيان بالحركات العسكرية الدقيقة ولا فى مكنتها أن تلازم الصمت الاجبارى التام أثناء المناورات فاتقد فى قلوبهم الحقد وحملهم الجهل والاستكبار على تدبير جملة مؤامرات لاغتيال حياة المسيو سيف وقد حدث أنه بينما كان يمرّنهم على ضرب النار مرت رصاصة على مقربة من أذنه سمع حفيفها وكانت هذه الرصاصة مصوّبة اليه فلم يعبأ بذلك وبقى فى مكانه كأن لم يحدث له شىء وأمرهم أن يطلقوا النار مرة أخرى وفى ذات يوم وجد نار الثورة محيطة به بغتة ولما رأوا منه

عدم المبالاة صارحوه بقصدهم وأظهروا له أنهم يريدون التنكيل به فما كان منه حيال ذلك إلا أن طلب منهم مبارزته بالسيف واحدا تلو الآخر وقال لهم انى انما أريد بذلك أن أمحو عنكم عار القتل من طريق الخيانة . فلم يلبثوا إزاء هذه الشجاعة النادرة أن ثابوا الى رشدهم وكسروا من حدّتهم وأعجبوا به إعجابا حملهم فيما بعد على الاخلاص له وحبه من أعماق قلوبهم فانقلبوا أولياء له بعد أن كانوا أعداء واستخدم هو هذه المحبة المقرونة بالاحترام بجعلها وسيلة لحملهم على التنافس فى إدراك أوفر نصيب من الفنون الحربية فى مدى ثلاث السنوات . ولما تكوّنت هذه النواة الأولى للجيش النظامى بتخريج هؤلاء الضباط ظهرت الحاجة الى جمع الجنود ولم يكن محمد على يريد جمعهم من الأتراك والأرنؤود لأنهم أظهروا من قبل عداوتهم الشديدة لهذا النظام العسكرى الحديث وثارت ثائرتهم عليه ورفعوا ضدّه لواء العصيان فظهر له أن الجنود من هاتين الطائفتين ليس لهم من صفات الجندية إلا الاسم فقط وأما روحها الحقيقية وهى الخضوع والطاعة والنظام فهم براء منها .

وكذلك لم يكن فى استطاعته أن يخاطر بجمعهم من بين صفوف الشعب المصرى فلم تبق له وسيلة سوى تجنيد

السودانيين . فجند من أهالى كردفان وسنار ثلاثين ألفا وأرسلهم على الفور الى بنى عدىّ بالقرب من منفلوط الواقعة على الضفة اليسرى للنيل بالوجه القبلى وفى الوقت الذى وصلوا فيه نزل ضباط المماليك الجدد من أسوان وذهبوا الى بنى عدىّ لتدريب هؤلاء الجنود وتعليمهم وتولى الرآسة عليهم .

وما جاء شهر يناير من سنة ١٨٢٣ م . حتى تألفت الست الألايات الأولى وعليها أولئك الضباط النظاميون من المماليك وانقضت سنة ١٨٢٣ م وانقضى من سنة ١٨٢٤ م الى شهر يناير فى إتمام تعليمهم وتدريبهم . وفى هذا الوقت أرسل محمد على باشا أحد هذه الألايات الى شبه جزيرة العرب والثانى الى سنار والأربعة الأخر أرسلت الى مورة تحت قيادة ابراهيم باشا ومع هذا فلم تكلل هذه الجهود بالنجاح بل باءت بالفشل إذ أنشب الموت أظفاره فى هؤلاء السودانيين وأهلكهم ألوفا ألوفا فظهر من ذلك أن أجسامهم لا يلائمها غير مناخ بلادهم وأنهم فوق ذلك لا يحتملون مشاق الخدمة العسكرية .

وكان محمد على يزداد شعورا كلما مرت الأيام بضرورة إيجاد جيش منظم فجال بخاطره ثانيا أن يجمع جنوده من بين المصريين وهذه فكرة فيها ما فيها من الجرأة والإقدام



جندي مصري من المشاة

والاستهداف للمخاطر . فقد هاج المصريون فى عدّة نواح عند ما طلبوا لهذه الخدمة وقامت الثورات فى جهات متعدّدة إلا أنها قمعت وتوصل محمد على الى تحقيق ما جال بخاطره وانتهى الأمر بالفلاح المصرى أن يرضى بحالته الجديدة ويتعوّدها بعد أن رأى أنه يتناول غذاء جيدا ويرتدى كساء جميلا فى ظل العلم لم يكن له فى سابق حياته .

ولما اتسعت دائرة النظام فى الجيش المصرى استدعى له من فرنسا الجنرال بوير فالكولونيل جودان وجماعة آخرين من كبار الضباط فتعاونوا جميعا على تعميم النظام الجديد وبث التعليم العسكرى فى صفوف الجيش .

ملابس الجنود

ترتدى الجنود المصرية كساء بسيطا مريحا للجسم وحافظا للزى الأهلى ويتكوّن من طربوش أحمر (إذ أن القبعة الأوربية أو ما يكون شبيها بها اذا استعملت غطاء للرأس فى مصر تحدث من سوء الظن بولى الأمر ماهو فى غنى عنه) ومن عطيف قصير (سلطة) ذى مشابك فوق الصدر وسروال الى الركبة متسع وحزام عريض يشدّ به الوسط وحذاء تركى أحمر ولفافة (قلشين) على

الساق بين الحذاء والسروال . ويتخذ هـذا اللباس من الجوخ في فصل الشتاء ومن الأقمشة القطنية المتينة فى فصل الصيف . وكسوة الحرس وجنود المدفعيـة والفرسان فى الشتاء لونها أزرق وكسوة المشاة حمراء . أما فى الصيف فلون الكساوى كلها لجميع رجال الجيش أبيض وحمائل السيوف تصنع من جلد الجاموس وتكون بيضاء للمشـاة وصفراء للمدفعية . وتمتـاز كسوة الضباط عن كسوة الجنود بجودة الجوخ والزركشة مع اللون الأحمر .

أما العلامات التى تعرف بهـا الرتب فهى الأشرطة للجنـود والنجوم والأهلة للضباط . فكسوة الأمباشى ذات شريط أحمر على الصـدر والجاويش ذات شريطين والباشجاويش ذات ثلاثة أشرطة . والملازم يحمل على صـدره من جهة اليمين نجما من الفضة واليوزباشى نجما وهلالا من الفضـة أيضا . والصاغقول أغاسى هلالا من ذهب ونجما من فضة والبمبـاشى هلالا ونجما من الذهب والقائمقـام هلالا ونجما من الذهب والنجم مرصـع بالمـاس والأميرالاى هلالا ونجما من الذهب مرصعين بالمـاس . وأمير اللواء له نجمان داخل الهلال والميرميران ثلاثة نجـوم داخل الهلال والنجوم والأهلة من الذهب المرصع بالمـاس .



ضابط من المشاة



ضابط فرسان حملة المزاريق

معانى الرتب العسكرية ومرتبات ذويها الشهرية

عدد	الرتب	المعنى	المرتب
			ص
١	أومباشى	رئيس عشرة	٢٥
٢	چاويش	—	٣٠
٣	باشچاويش	—	٤٠
٤	صول قول أغاسى	معاون اليسار	٦٠
٥	ملازم ثان	المعاون الثانى للرئيس	٢٥٠
٦	ملازم أول	« الأول «	٣٥٠
٧	يوز باشى	رئيس مائة	٥٠٠
٨	صاغقول أغاسى	معاون اليمين	١٢٠٠
٩	بمباشى	رئيس ألف	٢٥٠٠
١٠	القائمقام	الذى ينوب عن الميرالاى	٣٠٠٠
١١	الميرالاى	أمير الألاى	٨٠٠٠
١٢	ميرلواء	أمير اللواء	١١٠٠٠
١٣	ميرميران	أمير الأمراء	١٢٥٠٠
١٤	سر عسكر	الرئيس العام للجيش وقائد القواد	— (*)

أما مرتب الجندى فخمسة عشر قرشا .

وظاهر من هذا أن مرتبات الضباط العظام فى الجيش المصرى ضخمة ووجهة محمد على فى ذلك هى استجلاب أميال

(*) لم يذكر مرتب السرعسكر لأن هذا المنصب كان يتولاه يومئذ ابراهيم باشا وهو ابن ولى الأمر فهو فوق المرتبات كما لا يخفى

الاتراك لهذا النظام الجديد الذى كانوا يمقتونه أشدّ المقت عدا أن كبار الضباط بحكم مناصبهم مضطرون أن ينفقوا النفقات الطائلة .

الاستعداد العسكرى عند المصريين

لعل المصريين من أكثر الناس صلوحا واستعدادا لأن يصيروا جنودا ممتازين فهم على وجه العموم أشدّاء أقوياء البنية متصفون بالقناعة والجلادة على احتمال المشاق والخضوع والطاعة والخلود الى الصبر عند عثور الجدّ والإقدام على الخطر واقتحام النيران بلا خوف ولا وجل . ولقد صدرت عنهم فى أثناء الحروب حوادث بارزة تعلى من قدورهم وترفع من شأنهم ولا بأس من ذكر بعضها للدلالة به على باقيها .

كان من بين الجنود الذين قاتلوا فى حمص جندى من فرسان الفرقة السابعة يسمى منصورا بترت ذراعه أثناء القتال فلم يرض أن ينسحب من ميدان الحرب وظل يقاتل فى مقدّمة فرقته بشجاعة فائقة حتى راح شهيد بطولته .

وفى حرب قونيه خرج جميع الجرحى الذين لاتعوقهم جروحهم عن حمل السلاح وتركوا المستشفى مع ما فى ذلك من المخالفة للأوامر التى تلزمهم بالبقاء فى أسرتهم وطاروا الى ميدان القتال ليشاطروا اخوانهم نصيبهم من المجد أو الموت فى ساحة الحرب .



جندي من الفرسان المدرعين

وفى هذا الميدان نفسه سقط فارس من فرسان الفرقة الرابعة عن ظهر جواده مجروحا فرآه القائد أحمد باشا المنيكلى فبادر اليه وقدّم له حصانه ليحمله الى مؤخرة الجيش . فما كان من هذا الجندى المقدام إلا أن رفض هذه المساعدة المقدّمة له من هذا القائد الكبير وقال إنى أفضل الموت فى حومة الوغى على أن أرجع دون أن أشاهد نصر إخوانى .

وفى معركة أخرى دارت الدائرة على فرقة المشاة الخامسة عشرة وأصيب من بينهم فتى صغير حامل طبل بجرح كبير . فلما رأى رفاقه ينهزمون استمر يقرع طبل الهجوم وهو معرّض لوابل من الرصاص كان يمطره ويمطر جنود الفرقة فدبت الحماسة فى رفاقه وخجلوا اذ رأوا صبيا يقدّم لهم مثالا من البطولة وعادوا أدراجهم الى القتال لينتقموا لشرفهم الذى انتهكه العدوّ .

ومن أجل ما يدوّن فى صحائف الجندية المصرية ويعيد الى الذاكرة ما أتى به الفرنسيون فى حروبهم من آيات البسالة والشهامة الواقعة الآتية :

كان سليمان باشا يستعرض فرقة قدمت حديثا الى ميدان الحرب فلحظ بين صفوفها شابا يبلغ السادسة عشرة نحيلا ضئيلا

يدعى الحاج على فأراد أن يردّه ويخرجه من صفوف فرقته وقال معترضا على تجنيد مثله : أن هذا لايكون إلا من سقط الجند. ولكن الحاج على قابل ذلك بقوله أنه سيبرهن فى أول فرصة على أنه أهل للجندية وأن نظرة القائد فيه كانت خاطئة . وبعد زمن قليل خرجت الحامية المحصورة فى عكاء وشتتت طليعة الجيش المصرى وهزمت فرقة المشاة الثامنة التى كانت فى المقدّمة فتقدّمت فرقة الفرسان الثالثة التى كان الحاج على أحد رجالها لتشدّ أزرها وحملت حملة صادقة صدّت بها الحامية وأرجعتها الى مواقعها فلم يكتف الحاج على بمشاطرة رفاقه هذا الفخر بل تقدّم مخاطرا بنفسه فأنقذ يوزباشيا من أسر العدوّ وهجم على ضابط تركى فأسره وأتى بكليهما الى سليمان باشا قائلا : ألا زلت معتقدا أنى من سقط الجند ؟

وقد أزاحت حرب مورة الغطاء عن أعين الأتراك الذين كانوا يحتقرون المصريين احتقارا شديدا ويزدرونهم فظلوا زمنا طويلا يعتقدون أنهم لايعادلونهم كفاية فعلمتهم هذه الحرب أن هذا الشعب الذى ضعضعته المظالم وحطت من قدره وزرعت فى قلبه المخاوف فى استطاعته أن يسترد مجده التالد وأن يقارعهم فى مواقف القتال وأن ينازعهم الشرف فى ميادين النزال . وقد

أبانت لهم حرب سوريا وانتصارات المصريين فى حمص وبيلان وقونية أن المصريين ان لم يكونوا يعلونهم أفرادا فهم يسمون عليهم جماعة فى القوة وإحراز فخار النصر اذا أحسنت قيادتهم وعبئوا للحرب بالطريقة الفنية .

ولكن المصريين من هؤلاء الجنود الذين أظهرت الحرب علو كعبهم واستحقاقهم لكل مديح يفقدون هذه الصفات الباهرة عند ما يرتقون الى مراتب القيادة . فهم عندئذ لا يحسنون القيام بواجبهم ولا يعتزون بكرامة مراكزهم بل يبقون على ما ألفوه من عوائدهم القديمة فهم من هذه الوجهة يخالفون العثمانيين والمماليك الذين يفوقونهم جدارة واستئهالا لمراكز القيادة العليا . وهذه الحال هى التى أرغمت محمدا عليا على تنحيتهم عنها مع حبه لهم ورغبته فى ارتقائهم وشمولهم بعين رعايته . فبقيت الدرجات العالية وقفا على العثمانيين والمماليك وربما كان هذا من حظ محمد على ويمن طالعه لأن المصريين شعب سريع التقلب وهو من هذه الوجهة لا يؤمن جانبه . فلو سلمت قيادة الجيش الى ضباط من جنسه لخيف أن ينزعوا يوما الى الفتنة والتمرّد . أما والحالة كما هى الآن فالرؤساء قابضون على ناصية الجنود وهم لا يركنون الى المصريين كما يركنون الى أبناء جلدتهم فهم لذلك

مضطرون لأخذ الحيطة لأنفسهم . ونشأ من ذلك مراقبة متبادلة كانت نتيجتها خضوع الجيش وإلفه للنظام .

ثم ان المصريين قد جبلوا على حب الأسرة وانطبع هذا الحب فى سويداء قلوبهم . وغلب عليهم الميل الى النساء والأنس بهن فدعت الحالة الى السماح لهم بأن يكونوا بين أهلهم وأن يتزوج منهم من لا أهل له . وبغير ذلك كان يعسر القبض على ناصيتهم ومنعهم من الهرب من الجندية . وفوق ذلك فان قطرا كمصر شعبه قليل العدد يجب أن يهتم بأمر التناسل فيه . فلا يصح أن يترك خمسون أو ستون ألفا من صفوة أبنائه الأشداء بلا انتاج فاستصحاب الجنود لأسرهم خير كفيل لدرء مايخاف منه من نقص فى عدد هذه الأمة الصغيرة . ولكن عند مايذهب هؤلاء الجنود الى ميادين الحرب يتركون أسرهم فى مكانها ريثما يعودون اليها بعد فراغهم من القتال . وفى هذه الحالة تعول الحكومة هذه الأسر وتصرف لكل فرد منها من المواد الغذائية نصف ما كان يأخذه رب هذه الأسرة .

الادارة والمصالح العسكرية

أُخذ نظام الجنود المصرية جميعها من مشاة وفرسان ومدفعية عن النظام الفرنسى وجرى الأمر على ما هو متبع عندنا فى التمرينات



جندي من المشاة

والحركات العسكرية حتى الموسيقى . فترجمت اللوائح والقوانين العسكرية الفرنسية حرفيا ليجرى الأمر على مقتضاها فى الجيش المصرى . وكذلك اتبعت فى الترقية بين الجنود والضباط نفس الدرجات المعمول بها فى جيش فرنسا . ولولا الاختلاف فى النداء لكان التشاكل بين الجيش المصرى والفرنسى تاما فى كل شيء . فقد رؤى استعمال اللغة التركية فى النداءات العسكرية لأنها صالحة جدا لهذا الأمر .

أما الادارة الحربية فقد أسست لها من أول الأمر نظارة نظامها أقل عرقلة وارتباكا من الوزارة الحربية فى فرنسا . وهى مع ذلك واسعة الاختصاص عنها . فهى التى تستجلب جميع الأسلحة والكساوى وسائر المعدّات الحربية واللوازم العسكرية وتستورد من مخازن الحكومة الذخيرة والمؤونة والعقاقير وغيرها .

وادارة فرق الجيش أشدّ بساطة من ذلك فليس عليها أن تدخل فى مساومات أو مبيعات ومشتريات . ولا هى مكلفة بطلب اعتمادات ولا بادارة حركة نقود أو تحرير عقود . فهى بذلك بعيدة عن مظان الشبهة ولا محل للخوف فيها من حدوث حوادث الاختلاس والسرقة .

واتخــذت مصلحة الصحة العسكرية المصرية النظام الفرنسى أساسا لها أيضا مع شىء من التعديل روعى فيه ما بين القطرين من اختلاف البيئة واقتضت الحال أن يكون لكل أورطة الحق فى أخذ ما تحتاج اليه من المستخدمين والأدوات اللازمة لاقامة المستشفيات عند مسيس الحاجة .

ويتألف غذاء الجيش من الخبز واللحم والأرز والعدس والسمن والزيت والصابون وجميع ذلك من أصناف غاية فى الجودة وبمقدار فيه مزيد الكفاية .



جندي مصري من المشاة

تنظيم الجيش المصرى على النمط الغربى

أراد(*) العزيز محمد على أن يجعل لعسكر مصر نظاما كهيئة عسكر الافرنج فلما أشيع ذلك شنع كبار العسكر وأمراؤهم على هذا المشروع وقبحوه وتحادثوا بينهم فيه فاتفقوا على المعارضة فيه متى استشيروا وتجمعوا على الهجوم على الباشا بمنزله وكان من جملتهم عابدين بك فأخبر الباشا بما دار بينهم وتبين له منهم عين الغدر فغير زيه ليلا وطلع الى القلعة مع من يلوذ به وتحصن بها فلما بلغ ذلك العسكر قاموا واحتاطوا بالقلعة ولما رأوا ذلك غير مفيدهم شيئا تفرقوا فى شوارع المدينة ينهبون ما وجدوه ويكسرون الأبواب المغلقة حتى أتوا على جميعها ولم يدافعهم أحد إلا أهل خان الخليلى من الأتراك والأرنؤود وأهل الكعكيين والفحامين من المغاربة وأغلقت البيوت وتعطلت الأسواق وامتنع الوارد للمدينة واستمر ذلك ثلاثة أيام فاستدعى الباشا العلماء وبعض الأمراء وأظهر أسفه على ما حصل وشنع على ذلك وأمر السيد المحروقى بتحرير قوائم بما نهب حتى يقوم بدفعه لأربابه لما أن ذلك لم يقع إلا بسببه وأمر ببناء ما هدم على طرفه ورد ما كسر من الأبواب ففرحت الأهالى بذلك ومدحوه وأثنوا عليه الثناء

(*) نقلا عن المرحوم على مبارك باشا فى خططه (ج ١ ص ٧١ و ٧٢ و ٧٣) وجلها ملخص عما كتبه الجبرتى فى الجزء الرابع من تاريخه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» .

الجميل ومالوا اليه بعد النفرة ولما أحضرت القوائم أمر لكل
واحد بجزء من ماله ووعد باعطاء الباقى عند ما تتحصل نقود وكان
الذى ظهر لتجار الغورية مائة وثمانون كيسا ولأهل الحمزاوى
ثلاثة آلاف كيس ولأهل السكرية سبعون كيسا ولأهل مرجوش
أربعمائة وخمسون كيسا كل ذلك فى مقابلة عروض التجارة . وأما
النقود فلم يسمع فيها دعوى وهذه الحادثة وان كانت أوّلا
ليست على مراد الباشا لكنها آخرا كانت من أحسن ما قصده
فانها قوّت حزبه وأوغرت صدور الناس على أعدائه وأنعم على
البرءاء من هذه الحادثة ومن برأ نفسه وأنعم على عابدين بك
بألف كيس وجعل محو بك كبير الدلاة وألبسه الخلعة بذلك
وهؤلاء الدلاة كان أكثرهم من الدروز والشوام والمتاولة يلبسون
الطراطير الطويلة من الجلد طول الواحد ذراع وقلد عبد الله
صارى كوللى الينكشارية وألبسه الطربوش الطويل المرخى .
وفى شوّال من هذه السنة (١٢٣٠ هـ) نزل الباشا من القلعة
وكان لم يبارحها مذ طلعها مستخفيا وتوجه الى الأثر ومنه عدّى
البحر الى الجيزة وبات بقصر هناك فلما أصبح ذهب الى شبرا
فبات بها ليلة أيضا ثم نزل الى قصره بالأزبكية ثم طلع القلعة
وأكثر من الاجتماع بالمشايخ والأمراء وتكلم معهم فى ردّ الالتزامات

لأربابها وغرضـه بذلك أن يشـاع بين الناس فتطمئن خواطر الأمراء لأن أغلب الالتزامات كانت بأيديهم وكانوا هم المحرّكين للعسكر فأراد بذلك تسكينهم وكان مع ما هو فيـه يبث عيـونه بالآستانة فتصل اليه الأخبار ويوالى الدولة وأعيانها ويبادر لاظهار ما يحبونه فيعمل الزينـة متى بلغه أمر فيه سرورهم كنصرة أو ولادة فكانت الفرمانات تتوالى اليـه مقوية لسلطتـه مادحة ما يفعله فتنشر فى الأنحاء فازدادت مكانته وقويت شوكته ولما حضر ابنه طوسون باشا من الحجـاز عمل له موكب فاخر وزينت البـلد وضواحيها أياما وهرعت نسـاء الأمراء الى بيتـه مهنئين والدته بعودته ثم توجه الى الاسكندرية ليتقابل مع أبيـه بها فلما التقيا وتذاكرا فى أمر العسكر وتجمعهم تم التدبير على تفريقهم عن القاهرة فجعل ابنه طوسون باشا بالجماد وأبى منـدور وحسين بك وجو بك صارى كوللى ومحو بك بالبحيرة وغيرهم بدميـاط ولما استقر طوسون باشا بمعسكره أخذ يؤلف قلوب العسكر اليه حتى استمال أغلبهم خصوصا جماعة محو بك فانه كان معاندا متهـورا فقصده قص ريشه ليتعشى به فلما رأى محو بك نفسه فى قلة وعسكره قد انحازوا الى طوسون باشا وعرف عين الغـدر من أحـواله وتحقق ذلك اذ طلب منـه الحضور عنـده توقع على

اسماعيل باشا ومصطفى بك كبير الدّلاة فتوسطوا له عند الباشا وتشفعوا فيـه فقبل شفاعتهم ومن وقتئذ انكسرت حدة محو بك وأمسى فى قبضـة الباشا حيثما شاء وجهـه فلمـا رأى ذلك باقى الأمراء بسـطوا أكف الذل وخضعوا فصـفا الجو للباشا وأخذ يتصرف بالتؤدة فى أمور القطر ولم يبق من ينتقد أفعاله إلا أفراد قليلون منهـم الشيخ الدواخلى فانه بعـد أن ولاه نقابة الأشراف داخله الغـرور وصار ينـدّد على أفعال الباشا ويقـدح فى أموره وتجرأ على ابراهيم باشا فى مجلسه بمـا لا يليق فى حق أبيه وكان يتهوّر على الأقباط فأكثروا الشكوى منه وتقـدّم من المشايخ فيه محضر فأرسـله الى الدولة وعزله من نقابة الأشراف وأشار بها على السيد المحـروقى فاستقاله منها فأقاله واختار أن يكون فيها البكرى لاستحقاقه إياها فولاه الباشا وألبسه العباءة كما كانت عادتهم والتفت لاضعاف كل من شم فيه رائحة التمـرّد فشتت الأرنؤود فى الحروب وقتل المتمرّدة ودخل تحت طاعته من كان يرى نفسه أعلى منه كمن بقى من أتبـاع الأمراء المصريين بعد أن ذاقوا أليم الفاقة فرضوا أن يتوطنوا مصر راضـين أن يفعل بهـم ما أراد فقبلهـم على أن يستخدم من يليق ويرتب لمن لا قـدرة له على الخدمة ما يختار وألا يعطوا أرضا فرضوا وأجلى

طوائف الدلاة وبالجملة عز تمام العز بعد انتصار ابنه المرحوم سر عسكر على الوهابية واحضاره عبد الله بن سعود أميرهم سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف وقد قتل المذكور بالآستانة فكان افتتاح الحرمين الشريفين من أعظم البواعث على علوّ قدره: الى أن قال:

ثم تراءى للباشا أن يبعد عسكر الأرنؤود عن القطر لما يعرف فيهم من شراسة الأخلاق ورأى أن أهل بلاد السودان يحصل منهم التعدّى على من جاورهم فى كثير من الأحيان فكان يريد إخضاعهم فدس الى الأرنؤود من أدخل فى ذهنهم أن بلاد السودان هى معدن الذهب ليرغبوا فيها فيستريح منهم خاطره من جهة ويؤدّب السودانيين من الجهة الأخرى ويحفظ حدود القطر من الجهة القبلية مع توسيعها بقدر مايلزم وقد كان ذلك فانه بمجرّد أن ندبهم اليها لبوا دعوته ممتثلين بجعل ابنه اسماعيل باشا قائد تلك الجيوش وأرفق معه محمد بك الدفتردار فتوجها بالجيوش الى بلاد السودان واهتم بجمع تجريدة أخرى تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لتلحق بالأولى ولم يمض غير قليل حتى استولى اسماعيل باشا على بلاد سنار التى هى بلاد الزنج واستحصل على تبر وعبيد ولكن وقع الوباء فى العسكر المصرى حتى أفنى جملة

فاستأذن أباه فى العودة الى مصر فماطله فتوجه الى شندى وطلب
من أميرها النمر بعض المطاليب وأخذ بعض العسكر فى العسف
بتلك الجهة على عادتهم فى تلك الأوقات فضجرت الأهالى ودبر
النمر وقومه عليهم مكيدة لتلفهم وذلك أنه أنهى الى اسماعيل باشا
أن أهل البلد يرغبون فى إعمال زينة للأمير فرحا بحلوله بلدهم
ودعاه الى الدخول اليها فرضى ودخلها وأنزلوه منزلا كان قد
أعدّ له وجعلوا حوالى المنزل تبنا كثيرا وقالوا أنه للزوم المواشى
والحيوانات فلما أخذ الناس مضاجعهم أوقدوا النار بالمنزل
وما حوله فاحترق بمن فيه الباشا ومن معه ونجا محمد بك الدفتردار
وكان الاذن وصل الى اسماعيل باشا بالعود وهو بشندى فسبقه
الأجل فتجرّد الدفتردار لأخذ ثأره فقتل منهم نحوا من
عشرة آلاف نفس ولم يزل الباشا يمدّهم من مصر بالقوّاد والعساكر
حتى دخل كافة السودان فى حوزته وجعل مدينة الخرطوم محل
كرسى حكومة تلك البلاد وعرفت من ذلك الوقت بحكمدارية
السودان ورأى الباشا أوّلا أن يرتب من العبيد عسكرا منتظما إلا
أنه عدل عن ذلك فيما بعد واجتهد فى تنظيم عسكر بعضه من
المماليك وبعضه من شبان الأهالى والبعض من العبيد فجمعهم
وأمّر عليهم ولده ابراهيم باشا وأرسلهم الى أسوان ليبعدوا عن

أعين النـاس وعين لهم اثنين من مهرة المعلمين الفرنسـاوية ليعلموهم التعليمات والحركات العسكرية الأورباوية . أحدهما يسمى مرى ، والثانى يسمى سيف ترقى بعد ذلك ودخل فى الاسلام وعرف بسليمان باشا الفرنساوى فأخذ فى تمرين العسكر وتعليمهم حتى نجح مراد الباشا وكان الناس وخصوصا الأرنؤود يظنون أن هذا المشروع لا ينجح لا سيما اذا أخذ الباشا من شـبان مصر فخوفوه على ملكه الجديد وهو لم يكترث بلومهم ولم ينزعج بتخويفهم واستمر على عزمه حتى تم له ما أراد ودخلت العساكر مصر بعـد سنتين على هيئة لم تكن نتصور نتقـدمهم الترنبيتات وهم فى غاية الانتظام فكمدت نفوس عسكر الأرنؤود لتحققهم أن القطر صار فى غنى عنهم وكانوا يظنون أن وجودهم فيه من ضرورياته . اهـ .

بيـان وحدات الجيش المصرى البرى

فى حرب مورة والشـام

(١) فى حرب مورة سنة ١٨٢٤ م نقلا عن دواين :
ألايات المشـاة ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨

(٢) وقائع حرب الشـام قبل واقعـة نصيبين سـنة ١٨٣١ م و ٣٢ و ٣٣ نقلا عن كدلڤين وبارده :

(ا) واقعـــة حيفـا :
ألايات المشـاة .
ألاى الحرس والألايات ٨ و ١٣
ألايات الفرسان ٣ و ٥ و ٦ و ٧

(ب) حصـار عـــكا :
ألايات المشـاة .
ألاى الحرس والألايات ٢ و ٥ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٨
ألايات الفرسان ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨

(ج) واقعـــة حمص :
ألايات المشـاة .
ألاى الحـرس والالايات ٥ و ٨ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٨
ألايات الفرسان ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧

(د) واقعــة بيلان :

ألايات المشاة .

ألاى الحرس والألايات ٨ و ١٣ و ١٨

ألايات الفرسان ٢ و ٤ و ٥

(هـ) واقعــة قونيــة :

ألايات المشاة .

ألاى الحرس بقيادة الأميرالاى سليم المملوك بك .

ألاى رقم ١٠

« ١٢ بقيادة الأميرالاى ابراهيم بك .

« ١٣ « « رشيد بك .

« ١٤ « « عثمان بك .

« ١٨ « « حمزة بك .

« ٢٠

ألايات الفرسان .

ألاى رقم ١ بقيادة الأميرالاى حسين بك .

« ٢ « « صادق بك .

« ٣ « « صالح بك .

« ٤ « « ولى بك .

بيان قوة الجيش النظامى المصرى وتوزيعه فى سنة ١٨٣٧ م

نمرة الآلاى	المركز	القطر	قوة الآلاى ضباط وصف ضباط وعساكر	نمرة الآلاى	المركز	القطر	قوة الآلاى ضباط وصف ضباط وعساكر
		المشاة					
١ حرس	عينتاب	سورية	٣٠٤٨		ماقبله		٤٩٩٣٢
٢ «	مرعش	«	٢٦٤٥	١٨	عكا	سورية	٢٠٤٩
٣ «	حلب	«	٢٤٣٥	١٩	الحجاز	جزيرة العرب	٢٣٤٩
١	سنار	السودان	٤٥٤٧	٢٠	اليمن	«	٢٦٧٧
٢	عينتاب	سورية	٢٢٥١	٢١	الحجاز	«	٢٣٦٣
٣	اليمن	جزيرة العرب	١٥٢٦	٢٢	أورفه	سورية	٢٢١٢
٤	مرعش	سورية	٢٥٩٣	٢٣	ينبع	جزيرة العرب	٢٣٤٢
٥	أذنه	«	٢٦٢٩	٢٤	أنطاكية	سورية	٣١٣١
٦	كلس	«	٢٣٦٢	٢٥	القدس	«	١٧٥٥
٧	الحجاز	جزيرة العرب	٢١٩٢	٢٦	القاهرة	مصر	٣٣١٨
٨	سنار	السودان	٣٣٩٦	٢٧	الجديدة	«	٢١٢٩
٩	حلب	سورية	٢٣٠٤	٢٨	«	«	٢٤٤٦
١٠	«	«	٢٠٥٤	٢٩	أذنة	سورية	٣١٧٢
١١	أورفه	«	٢٣٣٨	٣٠	حماة	«	٢٩٢٥
١٢	عينتاب	«	٢٣٢٦	٣١	حلب	«	٢٤٠١
١٣	الحجاز	جزيرة العرب	١٢٢٥	٣٢	القاهرة	مصر	٣٣١٨
١٤	حلب	سورية	١٩٨٨	٣٣	اسكندرية	«	٢٦٠٤
١٥	الدرعية	جزيرة العرب	٢٥٥٥	٣٤	كلس	سورية	٢٥٦٤
١٦	كندية	« كريد	٣١٤٩	٣٥	القاهرة	مصر	٣٣١٢
١٧	أورفه	سورية	٢٣٦٩				
	نقل بعده		٤٩٩٣٢		الجملة		٩٦٩٩٩

(تابع) بيان قوة الجيش النظامى المصرى وتوزيعه

الفرسان

نمرة الألاى	المركز	القطر	قوة الألاى ضباط وصف ضباط وعساكر
١ حرس	أنطاكية	سورية	٧٩٦
٢ «	بيسان	«	٨٤٤
١	أورفه	«	٨٢٥
٢	زنبه	«	٨٣٠
٣	القاهرة	مصر	٨٤٧
٤	أذنه	سورية	٦٧٨
٥	القاهرة	مصر	٨٣٢
٦	دمشق	سورية	٧٧٠
		نقل بعده	٦٤٢٢
		ما قبله	٦٤٢٢
٧	طرسوس	سورية	٧٤٢
٨	دمشق	«	٧١٢
٩	اسكندرية	مصر	٨١٦
١٠	عكا	سورية	٧٦٨
١١	كلس	«	٧٥٦
١٢	طرسوس	«	٦٦٢
١٣	أورفه	«	٨٠٦
		الجملة	١١٦٨٤

المدفعية

نمرة الألاى	المركز	القطر	قوة الألاى ضباط وصف ضباط وعساكر
١ حرس	حماة	سورية	١٣٧٢
٢ «	اسكندرية	مصر	٢٣٤٩
٣ «	حلب	سورية	١٩٤٩
١	حمص	«	٩٨٢
٢	دمشق	«	١٠٠٧
		نقل بعده	٧٦٥٩
		ما قبله	٧٦٥٩
٣	القاهرة	مصر	٣٢٢٥
أورطة	الحجاز	جزيرة العرب	٣٧٩
٤ بلوكات	عكا	سورية	٣٣٧
		الجملة	١١٦٠٠

المهندسون

نمرة الألاى	المركز	القطر	قوة الألاى ضباط وصف ضباط وعساكر
١	عكا	سورية	٨١٢
أورطة	إدلب	«	٧٥٨
		نقل بعده	١٥٧٠
		ما قبله	١٥٧٠
أورطة	اسكندرية	مصر	٨٠٨
«	القاهرة	«	٥٦٤
		الجملة	٢٩٤٢

مجموع قوة الجيش النظامى المصرى سنة ١٨٣٧ م

عدد	
٩٦٩٩٩	المشاة .
١١٦٨٤	الفرسان .
١١٦٠٠	المدفعية .
٢٩٤٢	المهندسون .
١٢٣٢٢٥	

وهذا بيان توزيع الجيش المصرى على الأقطار

عدد	
٢٦٥٦٨	مصر .
٦٧٩٥٧	سورية .
١٧٦٠٨	جزيرة العرب .
٧٩٤٣	السودان .
٣١٤٩	جزيرة كريد .
١٢٣٢٢٥	

النفقات

النفقات التى صرفت على هذا الجيش فى سنة ١٨٣٧ م هى ٧٥٤٦٠٤ جنيهات مصرية

بيان ما خص الجندى الواحد فى النفقات

٧٥٤٦٠٤ جنيهات قيمة النفقات على ١٢٣٢٢٥ جنديا فيخص الجندى الواحد ٦ جنيهات و ١٢٤ مليما وعدا هذه القوة النظامية فقد كان يوجد قوة غير نظامية مشكلة من الباشبوزوق والعربان موزعة حسب الآتى :

عدد	
٨٥١٩	مصر
١٥١٩٦	جزيرة العرب
١١٠٣٥	سورية
٣٥٨٦	السودان
٣١٣٥	جزيرة كريت
٤١٤٧١	

نفقات هذه القوة

أما المصاريف التى كانت تصرف على هذا الجيش فكانت ٥٦٣٩٧ جنيها سنويا فيخص الجندى الواحد جنيه وثلثمائة وستون مليما .

بدء انشـاء الأساطيل البحرية

فى عهـد محمـد على

لم يكن بمصر الى أواخر سنة ١٢٢٣ هـ — سنة ١٨٠٩ م منشئات بحرية حربية مطلقا . وأول ما جعـل محمدا عليا يفكر فى حاجة دولته الى هـذا السلاح هو حرب الوهابية التى كلفته الدولة بها فشرع فى ذى الحجة من سنة ١٢٢٤ هـ — سنة ١٨١٠ م . كما جاء فى الجزء الرابع من الجبرتى فى انشاء مراكب لبحر القلزم وأرسل المعينين لقطع أشجار التوت والنبق من القطر المصرى بالوجهين القبلى والبحرى ولجلب الأخشاب من بلاد الروم وجعل بساحل بولاق ترسخانة ودار صناعة وورشات وجمعوا الصناع فعملوا أربع سفائن كبارا : احداها تسمى الأبريق وسفنا أخرى لحمـل السفار والبضائع اهـ .

وفى كتاب (حقائق الأخبار) ج ٢ ص ٢٢٦

انه لمـا لم يكن لمحمد على باشا فى ذلك الوقت عمارة بحرية بالبحر الأحمر فقـد أصدر أمره بانشاء ١٥ سفينة بالبحر المذكور وأمر بقطع ما يصلح لبنائها من أشجار التوت والنبق وغيرها من الوجه القبلى والبحرى وعين المأمورين لذلك ولمـا تم قطعها

أحضرت بساحل بولاق وكان أنشأ هناك دار صناعة ومعامل مختلفة فهذا ابتداء انشاء ترسخانة بولاق سنة ١٢٢٤هـ .

ولما تم صنعها نقلوها قطعا منفصلة على الجمال الى السويس وهناك هيئوها تماما .

وشيد بالسويس مبانى لصناعة السفن أنشأ بها أربع سفن جسيمة من نوع الأبريق (وهى سفن بساريتين وقلوع مربعة) وأنشأ إحدى عشرة سفينة أخرى من نوع السكونة (وهى سفينة بسارية واحدة لها قلوع مربعة ونصف سارية ذات قلوع مخروطية) اهـ .

ولكن هذين المؤرخين لم يذكرا أسماء هذه السفن الحربية كما هى العادة ولا عدد المدافع التى جهزت بها ولم أعثر على ذلك فى كتاب آخر فالظاهر أن هذه السفن وان كانت حربية كان الغرض الأوّل منها انما هو حماية نقل العساكر والمهمات من مصر الى ينبع وحماية السواحل المصرية فى البحر الأحمر وانها لم تنشأ لتشتبك فى معارك حربية فكانت من نوع أحط من الطراز الحديث المستعمل فى ذلك الحين عند الدول البحرية ثم كانت مهمة دار الصناعة ببولاق بعد ذلك قاصرة على صنع السفن

النيلية لنقل الحاصلات والجنود فى داخل البلاد . وقد صنعت منها عددا عظيما جدا لهذه الغاية حيث كان ولى الأمر قد حصر الاتجار بالحاصلات المصرية فى نفسه فكان ينقلها الى الفُرض المصرية ويبيعها الى تجار الافرنج . وعرفت دار الصناعة المذكورة بمصلحة الانجرارية .

ولما فتح محمد على الأقطار السودانية وأسس مدينة الخرطوم أنشأ بها دار صناعة أخرى كدار صناعة بولاق . وكان الغرض الأول من انشاء السفن بها نقل الجنود من مكان الى آخر فى هذا القطر الواسع الأرجاء وكانت مع ذلك مسلحة بمعدّات القتال .

والخلاصة أن هذا العاهل العظيم أنشأ أوّلا دار صناعة بولاق ثم دار صناعة السويس ثم دار صناعة الخرطوم ثم دار صناعة الاسكندرية .

بدء وجود القوى البحرية المصرية

فى البحر الأبيض المتوسط

بعد حرب الوهابيين عرف محمد على فائدة الأساطيل البحرية فى حماية السواحل وحفظ الثغور وكان السلطان محمود أهداه سفينتين حربيتين فعزم على تكوين أسطول بالبحر الأبيض المتوسط تكون هاتان السفينتان نواة له . ولما كانت السواحل المصرية فى البحر الأبيض المتوسط فى ذلك الحين عرضة للسفن اليونانية التى كانت تشن الغارة على السواحل العثمانية عامة على أثر ثورة هذه الأمة وإمداد أوروبا لها بالميرة والسلاح لتخلص من حكم الدولة فقد اهتم محمد على بإيجاد هذا الأسطول بغاية ما يمكن من السرعة ولما لم يكن لمصر حينئذ غير دور الصناعة التى ذكرناها وهى لم تكن مستعدة لصنع السفن التى من الطراز الحديث فقد اضطر أن يتفق مع تجار من الفرنج على ابتياعها له من مصانع أوروبا فأتوا له بسفن من نوع الفرقاطة والقرويت والأبريق صنعت بتريستا ومرسيليا وليفورن وجنوه وانتخب لها القوّاد البحريين من سفن التجار الأتراك والإسكندريين وأخذ ملاحيها من المتطوّعة وأحضر لهم المعلمين من الفرنسيين والطليان

لتعليمهم وتدريبهم فتمكن بهذه السفن فى أسرع وقت من حماية سواحل مصر بالبحر الأبيض وإرهاب سفن قرصان الروم الذين كانوا لا ينفكون عن التعرّض للسفن المصرية التى تنقل البضائع من الثغور الى داخل البلاد بواسطة نهر النيل فضلا عن مساعدة الدولة فى حرب اليونان المعروفة بحرب مورة .

وقد أسس على الشاطئ الشرقى من الميناء الغربية جهة خط الصيادين بالاسكندرية : مصانع للحدادة والنجارة والجلفطة وغيرها وعهد إدارتها الى شاكر افندى الإسكندرانى المهندس والحاج عمر المصرى الخبير المشهور بعمارة السفن وإنشائها فقامت هذه المصانع بادئ بدء بما تحتاج اليه سفن هذا الأسطول من الاصلاح والترميم ثم أقدمت على بناء بعض السفن الحربية . وأبتاع كثيرا من السفن الشراعية الصالحة لنقل المهمات والذخائر والعسكر وأستخدمها فى أوّل الأمر لجلب الأخشاب من بلاد الأناضول لتكون عدّة لدار الصناعة الجديدة التى عزم على إنشائها فى مدينة الاسكندرية .

ثم حضر الى مصر سنة ١٢٣٦ هـ — سنة ١٨٢١ م . رجل فرنسى يسمى مسيو بيسون أصله من قوّاد السفن الحربية الفرنسية وطلب من والى مصر أن يلحقه بخدمة بحريته الحديثة فعينه مراقبا على إنشاء السفن التى أوصى عليها فى معامل

أوربا مع الحاج أحمد أغا وعين لامارة الأساطيل المصرية صهره محرم بك[1] محافظ الاسكندرية مع بقائه فى وظيفة المحافظة فهو أوّل أمير وناظر للبحرية المصرية .

وفى سنة ١٨٢٩ م أحضر محمد على من مدينة طولون بفرنسا المهندس الحاذق مسيو سريزى وجعله رئيس مهندسى دار الصناعة الجديدة ورقاه الى رتبة البكوية فصار يعرف بسريزى بك ثم رقى حتى وصل الى درجة لواء . وفى ظرف خمس سنوات تم على يديه انشاء جميع مصانع دار الصناعة وإعداد العدد اللازم من شبان المصريين لفروع صناعة السفن على أيدى معلمين أوربيين ومصريين .

---

(١) كان من أقرب المقربين الى محمد على باشا ومن أهل بلده (قوله) وممن يثق بهم ثقة عظيمة ولذلك اتخذه صهرا وزوّجه كريمته (تفيدة هانم) وعهد اليه بمهام الأمور فجعله حاكم إقليم الجيزة ثم محافظ الاسكندرية ولما أحسن القيام بهذه الوظيفة وتقدّمت المدينة على يديه أضاف اليه معها إمرة الأساطيل البحرية المصرية فى البحر الأبيض المتوسط .

وفى سنة ١٢٣٦ هـ (سنة ١٨٢١ م) تولى قيادة هذه الأساطيل بنفسه وخرج بها الى المياه العثمانية لمساعدة الدولة فى حرب مورة فقام بهذه المهمة خير قيام الى سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م) حيث اقتيلت العمارة المصرية والتركية فى كارثة نافارين المشهورة فرجع الى مصر وبقى محافظا للاسكندرية الى أن أدركته الوفاة فى ١٢ محرّم سنة ١٢٦٤ هـ (١١ ديسمبر سنة ١٨٤٧ م) ودفن بمقبرة الأسرة المالكة بجوار نبى الله دانيال .

وكان جوادا خيرا أعتق الكثيرين من مماليكه وأحسن اليهم بالعطايا الجزيلة واليه ينسب خط محرم بك المشهور بالاسكندرية .

وفى سنة ١٨٢٥ م أنشئت أوّل مدرسة بحرية فى مصر واختير تلاميذها أوّلا من مماليك محمد على باشا وأبناء خدامه . وكان من معلميها القبودان أنطون بناسى والقبودان كاملو موسكاتى ومحمد بك الترجمان والد ابراهيم باشا توفيق فكان لهؤلاء المعلمين اليد البيضاء فى تخريج كثير من رجال البحرية المصرية الذين قاموا فيما بعد بالتعليم فى المدارس الحربية واشتهروا بالبسالة والأقدام فى البحرية المصرية ثم أعيد تأسيس هذه المدرسة فى سنة ١٨٣١ م واقتبست نظاماتها الجديدة من النظم الفرنسية المتبعة بالمدارس البحرية بفرنسا .

قطع الأسطول المصرى فى حرب مورة[1]

فى سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢١ م) طلب السلطان محمود من محمد على باشا أن يمد الدولة بأسطوله لإخماد ثورة اليونان فلبى الطلب وأصدر أمره[2] الى محرّم بك محافظ الاسكندرية وقائد الأسطول المصرى باعداد سفنه وشحنها بالذخائر والميرة والرجال وقيادتها الى مياه اليونان للقيام بمهمة مساعدة الدولة وجعل

---

(١) هى حرب شبت بين الدولة العثمانية وثوار اليونان الذين قاموا على بكرة أبيهم للتخلص من التبعية العثمانية وساعدتهم الأمم الأوربية على ذلك مساعدة كبرى فتأسست جمعيات كثيرة فى كل الممالك الأوربية عرفت باسم جمعيات محبى اليونان وتطوّع فى صفوفهم مشاهير الأوربيين والأمريكيين مثل اللورد بيرون الشاعر الانجليزى وواشنطن ابن محرر أمريكا وغيرهم وقد تغلب الثائرون على الجيوش العثمانية فى عدّة وقائع وأصابوا السفن الخفيفة من أسطول الدولة بخسائر فادحة وأصبحت السفن الكبرى من هذا الأسطول محصورة فى مياه ألبانيا فاستنجدت الدولة أوّلا بأسطول مصر فأرسله اليها محمد على سنة ١٨٢١ م وفى سنة ١٨٢٤م كافأته الدولة على معونته بتعيين ولده ابراهيم باشا واليا على جزيرة كريت ومورة وطلبت منه ارسال نجدة عسكرية وقد تمكن ابراهيم باشا من اخضاع الثوار واسترداد جميع بلاد مورة وقلاعها وبعد ذلك حصلت واقعة نافارين وأخليت بلاد اليونان من الجيوش المصرية وأشهرت الروسيا الحرب على الدولة حتى اضطرت الى طلب الصلح واعترفت باستقلال جميع بلاد اليونان استقلالا تاما .

(٢) هذه صورة الأمر المذكور مترجمة من التركية :

قد علم لكم أنه أحيل تأديب الأروام الثائرين على الدولة الى عهدتى وحيث أن السفن الحربيـة التى استعدت لغاية الآن قد بلغت أربع عشرة سفينة فقد أنبتكم عنى فى قيادتها فتوكلوا على الله تعالى وأسرعوا بالاقلاع بها الى الجهة المقصودة وأدّوا الخدمة اللازمة فى هذه المأمورية حسبما تقتضيه حقوقها المقدسة وقد حررت صورة من هذا الأمر الى مطوش قبودان الذى ستسافر سفينته بمعيتكم ا هـ

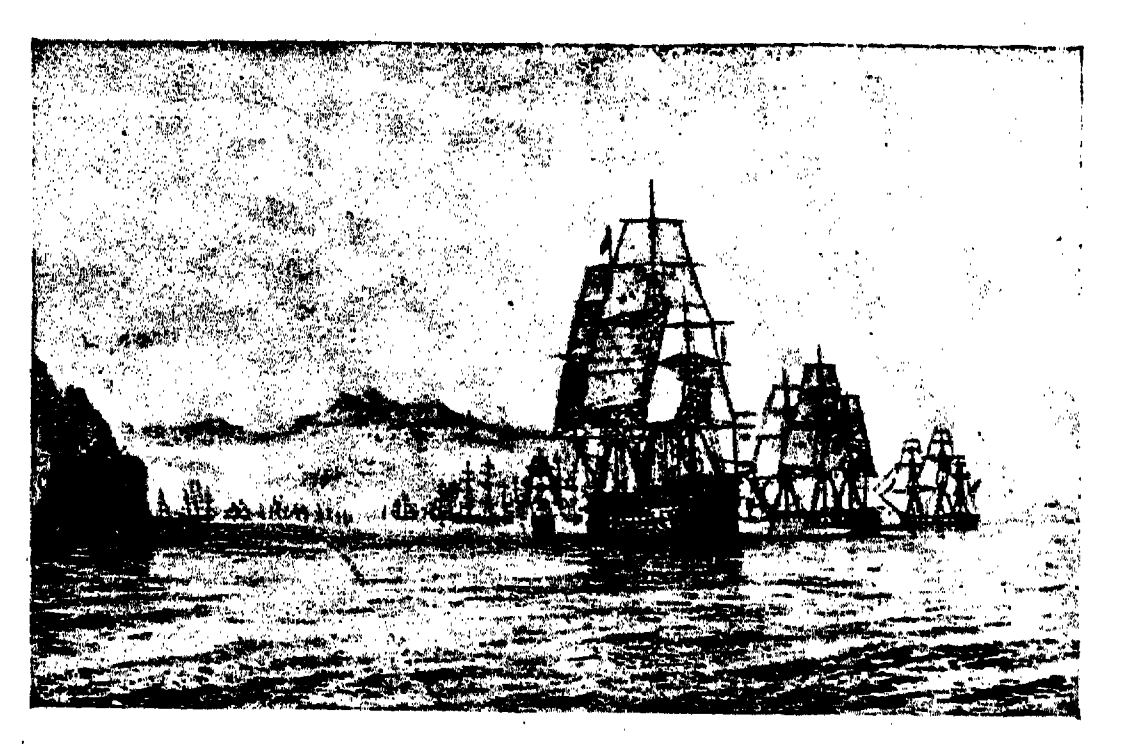
فى ٢٤ رمضان سنة ١٢٣٦ هـ (٢٥ يونيه سنة ١٨٢١ م) . محمد على

شاكر أفندى الاسكندرانى مهندسا للأسطول المذكور وكان هـذا الأسطول مركبا من أربع عشرة سفينة تحت قيادة أربعة عشر قبودانا هم :

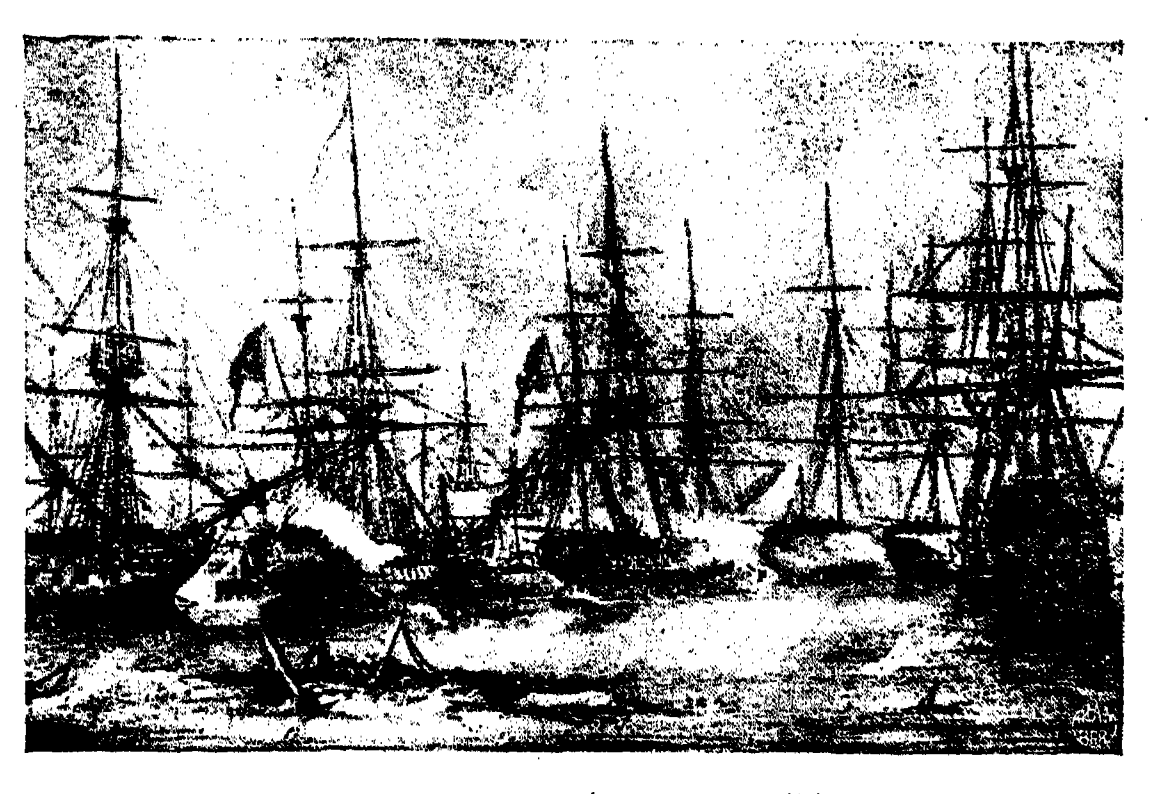
قندقلى أحمد . وقوله لى مطوش . واستانه لى نورى . وأرنبوط خليل . وكريد لى حسن . وبدروملى السيد على . وكريد لى اسماعيل . وأوره لى مصطفى المعروف بيشكاكى . وجشمه لى مصطفى . وبوزجه أطه لى حسين . واسكندرانى على . ولاز لى عمر . وأزمير لى قره أوغلى . وبدروملى على محمد .

ولما أقلع هذا الأسطول لم يبق بثغر الاسكندرية غير ثمانى سفن حربية فقط لحفظ السواحل المصرية فاهتم محمد على بتجهيز أسطول آخر من السفن التى كان يأتى بها تباعا بطريق الشراء من بلاد أوربا وتمكن بعد زمن قليل من أن يرسل أسطولا ثانيا لمساعدة الدولة فى هذه الحرب مركبا من ثمانى عشرة سفينة بقيادة طبوز أوغلى قبوجى باشى محمد أغا ليعزز العمارة المصرية فى مياه اليونان .

وفى سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٣ م) عاد الأسطول المصرى الى الاسكندرية لاصلاح ما تلف منه . وصدر أمر الدولة الى خسرو باشا أمير الأسطول العثمانى بمياه اليونان . وكان قد طلب



فرقاطات محمـــد على فى واقعـــة نافارين

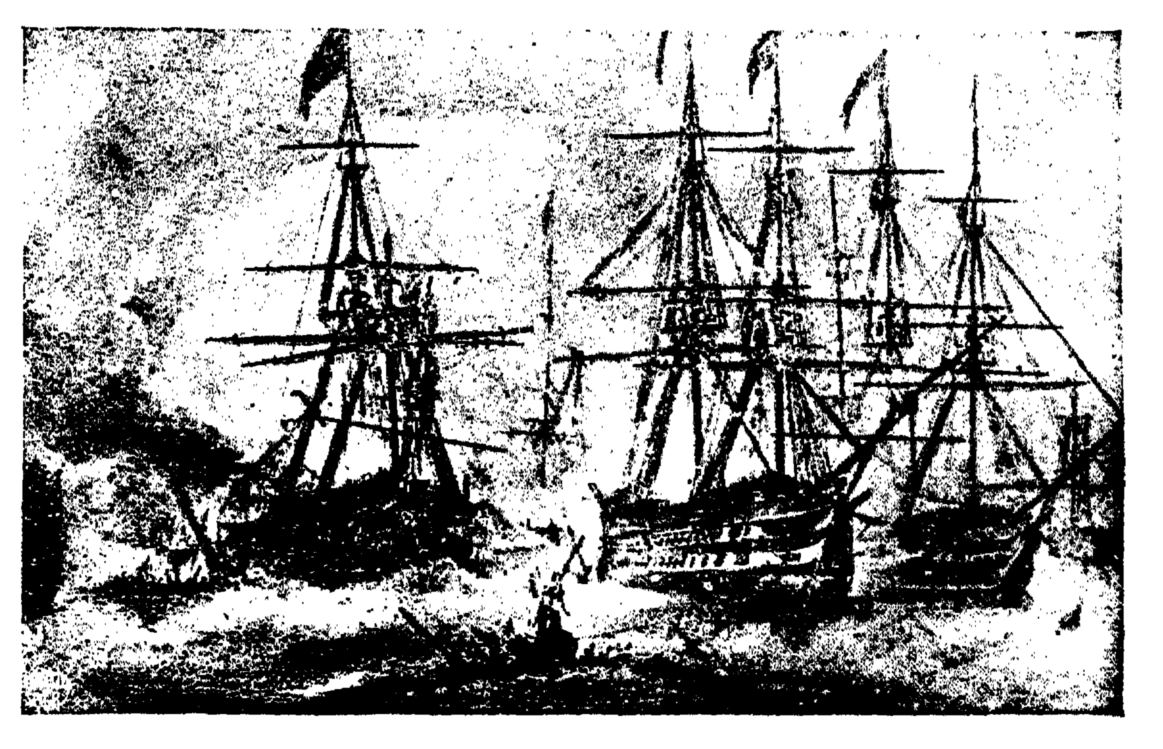


فرقاطات محمد على فى واقعة نافارين

العودة الى الاستانة لاصلاح بعض سفنه . بالاقلاع الى الاسكندرية لاصلاحها فيها وأخذ ما يلزم من الذخائر الحربيـة والمؤونة منها فوصلت العمارة العثمانية اليها فى ٥ سبتمبر سنة ١٨٢٣ م وأقلعت فى ١٠ يوليه سـنة ١٨٢٤ م بعـد إصلاحها وتجهيزها ثم أقلع بعـدها الأسطول المصرى بقيادة محرّم بك وكان مجموع سفن الأسـطولين ٩٩ سفينة ، منهـا ٣٦ تجارية استؤجرت لنقـل الذخائر والجيش المصرى المؤلف من ١٧٠٠٠ من المشاة و ٧٠٠ من الفرسان وأربع بطاريات من المدافع سوى مدافع القلاع والجبال . وقد أرسل محمد على هذه القوة نجدة مصرية لمساعدة الدولة فى هـذه الحرب تحت قيادة ولده البطل الشهير ابراهيم باشا الكبير فابلت بلاء عظيما وانتصرت انتصارا باهرا على حراقات اليونان وثوارهم ومن انضم الى مساعدتهم من أمم أوربا ورجحت كفة الدولة بهذه النجدة المصرية بعد أن أصيبت فى جيوشها وأساطيلها بالهزيمة والفشـل العظيم فحرّك ذلك عوامل التعصب فى دول أوربا ودخلت أساطيل انجلترا وفرنسا والروسيا الى ميناء ناڤارين فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧ م وكان مجموعها ٢٦ سفينة كبيرة تحمل ١٢٦٦ مدفعا وكان فى هذه الميناء ٥٣ سفينة مصرية وتركية تحمل ١٥٨٨ مدفعا فأطلقت أساطيل هذه الدول الثلاث

فنابلها عليها بجأة وهى غير متأهبة لقتالها ودون أن تتلقى منها إعلانا بالحرب أو يحصل منها سابقة عداء لها فكانت واقعة غدر وخيانة لم يرو لها التاريخ مثيلا تلفت فيها أكثر سفن الأسطولين المصرى والتركى ولم ينج منها إلا القليل وهلك معظم جنودهما . وقد عدّها بعض المؤرخين حربا صليبية وإنى لأرى وصفها بهذا الوصف قليلا عليها اذ تلك كانت فى عصورها الهمجية بريئة من عار الخيانة والغدر .

وقد قابل محمد على هذه الكارثة بصدر رحب ولم تفت فى عضده بل أهابت به . بعد أن سدّ الفراغ الذى حل بأسطوله باصلاح ما أمكن إصلاحه من سفنه وابتياع سفن جديدة لتحل محل المفقودة . الى الاعتماد على نفسه فى حيازة السلاح البحرى بتشييد دار صناعة كبرى بالاسكندرية على أحدث النظم أخرجت له أسطولا عظيما فى أسرع وقت فاق أسطوله الأوّل وزاد عليه بالمنشئات البحرية الكبرى المعروفة بسفن الصنف الأوّل حتى عدّه بعضهم ثانى أسطول فى العالم فى ذلك الحين . وسيمرّ بك تفصيل ذلك فيما يأتى .



فرقاطات محمد على فى واقعة نافارين

قطع الأسطول المصرى فى حرب الشام (١)

فى سنة ١٨٣١ م أقلع أسطول مصرى مؤلف من ست عشرة سفينة حربية وسبع عشرة سفينة نقل تحت قيادة أمير البحر عثمان نور الدين باشا قاصدا سواحل الشام لأنزال الجنود المصرية بها وحمايتهم حتى ينضموا الى الجيش المصرى الذى زحف على الشام برا من طريق العريش . ولضرب هذه السواحل وحصرها ومنع تسرب المؤونة والذخيرة اليها ومساعدة

(١) سبب هذه الحرب خلاف وقع بين محمد على باشا وعبد الله باشا والى عكاء فهم محمد على أن الدولة فيه تظاهر عبد الله باشا عليه فغضب لذلك وجهز قوة برية للزحف على الشام من طريق العريش ثم أتبعها بقوة أخرى سافرت على نقالات بحرية يحميها الأسطول المصرى . وكان ذلك فى سنة ١٨٣١ م .

وقد اتسعت دائرة هذه الحرب وكان النصر فيها حليف الجيوش المصرية التى استولت على الشام والأناضول . وعند ذلك تدخلت الدول الأوربية وكانت فرنسا مساعدة لمحمد على وانجلترا ضده وأخذت المخابرات دورا طويلا ومع ذلك لم تسفر عن شىء .

وفى النهاية اشتركت أساطيل انجلترا والنمسا مع أسطول الدولة وعساكرها فى مقاتلة الجنود المصرية واستولت هذه الأساطيل على بيروت وصيدا و يافا وعكاء .

وجاءت سفن انجليزية الى الاسكندرية لضربها فاضطر محمد على الى قبول اقتراحات هذه الدول و إخلاء بلاد الشام وعقد مع الأميرال الانكليزى فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٠ م اتفاقا لتنفيذ هذا الجلاء فى مقابل تجديد ولايته على مصر من قبل الدولة وانتقال هذه الولاية الى ذريته من بعده وعلى أثر ذلك ورد الفرمان المؤذن بولايته لمصر وذريته من بعده فى ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ م فهذه الحرب كانت مبدأ استقلال مصر .

الجيوش المصرية على الاستيلاء عليها ومطاردة الأسطول العثمانى اذا دنا منها .

وقد ضربت حصون عكاء تسع سفن من هذا الأسطول كان بها ٤٨٤ مدفعا و ٣٨١٠ من الجنود البحريين وهذا بيانها :

اسم السفينة	اسم القائد	ملحوظات
الفرقاطة الجعفرية [1]	برغمه لى أحمد قبودان ...	وكان عليها علم أمير البحر عثمان نور الدين باشا [2]
« البحيرة ...	عبد اللطيف قبودان ...	« « الأمير الثانى للاسطول الرياله مصطفى مطوش بك
« كفر الشيخ	برسك الانجليزى	
« رشيد ...	السيد على قبودان	
« شير جهاد	نورى قبودان	
« مفتاح جهاد	مصطفى قبودان الجزائرى	
« دمياط ...	هدايت محمد قبودان ...	
القرويت ببة ...	بيجان قبودان	
« رهبر جهاد	على رشيد قبودان الجزائرى	

(١) احترقت هذه الفرقاطة قضاء وقدرا وهى راسية أمام هو يس المحمودية سنة ١٨٣٣ م ويظهر أنها أصلحت بعد ذلك أو جددت لأنك ستجد اسمها مذكورا بعد ذلك فى الجدول الذى كتبه بخطه أمير البحر حسن باشا الإسكندرانى فى أواخر عهد محمد على وأيام أن كان ابنه الأمير محمد سعيد باشا أمير البحرية المصرية .

(٢) ترجمنا له فى البعثات العلمية المصرية فى عهد محمد على وهو الوزير الثانى للبحرية المصرية بعد محرم بك .

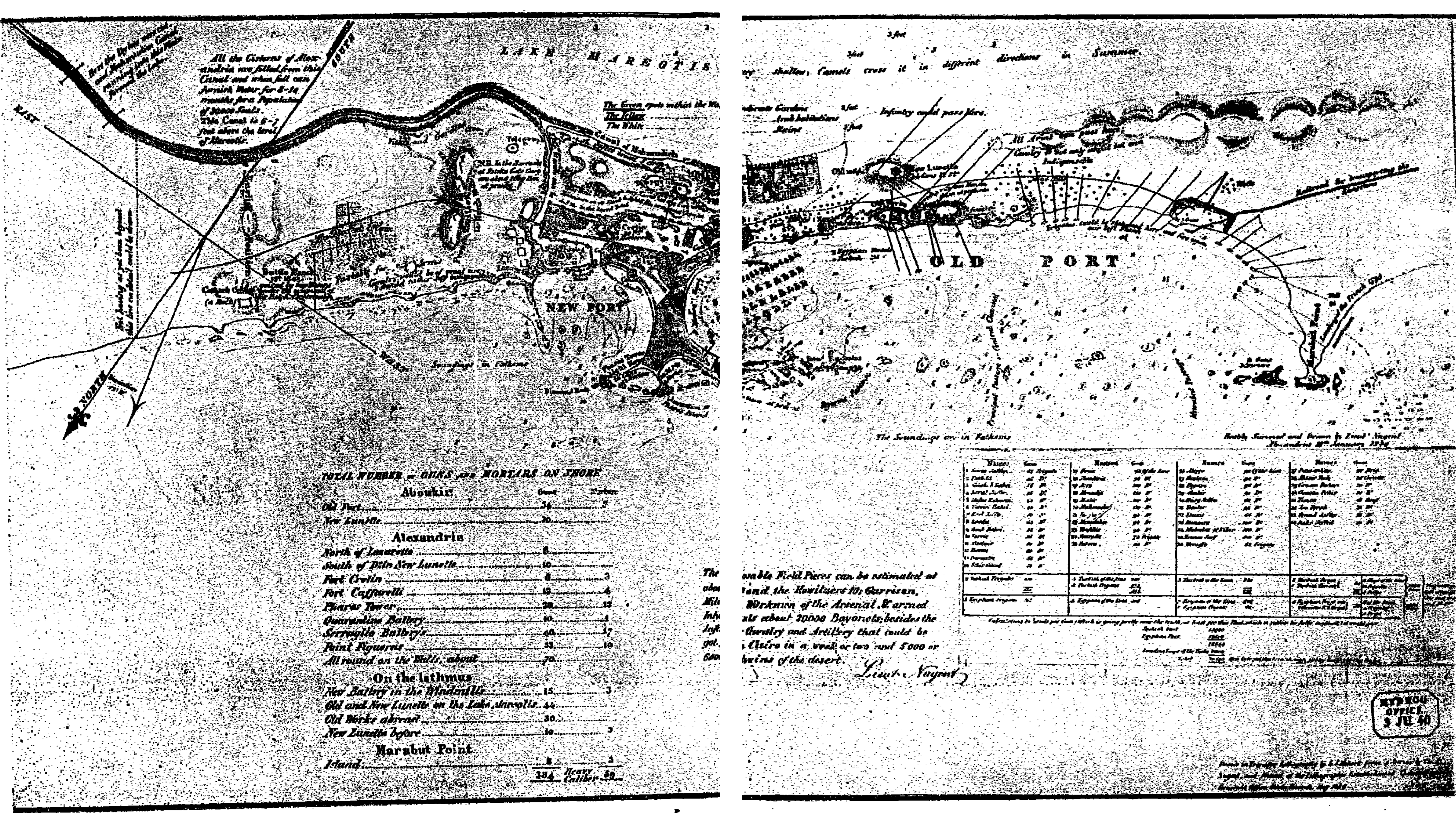
ولمتانة هذه الحصون لم تصب بضرر يذكر مع توالى الضرب طول النهار . ثم خرجت بعض سفن الأسطول المصرى تتجوّل فى المياه العثمانية فرأت بين جزيرة رودس وشواطئ الأناضول سفن الأسطول العثمانى ولما علم عثمان نور الدين باشا بذلك أقلع بباقى الأسطول المصرى لمطاردة العمارة العثمانية فطاردها وحصرها فى ميناء مرمريس وبقى مضيقا عليها الى أن أمره ابراهيم باشا القائد العام لهذه الحرب بالعودة الى مصر فعاد فى أوّل مارس سنة ١٨٣٣ م .

ومن بين سفن هذا الأسطول المصرى التى عثرنا على اسمها القرويت تمساح والقرويت دمنهور بقيادة مرجان قبودان وكل هذه السفن صنعت بأوربا ما عدا دمياط ودمنهور فانهما صنعتا بدار الصناعة بالاسكندرية .

ومن حوادث هذه الحرب أن العمارة العثمانية جاءت بنفسها الى المياه المصرية وانضمت الى الأسطول المصرى ورفعت لواء العصيان معه ضدّ الدولة فاستحوذ عليها محمد على ووقعت فى قبضته وكانت تتألف من تسع سفن كبيرة من صنف القباق واحدى عشرة فرقاطة وخمسة قراويت وأباريق وفيها من الجنود البحرية ١٦١٠٧ ومن الجنود البرية ٥٠٠٠ جندى .

وسبب هذه الحادثة الغريبة أنْ الصدر الأعظم خسرو باشا أرسل الى الأمير الثانى للعمارة العثمانية يأمره سرا بالقبض على أحمد فوزى باشا الأمير الأوّل للعمارة المذكورة وقتله لعداوة شخصية بينهما فوقع هذا الأمر فى يد أحمد فوزى باشا فلم يجد له مخلصا إلا الاقلاع بأسطوله فى الحال بدون أن يشعر بذلك أحد وتسليمه الى محمد على باشا غنيمة باردة بالصورة التى ذكرناها فبقى هذا الأسطول فى قبضة مصر الى أن ردّ للدولة فى اتفاقية سنة ١٨٤٠ م ٠

خريطة ساحل الإسكندرية
والمينائين القديمة والجديدة سنة ١٨٤٠م



خريطة ساحل الاسكندرية والمينائين القديمة والجديدة سنة ١٨٤٠ م مبين بها الحصون وا فع والأسطولان المصرى والتركى بعد أن سلم الأسطول الأخير نفسه لمحمد على باشا .

دار الصـــناعة بالاسكندرية

قال المـارشال مارمون فى الجزء الثالث من كتابه :

عين لى يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٨٣٤ م لزيارة دار الصناعة والأسطول المصرى وكاد صبرى يفرغ انتظارا لذلك اليوم فلما جاء ذهبت لمشاهدة هـذه المنشئات المدهشة أو بعبارة أخرى هـذه المعجزة التى فوق الادراك فقد كان لا يوجد بشبه جزيرة الاسكندرية سنة ١٨٢٨ م غير ساحل قحـل لا يقع البصر فيه على شيء . ثم وجدت هذا الساحل نفسه فى سنة ١٨٣٤ م حافلا بكل شيء اذ أقيم عليـه دار صناعة مشيدة على متسع عظيم تامة المعدّات وفيها أحواض للسفن ومصانع لكافة الصناعات المختلفة ومخازن لجميع الأدوات ومن بين ذلك مصنع للحبال طوله ألف وأربعون قدما (كطول مصنع الحبـال بطولون) ووجدت عمالا لا تعـدّ ولا تحصى ماهرين فى هذه الصناعات الخاصة بالأعمال البحرية وكلهم مصريون وكان كل ما وقع عليه نظرى أثناء الحركة والعمل قرين النظام والإحكام .

تأسست دار الصناعة هذه منذ ست سنوات فقط وتم فيها الى الآن بناء عشر سفن حربيـة كل واحدة منها مجهزة بمـائة

مدفع مخرت سبع منها عباب البحر والثلاث الباقية على وشك النزول فيه قريبا . أما المراكب الحربية من الدرجات الأخرى كالفرقاطات وسفن القرويت وسفن الأبريق فانى اذا عددتها بلغ مجموع الأسطول أكثر من ثلاثين سفينة مسلحة . واذا نظرت الى هذه النتائج العظيمة وقد تمت بهذه السرعة الفائقة فى بلد ليس فيه خشب ولا حديد ولا نحاس ولا صناع ولا ملاحون ولا ضباط بحريون ولا أى مادة من المواد التى يمكن منها إعداد أسطول سلمت معى بأن التاريخ لم يذكر حادثة غريبة مثل هذه فى أى عصر من العصور وأدركت أن الفضل فى هذه الأعجوبة يرجع الى الارادة الحديدية التى يتصف بها الباشا الذى يستسهل كل شىء ويصل به الى النتيجة التى قدّرها له من قبل وأن الفخر فى ذلك عائد أيضا الى رجاحة عقل مسيو سريزى المهندس البحرى والى نشاطه وما جبل عليه من تنظيم عمله وتبصره الفائق الحدّ وقد كان سريزى رجل الخدمة يشرف على جميع الأعمال وكان محمد على يقضى أكثر أيامه بين العمال وكان حضوره هذا مشجعا لهم على المثابرة ومذللا لجميع العقبات التى تعترضهم فى بعض الأحايين وملزما كل عامل باستعمال مواهبه بما هو فوق حدّ الاستطاعة .



مريزى بك مهندس دار الصناعة

ولقد كوّن مسيو سريزى من هؤلاء العمال سبع عشرة طائفة أو بلوكا كل واحدة منها تتألف من مائة صانع تجمع بينهم رجاحة العقل فى معرفة مهنتهم وجعل الذين أظهروا كفاية ونشاطا رؤساء وضباطا لهذه البلوكات .

وللمصرى كفة راجحة فى التقليد وهو بنشاطه ونباهته وغيرته ولين عريكته وطاعته قابل للتشكل بأى شكل يراد منه ولذلك أصبح كل هؤلاء الرجال الذين أتوا بهم من بلاد الريف عمالا يتقنون الصنعة التى اختيروا لها فى هذا الزمن القصير ولم يقتصر تدريبهم على النجارة بكافة أنواعها والحدادة والخراطة الخ بل قد تأهل بعضهم للأعمال الفنية التى تحتاج الى دقة فمهروا فى صنع الآلات الخاصة بالملاحة مثل البوصلة وأرباع الدائرة وآلات مقاس المسافات والمناظير و الخ . وقد رأيت المصانع التى تصنع فيها هذه الأدوات وشاهدت الصناع الذين يصنعونها بدقة عجيبة وهم لم يقضوا فى تعلمهم غير عامين فكان عجبى من ذلك عظيما لأن العامل الأوربى من أى جنسية كانت لا يمكن أن يصل الى هذه الدرجة المدهشة خصوصا اذا أُخذ من بين الفلاحين كما هو الحال مع هؤلاء العمال المصريين .

وقد ذكر لى مسيو سريزى طُرفا عجيبة من أخلاقهم فهم قنوعون قناعة تجعلهم يميلون الى الراحة والكسل وفى طبعهم التذمر من كثرة العمل فلا الترغيب ولا النقود يمكن أن يستهوياهم إلى الاشتغال بقوّة ونشاط ولكن السلطة والغيرة هما وحدهما اذا ٱستخدما بحزم السبيلان الوحيدان اللذان يجعلان العامل المصرى يشتغل بجدّ ونشاط فمتى أمر الرئيس أطاع الجميع وعند ما تحصل مباراة بينهم يفوق النشاط الذى يتجلى فيهم حينئذ حدّ التصوّر ولذلك ينحصر ذكاء الرؤساء فى ٱبتداع الطرق وٱختراع الأساليب التى تورثهم النشاط وتبعد بهم عن الملل والسآمة فاذا رأى الرئيس عماله يشتغلون بتراخ فى بناء سفينة مثلا يأتى لهم بعمال آخرين يشتغلون ببناء سفينة أخرى فعند ذاك ترى نشاطا غريبا أعقب هذا التراخى وتجد الجدّ فى العمل قد بلغ الحدّ المستطاع بل فاق هذا الحدّ فى بعض الأحيان وكلما كان العمل صعبا والعوائق المراد تذليلها شديدة ٱشتدّ مراس العمال وهانت لديهم الصعوبات .

ومن خلائق المصرى أنه سريع التحمس عصبى المزاج وقد يصاب بالوهن دفعة واحدة فترى العمال المعتادين النشاط إذا أصابتهم هذه الآفة يقفون عن إتمام عملهم ويظهرون كأنهم

فقدوا حاسة التفكير فلا يلزم حينئذ الإساءة إليهم ومعاقبتهم بل يجب الصبر عليهم وتركهم لأنفسهم مدّة من الزمن فانك بعد قليل تجدهم قد عادت إليهم الفكرة ورجع إليهم النشاط .

أما إذا عوملوا بالإساءة فان الخرق يزداد اتساعا وتتمادى حالة الوهن معهم وهذه حالة نفسية ونتيجة مترتبة على مزاج خاص يشبه مزاجنا فاذا ما وقع خلل فى صفوف العساكر الفرنسية أثناء معركة حربية فان التوبيخ والإهانة والتهديد ليست هى السبيل إلى لمّ شعثهم وإنما سبيل ذلك التقدّم إليهم حينئذ برباطة جأش ولطف وإلقاء النصائح عليهم وتقديم المثل الصالح لهم بالنفس ليقتدوا به فهذا هو الذى يوقفهم عن التقهقر ويقنعهم بمواجهة العدوّ ويقودهم إلى ملاقاته .

ولقد جربت ذلك بنفسى مرارا فهدأت نفوس الجنود ورجعت إليهم الطمأنينة والشعور بالواجب والشرف وظهر الجندى الباسل وبلغت أمنيتى . ومما يجب لفت النظر إليه أن جميع الأعمال التى تمت فى ميناء الاسكندرية عملت بالأيدى ولم ينتج من ذلك أقل إسراف لأن اليد العاملة فى مصر رخيصة جدا على عكس الوقود فانه نادر وغال جدا فلذلك كان الاقتصاد فى مصر بمباشرة العمل بالأيدى الآن ولكن هذه الحالة ستتغير

بلا شك حينما يستخرج الفحم من مناجم سورية وعند ذلك لا تستعمل يد الإنسان إلا فى الأعمال التى تتطلب الذكاء والفكر وتدخر الرجال للمراكز التى خصهم الله بها فيحل الوقود محل الرجال وتصبح ثروة مصر عشرة أمثالها .

فيجب على الباشا أن يوجه الى هذه المناجم كل عنايته حتى تأتى بالثمرة المطلوبة فان الشعب يقوم الآن بجميع ما يلزم للجيش والبحرية والأعمال والمبانى العظيمة التى شرع فى إقامتها أو أقامها بالفعل ولا يزال العمل جاريا فيها يوميا فاذا استعيض عن الأيدى العاملة بالآلات البخارية فسيتنفس الشعب الصعداء ويخف عنه هذا الحمل الثقيل الذى يرزح تحته الآن وفى الوقت نفسه يجب أن يهيأ عدد عظيم من الرجال لإدارة هذه الآلات لأن قلتهم الآن هى أيضا من أسباب تأجيل استخدامها فى الوقت الحاضر .

ولقد أقمت مدّة طويلة لأشاهد ما تحويه دار الصناعة بالاسكندرية تفصيليا من المصنوعات الجديرة بالاعتبار وقد أظهرت لمسيو سريزى إعجابى بأشياء كثيرة أدهشنى منظرها ثم ركبت البحر لمشاهدة السفن المصرية السبع التى رست فى الميناء منذ أيام عقب سياحة ستة أشهر على شواطئ آسيا الصغرى

فرأيت كل واحدة منها مسلحة بأكثر من مائة مدفع ومقذوفاتها من أجام متساوية وجميعها من عيار ثلاثين ولا يختلف وزن قطع المدفعية المنصوبة فى مقدّم هذه السفن أو مؤخرها أو فى الممرات التى توصل بينهما وهـذا النظام ذو فائدة ظاهرة محسوسة عنـد حصول هرج فى واقعة بحرية ولكن من الغرابة بمكان عظيم أن الدول البحرية العظمى لم تهتد إليه فهذه البحرية المصرية الجديدة ستكون أحسن مثـل يضرب لبحريات الدول من بلد حديثـة عهد بالتمدين فان أبعاد السفن المصرية تختلف عن أبعاد السفن التى تصـنع فى البلاد الأخرى إذ فيهـا ينقص عرض السفن فى جزئها الأعلى . والقصـد من ذلك إيجاد طريقـة للدفاع عند حدوث ملحمة بحرية تلتصق فيها السفن ببعضها فيحصـل فراغ بين الجزأين المتقابلين من سطحى سفينتين ملتحمتين . ولكن التحام السفن لا يحصـل عادة إلا فى أحوال استثنائية محضـة ومن الممكن الالتحام من جهة مقـدّم السفينة أو مؤخرها فهـل من أجل هـذه الحالة الشاذة يضحون منفعة يتمتعون بها يوميـا ألا وهى كون السفينة تصير ذات حمولة كبيرة واستعداد وصلاحية لحركات المدافع عنـد ما يكون سطحها فسيحا كالسفن المصرية ذات العرض الواحد .

فهـذه السفن ولو أنها لا تسر الناظرين لـكنها من المخترعات الجميـلة وكما تعوّد النظر أن يرى السفن ذات الأسطح الضـيقة فسيتعوّد رؤية هذه المنشئات عند ما تعرف صلاحية هذا الصنف المصرى وعظم شأنه .

وربان الأسطول المصرى (الأميرال) هو مصطفى مطوش باشا ذلك الرجل الضخم الذى يقـال عنه إنه شجاع جدا وقد أعطى محمد على المركز اسميا له مراعاة للرأى العام بين المسلمين أما روح هذا الأسطول والمنظم له والذى أبلغه إلى الحالة التى هو عليهـا الآن فهو رجل فرنسى يدعى مسيو بيسون أو بيسون بك الذى هو نائب الأميرال ورئيس أركان حرب الباشا وهذا هو تاريخه .

كان يخدم هذا الضابط فى البحرية الفرنسية بوظيفة قائمقـام فى سفينة حربية وفى سنة ١٨١٥م التحق بميناء روشفور وتزوّج من فتاة دانيماركية مثرية تملك باخرة تجارية تدعى لامديلين كانت راسية فى مينـاء روشفور فى الوقت الذى حضر فيه نابليون الى تلك المدينـة وآستعدّ لمبارحة فرنسـا فاقترح مسيو بيسون على الأمبراطور أن يقـدّم له سفينته لتقله إلى الولايات المتحدة بأمريكا فقبل نابليون ذلك وهيئت معدّات هذا السفر على ظهر السـفينة وأعدّ مكان خاص لإخفاء الأمبراطور فيـه وكان عبارة

عن براميل متصلة ببعضها بعد إزالة سدودها ورصها رصا محكما وفرشها من الداخل وقد أدخلت تحف الأمبراطور الثمينة فى السفينة تحت طى الخفاء على جملة دفعات واتفق مسيو بيسون معه أن يرسى سفينته بين جزيرة إيكس وصخر اينست ثم يحضر ليأخذه إليها ويبحر به ولما تم كل شيء وحضر مسيو بيسون بين يدى الأمبراطور ليأخذه الى سفينته أخبره أنه رجع عن هذا العزم المحفوف بالمخاطر وقال له إنه أرسل مسيو لسكاس الى الأميرال الانكليزى يطلب منه مقابلته فلم يسع بيسون غير الطاعة ثم أقلع بالسفينة لامديلين الى أمريكا فوصلت بسرعة وبسلامة الله دون أن تفتش أو تراقب أدنى مراقبة فلو ثبت نابليون على عزمه الأول لأخذ حظه مجرى آخر .

وهذه المؤامرة التى تدل على إخلاصه للأمبراطور قد وقفت عليها الحكومة الفرنسية وجرت عليه الذل والهوان فشطب اسمه من سجلات البحرية واضطر أن يركب متن البحار للتجارة سعيا وراء العيش لحفظ حياته وحياة أسرته فلازمه الاخفاق ولم يكلل مسعاه هذا بالنجاح إلى أن حضر الى الاسكندرية سنة ١٨٢٠ م فالتمس من والى مصر أن يلتحق بخدمته حينما رآه منهمكا فى إنشاء بحرية حربية فقبل طلبه واستخدمه أوّلا فى مراقبة بناء السفن التى كانت تصنع لمصر فى معامل فرنسا ثم عقد له لواء الفرقاطة

البحيرة ذات الأربعة والستين مدفعا التى صنعت فى مرسيليا ولما عرف الباشا كفايته قدره قدره ورقاه بعد بضع سنين الى رتبة نائب أميرال ورئيس أركان حربه وجعله الوزير الحقيقى للبحرية وإن لم يكن فى الظاهر كذلك وإنى لمندهش من السرعة العظيمة التى علم بها البحارة المصريين وكونهم هذا التكوين العجيب ومعظمهم كان من نواتى مراكب النيل أما الضباط فكانوا فى البدء قد تعلموا تعليما عسكريا بريا وهم خليط من المصريين والأتراك والمماليك الذين اشتراهم الباشا ورباهم فى قصره وبينهم عدد قليل جدا من الضباط الفرنسيين والايطاليين .

وهذه السفن الحربية المصرية فى حركة مستمرة فهى تارة تمخر عباب البحار وطورا تقوم بمناورات نظامية وآونة تجول فى المضايق الخطرة فى أشدّ الفصول فى جهات آسيا الصغرى وسورية ومصر وإن هذا لحادث عظيم يقلد الباشا والأميرال بيسون فى آن واحد أعظم ألقاب الشرف ويدل على مقدرتهما الفائقة فى العمل وما خبئ فى طباع المصريين من المواهب العظيمة التى يمكن الانتفاع بها .

أما النظام السائد فى الجيوش البرية والبحرية فينطوى على الشدة والصرامة وهذا النظام ضرورى جدا فى الشرق فمن باب أولى أن يكون فى الجيوش العسكرية وهو الآن فى مصر عام وللشدة فيه فعل عظيم ولكنها شدّة عادلة لا ريب فى عدالتها واليك مثالا منها :

منذ بضع سنوات جازف رئيس احدى الفرقاطات لزعمه معرفة نقط البوغاز ودخل بفرقاطته ميناء الاسكندرية بدون مرشد فمست سفينته صخرا وغرقت . ولما قدم هذا الضابط للمجلس الحربى حكم عليه بالإعدام فنفذ فيه الحكم رميا بالرصاص ولم يشفع له ما انهال من كافة أنحاء القطر على الباشا من طلبات العفو . فلم يجسر بعد ذلك أحد على مثل هذه الفعلة ولم يحصل ضرر منذ هذا العهد لأى بارجة وصار الدخول والخروج من الميناء على وفق النظام المسنون . وهاك مثالا آخر لنتيجة الشدّة التى روع بها الباشا قلوب من يرتكبون الجرائم :

منذ سنين أيضا علم رئيس احدى الفرقاطات وكانت فرقاطته هذه مدرسة بحرية أن الباشا وقف على سوء سلوكه الأدبى مع التلاميذ وأنه لذلك غض الطرف عنه ولم يشمله بأدنى رعاية فاقتص من نفسه بهذه الطريقة الفظيعة . انتظر يوم عطلة رسمية وأنزل التلاميذ الى البر كالمعتاد وبقى هو وحده لعذر انتحله ثم وضع النار فى مخزن البارود فاندلع لسان اللهب فى السفينة وشق لهما قبرا فى وسط ميناء الاسكندرية [1] .

---

(١) ذكر هذه القصة مرهنك باشا فى كتابه ونسبها الى حسن بك القبرسلى ولم يجعل سببها سوء سلوكه الأدبى مع التلاميذ بل الحقد على أمير البحر عثمان باشا نور الدين وقصد إهلاكه وستر بها فيما نقلناه عنه .

وقد استقبلنى مطوش باشا استقبالا رسميا على ظهر السفينة عكاء وأطلق المدافع إكراما لقدومى وكان يرافقنى نائبه مسيو بيسون فى زيارتى لهذه السفينة التى قصدت الى زيارتها باعتناء خاص فلما فرغت منها لم يسعنى إلا المدح والثناء وقد وجدتها على أحسن حال توجد عليه سفينة حربية من حيث النظام والترتيب وهذه السفينة هى إحدى المنشئات العجيبة بالاسكندرية مثل باقى السفن الكبيرة (القباق) وقد سبق لها أن خاضت غمار واقعتين حربيتين بحريتين .

وهذه هى قطع الأسطول المصرى :

السفن الكبيرة المعروفة بالغليون أو القباق

اسم السفينة	عدد المدافع	ملحوظات
عكاء	١١٠	وهى سفينة الأميرال
مصر	١١٠	« « نائب الأميرال
المنصورة	١٠٤	« « النائب الثانى للاميرال
المحلة الكبرى ...	١٠٤	
الإسكندرية... ...	١٠٤	
حمص	١٠٤	
أبو قير	٨٤	

(تابع) السفن الكبيرة المعروفة بالغليون أو القباق

الفـــرقاطـات

اسم السفينة	عدد المدافع	ملحوظـات
رشـــيد...	٦٤	
البحيرة	٦٤	
مفتاح جهـاد ...	٦٤	
شير جهاد	٦٠	
كفر الشيخ... ...	٥٦	
دميـاط	٥٦	

وزيادة على ما تقدّم توجد سفن حربية كثيرة من درجات صغيرة وتوجد فى دار الصناعة فى الوقت الحاضر ثلاث سفن ذات[1] قوة واحدة من نوع القباق وفرقاطة[2] ذات سبعين مدفعا لا يزال العمل الى الآن جاريا فيها والبحرية المصرية تشعر بتفوّقها على البحرية التركية وهى محقة فى هذا الشعور . وقد شكل لها الباشا مجلسا لتعرض عليه الأعمال قبل تقريرها حتى تأخذ وجهتها الأصولية وتكون على وفق النظام ويتألف الآن هذا المجلس من الأميرال مطوش باشا، وبيسون بك، وسريزى بك، وضابط آخر، وكل يوم يتلقى الباشا منه تقريرا عن سير الأعمال .

(١) هذه السفن الثلاث تم بناؤها وسميت بيلان ، وحلب ، ودمشق غير أن دمشق احترقت قبل انزالها الى البحر . (٢) تم بناؤها أيضا وسميت منوف .

البحرية المصـــرية

وقال كلوت بك فى كتابه (نظرة عامة حول مصر) :

كما كان لمصر جيش غير نظامى قبل مسيو سيف فقد كان لها أيضا بحرية غير نظامية قبـل مسيو دى سريزى . فلمـا أدخل محمد على النظام فى جيشه البرى وفرغ من ذلك وجه اهتمامه الى إدخال النظام فى بحريته التى كانت قبل ذلك تتألف من سفن جلب معظمها من ثغور مرسيليا وليڤورن وتريسته وأنشئ القليل منهـا على شاطئ الاسكندرية فى شبه ترسانة أنشأها محمـد على على هذا الساحل وهذه العمارة البحرية المصرية قد أصيب معظمها فى واقعة ناڤارين بالعطب بجعـل ذلك محمدا عليا يفكر فى إنشاء دار صناعة عظيمة على أحدث نظام وإنشاء عمارة حربية مصرية تكون من صنع هـذه الدار بحيث يستغنى بهـا عن الالتجاء الى ابتيـاع سفن بحرية من الخارج فكلف مسـيو دى سريزى وهو مهنـدس من طولون بأن يبنى له دار صـناعة الاسكندرية وأن يتولى إدارتها وإنشاء السفن الحربيـة بها فوفق دى سريزى الى هذا العمل بمعاضدة محمد على له وإمداده بمعونته توفيقا عجيبـا وتم تنظيم البحرية المصرية فى وقت قصـير حتى كأنه كان وحى

الخاطر وظهر بذلك دليل جديد على نبوغ هذا العاهل وعبقريته وإرادته الحديدية التى لا يقف أمامها شىء ظهورا جليا لدى الخاص والعام .

حالة البحرية المصرية قبل دى سريزى

عند ما حضر مسيو دى سريزى إلى مصر فى أبريل سنة ١٨٢٩ وجد عمارتها البحرية تتألف من بعض السفن التى نجت من واقعة نافارين وهى فرقاطة بها ستون مدفعا بنيت فى البندقية وفرقاطة أخرى بنيت فى ليفورن[1] وعدّة سفن أخرى شراعية من نوعى القرويت والأبريق ووجد هذه السفن الحربية ينقصها كثير من المعدّات التى تجعلها صالحة للقتال فبدأ أوّلا باصلاحها وإعدادها وأنشأ فيها ما يلزم من الغرف والتقسيمات ومخازن الميرة والذخيرة ولما أكمل معدّاتها سلحها بالمدافع .

وكانت ترسانة الاسكندرية قبل سريزى عبارة عن موضع على ساحل البحر على بعد ٢٠٠ متر منه ضحضاح من الماء لا يكاد عمقه يبلغ مترين وفى هذا الموضع كانت تبنى سفينتان من نوعى القرويت والأبريق وأخرى كبيرة تحوّلت فيما بعد

(١) يعنى بالفرقاطة التى صنعت فى البندقية فرقاطة رشيد وبالتى صنعت فى ليفورن فرقاطة شير جهاد .

الى فرقاطة[(١)] وكان كل مصنع فى هـذا الموضع عبارة عن فضـاء تحت سقيفة من الخشب ومواد السفن وأدواتها كان يأتى بها متعهدون من البلاد الأجنبية .

ويدير هذه المصانع ويشرف على عمالها رئيسان : أحدهما يسمى الحـاج عمر وهو رجل مصرى همام مقدام لم يتلق هذه الفنون فى مدرسة وإنمـا اكتسبها بطريق المران وساعده على مزاولتها بحـذق ومهارة ماحبته الطبيعة به من المواهب وسعة الحيـلة . ولقد استبقى مسيو دى سريزى هذا الرجل بعد ما خبره فاستفاد من معاونتـه فوائد جزيلة . أما الرئيس الآخر فمهندس[(٢)] من الأتراك أظهر الاختبار أنه ذو جهالة مطبقة فعجل دى سريزى بفصله من الخدمة . وفوق هذا فان الباشا كانت تبنى له سفن أخرى فى ليڤورن ومرسيليا ولنـدرة . هـذا هو حال البحـرية المصرية قبل دى سريزى .

تكوين دار الصناعة بالاسكندرية

شعر محمد على بحاجته الى دار صناعة بحرية حربية بهذا الاسم منذ اشتبك مع الدولة فى حرب الشـام ورأى نفسه هدفا فيهـا

(١) الفرقاطة هى دمياط والقرويت هو دمنهور .

(٢) هو شاكر أفندى الاسكندرانى .

للغارات البحرية حيث كانت تعترض بناية سفنه فى ثغور أوربا فى ذلك الحين عقبات تدعو الى الإبطاء فى صنعها وإرسالها اليه، وظهر له فى أثناء ذلك همة دى سريزى بما أنجزه من المنشئات البحرية التى أوصى عليها محمد على بثغر مرسيليا فعقد النية على إنشاء دار صناعة فى مصر وطلب من الحكومة الفرنسية أن تعينه على هذا العمل العظيم بإشخاص مسيو دى سريزى اليه ليتولاه له .

وقد كان ألقى فى روع محمد على استحالة دخول السفن الحربية الكبرى ميناء الاسكندرية وفضلا عن ذلك فانه تحقق شخصيا قلة جدوى الآلات البحرية التى لديه وعدم غناء العمال اللازمين لمختلف الصنائع عنده بجعله ذلك لا يفكر فى إنشاء السفن الكبيرة التى من نوع القباق ولذا كانت طلباته من قبل للسفن الحربية من الخارج قائمة على هذه الفكرة ولكن لما حضر مسيو دى سريزى وأطلعه على أفكاره فى هذا الشأن اقتنع بآرائه وانضم بكليته اليه ومنذ ذلك الحين رغب أن يكون حائزا لأضخم السفن الحربية واستدعت الحال التفكير فى انشاء دار صناعة عظمى .

وبينما كانت تجهز الأدوات اللازمة للقيام بهذا العمل فى مصر بأوربا كان مسيو دى سريزى منهمكا فى فحص أرض الشاطئ

لاختيار الموضع الأكثر صلاحيـة للترسانة المزمع تشييدها فوجد على شاطئ مريوط العمق اللازم من المـاء غير أنه وجد هـذا الشاطئ عرضة لهجمات الأمواج عنـد ثوران البحر ورأى إقامة الترسانة عليه تستدعى إقامة حاجز يصدّ عنه هجمات الأمواج ومع هذا فقد شرعت الجنود تمهـد أرض هـذا الشاطئ المكوّن من حجر جيرى رخو لإيجاد المنحدر اللازم لمدّ المنشئات البحرية عليه وأخذوا أيضا فى آستخراج الأحجار اللازمة للبناء وكان كل هذا يبشر بالمضى فى تنفيذ العمل الذى اقتضته الضرورة للحصول على السفن فى أقرب وقت إلا أن مسيو دى سريزى كان لم يزل غير مستريح الى هـذا الموضع وكان لا يزال دائبا فى البحث عن محـل آخر أكثر صلوحا فرأى الشـاطئ المعدّ لصنع الفلائك فى الاسكندرية فى ذلك الحين فى مأمن من هبوب الرياح وآرتطام الأمواج ولكن كان عمق المـاء فيـه غير كاف ففكر فى حفـر الأرض وتعميقهـا فوجد الصخور على عمق ثلاثين قدما تحت المـاء وأنه من الممكن رفع الرمل الذى فوقها بواسـطة الآلات فوطد العزم على تشييد دار الصناعة بهذا المكان وعدل عن شاطئ مريوط عدولا تاما وبدأ بلا إبطاء ولا مهل يخطط مواضع الورش والمحال التى تتحقق بوجودها مشروعات ولى الأمر العظيمة .

واستطاع فى يوم ٩ يونيه من سنة ١٨٢٩ م أن يقدّم اليه مشروع عمله فلم يلبث أن نال لديه القبول التام وبعد ذلك بساعة واحدة كانت ألوف الجند تشتغل بحفر آساس المبانى والآلات الرافعة تستخرج الرمال من أرض الشاطئ والرجال تضع الأوتاد لبناء الأرصفة والأحواض وكان ولى الامر قد أنفذ أوامره الى مختلف المديريات بجمع الشبان الذين فيهم الأهلية للانخراط فى سلك البحرية فأُرسلوا الى الاسكندرية تباعا وعند ما تكامل عددهم أُخذ فى تقسيمهم الى فئات ووزعوا على الصنائع البحرية من النجارة والحدادة والجلفطة والهندسة الميكانيكية والتخريم والنجارة الدقيقة وصنع الحبال والبكرات وما شاكل ذلك ولما بدئ فى تعليمهم اختير من بين كل فريق منهم الذين امتازوا بالنشاط والذكاء من بينهم فجعلوا أومباشية وجاويشية وضباطا عليهم .

وإننا نَعُدُّ هذا الصنيع من مسيو دى سريزى أعظم خدمة أدّاها لولى النعم وقد دفعته ميوله من قبل الى تعلم استخدام الالات فى مختلف الصنائع وكان ذلك سببا فى اضطلاعه بتدريب العمال بنفسه على ممارسة الصنائع التى انخرطوا فى سلكها وبهذا اقترنت بناية العمائر بصنع الآلات وتعليم الصنائع للمصريين وسارت هذه الأمور جنبا الى جنب فى وقت واحد .

وفى ٣ يناير سـنة ١٨٣١ م أنزلت سفينة عليها مائة مدفع الى البحر ومن هذا الوقت انحلت مشكلة البحرية المصرية وأصبح هذا الحلم أمرا واقعا محسوسا ولكن كان لا يزال باقيا أن يقيم مسيو دى سريزى البراهين على عظم خطأ الرأى الأوربى القائل إن المراكب التى تحمـل أربعة وسبعين مدفعا لا تستطيع عبور بوغاز الاسكندرية .

وقد كان مسيو دى سريزى هدفا لسهام النقد فلما تم صنع هذه السفينة اتهم من جديد بأنه خدع ولى الأمر وعبث بما أولاه من الثقة وكفر بما أغدق عليه من النعم فلم يبال بذلك وعكف على تسليح هـذه السفينة وبعد ذلك بزمن قليل خرج بها الى عرض البحـر فأصبحت مسألة عبـور السفن الكبيرة بوغاز الاسكندرية فى حكم الشىء المعترف به ومنذ هـذا الحين صار موضع إعجاب ولى الأمر وثقته التامة ولأجل أن يظهر مقـدار ثقتـه به وسروره من عمله منحه سـلطة لا حدّ لها فازدادت مطامحه وتوجه بكليته الى القيام بعمل عظيم يصيره أهلا لمحبـة محمد على فصرف كل مواهبه فى تنسيق البحرية المصرية وتنظيمها .

وكان أمامه كثير من العراقيل يحتم عليه تذليلها فقدومه الى الاسكندرية أفسد على عدد كبير من محال التجارة التى كانت تجنى

أرباحا طائلة ماكانت تؤمله من أضعاف هذه الأرباح فى أثمان السفن التى ستدعو حاجة محمد على الى ابتياعها منهم على سنن ماحصل فى الماضى بدون أدنى تدقيق فى قيمتها أو صلاحيتها .
فأذاعوا عنه اذاعات السوء ووصموه بكل ما يشينه وأوسعوه سبا وشتما وهاجموه من كل ناحية وصوب ولم يكتفوا بذلك بل أضرموا نار الثورة والعصيان بين العمال الأجانب الذين يديرون مختلف الصنائع ويدرّبون المصريين فاختل نظام الورش مرارا ودبروا المكايد عند انزال السفينة الثانية فقطعت حبال الارتكاز وكان الغرض من ذلك القضاء عليها واستمر العمال المالطيون والليفورنيون يحضون العمال الطولونيين الذين أحضرهم مسيو دى سريزى فى السنة الثانية من تعيينه بدار الصناعة المصرية على العصيان والتمرّد لغاية فى أنفسهم هى أن يكونوا وحدهم على رأس كل عمل . فكل هذه العراقيل لم تفت فى عضده بل قابلها بارادته الحديدية وثباته العجيب وأحبطها الواحدة تلو الأخرى وساعده على ذلك أن ولى الأمر صم آذانه ولم يصغ لسعايات أخصامه ولم يعر التفاته إلا لعمله الذى كان يتدرّج فى معارج الكمال بهمته ونشاطه .

وانه لمن الصعب أن نأتى على جميع العراقيل التى اعترضت هذا المهندس الفرنسى العلامة وكافحها كفاحا متواليا بدون ملل

ابتغاء إتمام مشاريعه العظيمة التي كان يحلم بأنها ستكون يوما ما حقيقة راهنة وأن مصر ستبلغ بها ذرى النجاح .

فقد اضطر فى أول الأمر أن يستخدم عددا كبيرا من الأوربيين حتى يحقق أمنية الباشا الذى كان يريد أن تكون له عمارة بحرية عظيمة فى أقرب وقت فاقتضى الأمر أن يراقب بكل يقظة وانتباه صغار الأمور وكبارها وأن يسرع الى تلافى كل ما يحدث من الخلل ويطفئ يوميا نار الثورات التى كان يشب أوارها ويضرب على أيدى السارقين ويكبح جماح المتمرّدين ويصلح الأغلاط التى كان لا بدّ من وقوعها فى هذا العمل السريع . وبالجملة فقد كان عليه أن يسهر على كل أمر ويرقب جميع الأشياء ويوفق بين الميول المتناقضة ويقبض بيد من حديد على زمام الأهواء الجامحة ويعمل من جهة أخرى على تخفيف هذه الأعباء وتدريب المصريين على مختلف الأعمال فمهد له ذلك شيئا فشيئا الاستغناء عن أكثر الأوربيين المشاغبين وأوصله ذلك أخيرا الى قيام المصريين بنجاز سائر الأعمال حتى لم تبق له حاجة إلا لفئة قليلة من المعلمين الفرنسيين الذين دعت الضرورة الى استبقائهم للاشراف على العمل ولولا سلاسة قياد المصريين

ودماثة أخلاقهم وما فطروا عليه من الذكاء وسرعة الخاطر مع الجلد لما وصل مسيو دى سريزى الى هذه البغية .

مبانى دار الصناعة — أنشئت دار الصناعة على شاطئ رملى مقفر فقضت الحاجة أن يشاد عليه من جديد كل شىء تدعو اليه ضرورة العمل فبنيت به أربع مصاطب كبيرة ممتدّة من الساحل الى داخل البحر لتشاد عليها السفن الكبيرة التى من الصنف الأوّل (القباق) وثلاث مصاطب أخرى لبناء السفن التى من أنواع الفرقاطة والقرويت والغولت والكوتر وغيرها . وشيد بناء كبير ليكون مخزنا عاما للذخائر البحرية ومصنع للحبال وعدد صنعها ومصانع أخرى لاذابة المعادن والحدادة والخراطة والنشر والميكانيكا والسباكة واللحامة (السمكرية) وصنع الرصاص والزجاج والآلات البحرية والبكر والأشرعة والبراميل ومصانع لبناء القوارب والزوارق ولصنع آلات رفع الأثقال وعجلات النقل والسكانات (الدفات) وبهو لحفظ نماذج رسوم تصميمات أنواع السفن والأدوات التى تستعمل فى تسليحها لتعليم الضباط وسقائف لخزن الأخشاب ولحفظ آلات تنظيف السفن وأدوات ترميم القسم الغاطس منها فى الماء وتنظيف أضلاعها وقاعها الخ .

وقد أقيم فى رشيد مصنع نسج أقمشة الأشرعة ومصانع أخرى لأنواع الحدادة كى يلجأ اليها عند مسيس الحاجة فى الطلبات المستعجلة كما قد أقيم فى القاهرة أيضا مصانع من هذا القبيل تشتغل أيضا بهذا الغرض .

ولكيلا تجتمع الصنائع جميعها فى بلد واحد درب مسيو دى سريزى فريقا من المصريين على صناعة حبال السفن ثم بعث بهم الى قراهم ليقوموا بهذا العمل فيها وليسدّ بذلك حاجة المراكب الى الأمراس بتوفر الصناع على عملها فى مختلف البلدان .

السفن الحربية التى بناها — بينما كان ينتظر أن ترسل من أوربا الأخشاب اللازمة والمواد الضرورية لبناء الأساطيل التى صمم محمد على على تشييدها فى دار صناعته بالاسكندرية كان مسيو دى سريزى يستحث العمال لانجاز بناء فرقاطة وقرويت وابريق كان ابتدأ العمل فيها قبل قدومه وصعبت صيرورتها صالحة لتكون سفنا حربية . ولما فرغ منها شرع فى بناء سفينة من نوع الغولت وأتمها بعد أن كابد الأمرّين لأنه كان مضطرا أن يرشد بنفسه العمال الى دقائق بنايتها وتفاصيلها الجزئية فكان ذلك لهم بمثابة مدرسة عملية .

ولما وصلت الشحنة الأولى من الأخشاب من أوربا شرع فى بناء سفينة حربية من الصنف الأوّل ذات مائة مدفع وبعد ذلك بزمن يسير بنى سفينتين أخريين من هذا النوع . واليك جدولا بما تم بناؤه على يد مسيو دى سريزى وما قام بترميمه وإصلاحه من السفن الحربية مدة إقامته بمصر :

(١ و ٢) السفينتان مصر وعكا وهما من الصنف الأوّل لكلتيهما ثلاث طبقات وحجمهما مساو لحجم سفن فرنسا غير أنهما ينقصهما البطارية الرابعة وكلتاهما تحمل فى الطبقة الأولى اثنين وثلاثين مدفعا طويلا من عيار ٣٠ وفى الطبقتين الأخريين ثمانية وستين مدفعا قصيرا من عيار ٣٠

(٣ و٤ و٥ و٦) أربع سفن أخرى من الصنف الأوّل أيضا ذات مائة مدفع سميت بأسماء المحلة الكبرى والمنصورة والاسكندرية وحمص وفى كل منها بطارية أولى تتألف من اثنين وثلاثين مدفعا طويلا من عيار ٣٠ وبطارية ثانية تتألف من أربعة وثلاثين مدفعا قصيرا من عيار ٣٠ وفى الطبقة العليا من مقدّم كل سفينة من هذه السفن ومؤخرها أربعة وثلاثون مدفعا من النوع المعروف بالمكحلة من عيار ٣٠ وهى مدافع من الزهر خفيفة قصيرة .

(٧) وسفينة ذات ثمانية وسبعين مدفعا سميت باسم أبى قير والبطارية الأولى فيها تتألف من ثمانية وعشرين مدفعا طويلا من عيار ٣٠ والثانية من ثلاثين مدفعا قصيرا من عيار ٣٠ وفى الطبقة العليا من مقدّمها ومؤخرها عشرون مكحلة من عيار ٣٠

(٨) وقرويت سمى باسم طنطا مسلح بأربعة وعشرين مدفعا من المدافع القصيرة ذات العيار الانكليزى ٣٢

(٩) وغولت سمى باسم عزيزية وهو عبارة عن مركب له صاريان سريع السير ويحمل عشرة مدافع قصيرة من عيار ٤

(١٠) وكوتر عرف باسم كوتر النزهة به أربعة مدافع من عيار ٤

(١١) وسفينة مسلحة بمدافع الهاون .

(١٢) وسفينة نقالة لحمل الأخشاب التى تصنع منها الصوارى .

(١٣) وكانت السفينة التى سميت باسم بيلان قد تم صنعها فجهزها بالأسلحة ووضع بها ثمانية وعشرين مدفعا طويلا من عيار ٣٠ فى البطارية الأولى وثلاثين مدفعا قصيرا فى البطارية الثانية وثمانى وعشرين مكحلة فى الطبقة العليا من مقدّمها ومؤخرها

(١٤ و ١٥) أما السفينتان (حلب) و (دمشق)[1] فكان بناؤهما قد شرع فيه فأتمهما وهما من سفن الصنف الأوّل التى تحمل مائة مدفع من عيار ثلاثين .

(١٦) وكذلك أتم بناء فرقاطة[2] كبيرة سلحت بستين مدفعا من عيار ٣٠

ويرى مما تقدّم أن مسيو دى سريزى اتخذ فى انشاء الأساطيل البحرية طريقة وحدة العيار وهى الطريقة التى كانت تنشدها أوربا من زمن طويل .

أما السفن الحربية التى كان ترميمها يتطلب أحيانا زمنا أفسح وشغلا أكثر مما لو أنشئت انشاء فهى الفرقاطات :

(١) البحيرة التى بنيت فى مرسيليا[3] وهى ذات ستين مدفعا من عيار ٢٤

(٢) رشيد التى بنيت بالبندقية وهى ذات ثلاثين مدفعا من عيار ٢٤ وثمانى وعشرين مكحلة من عيار ٣٦

---

(١) فى كتاب حقائق الأخبار أن هذه السفينة احترقت قبل تمامها .

(٢) هى الفرقاطة التى سميت منوف .

(٣) فى كتاب حقائق الأخبار أنها بنيت فى تريستا .

(٣) الجعفرية التى بنيت فى ليفورن وهى ذات ستين مدفعا من العيار الانكليزى ٣٢

(٤) كفر الشيخ وأصلها نقالة بنيت فى ثغر اركانجل بروسيا وحوّلت الى فرقاطة فى لندرة ثم رممت بالاسكندرية وتحمل ثلاثين مدفعا من العيار الانكليزى ٣٢ وأربعة وعشرين مدفعا من عيار ١٢

(٥) شير جهاد التى بنيت فى ليفورن وعدّلت تعديلا شمل جميع أجزائها بالاسكندرية وهى ذات ستين مدفعا من عيار ٢٤

(٦) دمياط وهى سفينة كبيرة وحوّلت بدار الصناعة بالاسكندرية الى فرقاطة مسلحة بأربعة وعشرين مدفعا من عيار ٢٤ وثلاثين مكحلة من عيار ١٨

(٧) واسطة[1] جهاد وأصلها فرقاطة أنشئت بالجزائر وأهدتها فرنسا الى مصر وتحمل ثمانية وعشرين مدفعا من عيار ١٨ وثمانية وعشرين مدفعا من عيار ١٢

(٨) والقرويت جناح بحرى الذى بنى فى جنوه ويحمل اثنتين وعشرين مكحلة من عيار ٢٤

---

(١) فى كتاب حقائق الأخبار عدّها قرويتا لا فرقاطة .

(٩) والقرويت جهاد بيكر الذى بنى فى جنوه أيضا ويحمل اثنتين وعشرين مكحلة من عيار ٢٤

(١٠) والقرويت فتوه الذى بنى بالاسكندرية ويحمل اثنتين وعشرين مكحلة من عيار ٢٤

(١١) والقرويت پلنك جهاد الذى بنى بمرسيليا ويحمل اثنتين وعشرين مكحلة من عيار ٢٤

(١٢) الابريق وشنطن الذى بنى ببردو .

(١٣) والابريق فيلمنان الذى بنى فى ليڤورن (وهو المعروف باسم الصاعقة) .

(١٤) والابريق الفشن الذى بنى بالاسكندرية .

(١٥) والابريق شاهين دريا الذى بنى بتركيا .

وكل هذه الأباريق من نوع الابريق الكبير الذى له صاريان مربعان ويحمل اثنتين وعشرين مكحلة .

(١٦) والابريق سمند جهاد الذى صنع فى مرسيليا .

(١٧) والابريق شهباز جهاد الذى صنع فى سيوتا[١] .

(١٨) والابريق التمساح الذى صنع فى مرسيليا .

(١) فى كتاب حقائق الاخبار أنه صنع بمرسيليا .

(١٩) والابريق بادى جهاد الذى بنى بالاسكندرية[١] .

(٢٠) والابريق الأمريكى الذى صنع بالولايات المتحدة .

وكل هذه الأباريق من النوع الصغير الذى يحمل ثمانى عشرة أو ست عشرة مكحلة .

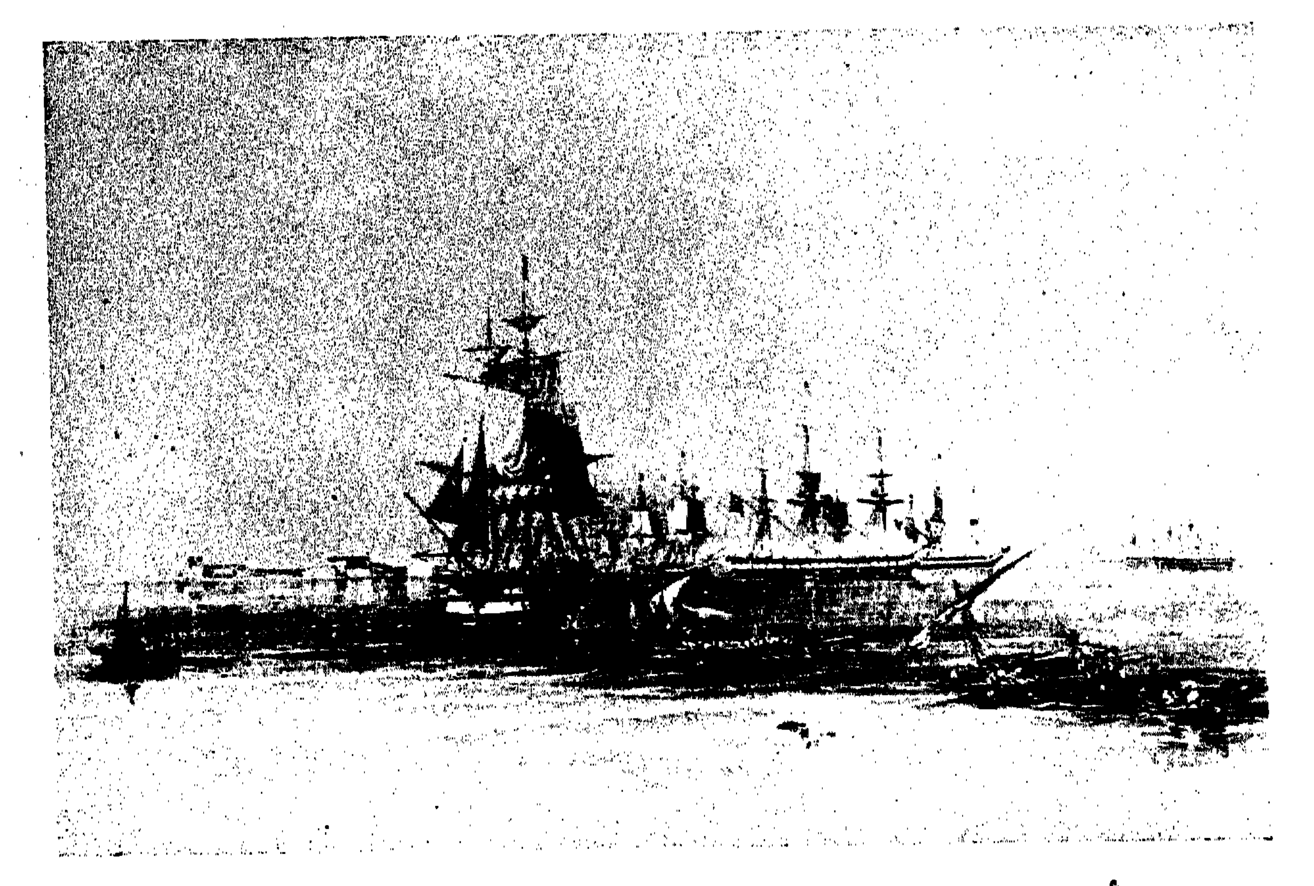
(٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤) أربع نقالات تحمل كل منها أربعمائة طن .

(٢٥ و ٢٦ و ٢٧) فرقاطة وابريق وكوتر وهى سفن عثمانية غنمتها مصر من تركيا .

ثم عدّة سفن أخرى صغيرة وسفينة بخارية تسمى النيل أصلها من لندرة .

وقد ادخل مسيو دى سريزى فى بناء هذه السفن الحربية كل التحسينات التى كان ينشدها الضباط الفرنسيون من زمن وما أكسبته خبرته فى دور الصناعة بفرنسا ومشاهداته فى بلاد الانكليز واختار كل ما رآه أكثر صلاحية فى بناء السفن الحربية ولم يبال بالطرق التى كانت متبعة من قبل فى بنائها . وكان تعويله فى انشائها على التصميمات التى عملها بنفسه على مقتضى هذه

(١) فى كتاب حقائق الأخبار أنه صنع بأمريكا .



الأسطول المصرى وهـــو راس بميناء الاسكندرية فى ابريل سنة ١٨٣٩
ويرى بين الزوارق زورق به محمد على وهو يستعرض الأسطول

التحسينات التى كان أوّل من راعاها وعمل بها حتى لنستطيع أن نقول ونحن واثقون من هذا القول إن هذه التحسينات لم توجد فى ذات سفن فرنسا إلا بعد أن أدخلها مسيو دى سريزى فى العمارة المصرية بزمن طويل وهى مأثرة لهذا المهندس الماهر نذكرها له تنويها بفضله .

الصناع المصريون بدار الصناعة

ان الأيدى المصرية هى التى كان عليها المعوّل فى المنشئات البحرية بدار الصناعة . ولقد ظهرت كفاية المصريين وبراعتهم بدرجة مدهشة فى هذه المنشئات . وكان عدد هؤلاء المصريين الذين فى دار الصناعة يتراوح بين ستة آلاف وثمانية آلاف . وكان يوجد معهم صناع من الأتراك إلا أنهم لم يكونوا على شىء من كفاية المصريين وبراعتهم ؛ ولذلك لم ينالوا ما ناله المصريون من عطف مسيو دى سريزى وارتياحه . وكانوا فوق ذلك على شىء كثير من الغطرسة والتمرّد مما جعلهم غير صالحين لأن يكونوا صناعا ماهرين .

أما المصريون فكانوا مع ما اتصفوا به من الطاعة ولين العريكة يدركون بسرعة وسهولة أصول الصناعة ويتعلمون فى وقت قصير ما يرونه يصنع أمام أعينهم ويعتمدون فى ذلك على ما فطروا

عليه من تحكيم النظر فيرشدهم رسم خط مثلا أكثر مما يرشدهم إلقاء الكلام عليهم وحشده بالبراهين والشروح المطولة .

إلا أن المصرى مع هذه الفضائل ينسى بالسرعة التى تعلم بها وعند مايصل الى درجة معينة من التعلم يقف جامدا ولا يجتازها ويصل الى مرتبة الاتقان إلا بصعوبة كبيرة وتوافقه تمام الموافقة الصنائع التي تسير على محور واحد ولا يدخلها التحويل والتغيير . فهو ينبغ فى مثل عمل البكر والأشرعة والحبال والنجارة الدقيقة والبراميل والنجارة العادية والتخريم والجلفطة (القلفطة) ولكن متى اقتضى الحال تعديلا فى الأحجام أو ابتكار شكل من الأشكال كما يحدث أحيانا فى مصانع الحدادة والسباكة فلا يمكن التعويل عليه ما لم يكن تحت رقابة الرؤساء الأوربيين . ودار الصناعة بالاسكندرية التى تصنع فيها جميع الصنائع بأيد مصرية والتى استطاعت مباراة جميع دور الصناعة فى العالم هى البرهان الساطع على القوى الكامنة لدى المصريين التى يمكن استخدامها والانتفاع بها وإن أبناء الشعوب الأوربية ليعجزون أن يأتوا بنتائج باهرة فى مثل الزمن الذى أتى المصريون فيه بهذه النتائج .

أحواض تصليح السفن

لما أتم ولى الأمر انجاز أكبر السفن الحربية شعر بحاجته الى حوض أو عدة أحواض لترميمها . فبين له مسيو دى سريزى المصاعب التى تعترض بناية الأحواض وذكر له أنها فى أوربا لا تبنى إلا بعناية أمهر المهندسين وأقدر العمال مع بذل أقصى الجهد والمثابرة . ثم قدم له مشروع إنشاء حوضين مع أن حوضا واحدا فيه الكفاية لسفن العمارة المصرية . غير أن مسيو دى سريزى كان يحترم إرادة سمو ولى الأمر ويوافق على رغباته على أن الحالة التى نشأت من دخول مصر فى الحرب كانت تستدعى دواما تجهيز السفن وتسليحها فلم تدع له سبيلا للبدء فى انشاء هذين الحوضين .

وبعد سفر مسيو دى سريزى[1] فشلت جميع الجهود التى بذلها

---

(١) رأى مسيو دى سريزى الذى أغدق ولى الأمر عليه جزيل نعمائه والأسى ملء جوانحه ان عوامل السياسة والحرب لا زالت تؤخر تنظيم دار الصناعة التى وهب نفسه لاخراجها الى حيز الوجود كأعظم دور الصناعة فى العالم ومن جهة أخرى أعياه الاستمرار فى مقاومة الدسائس التى كانت تجدد ضدّه بلا انقطاع واشمأزت نفسه من مسلك وزير البحرية الفرنسية الذى كان لا يبر بالوعود التى قطعها له فرأى من واجبه أن يعتزل الخدمة ويترك هذه الوظيفة السامية التى كان يشغلها وحفظ فى سويداء قلبه ذكرى الأسف الذى أبداه له ولى الأمر عند سفره وقنع من خدمته مصر رغم إرادته بالأعمال العظيمة التى قام بنجازها أثناء إقامته بها . وهو يعيش الآن عيشة خلوية فى الأرياف وقد أوقف أوقات فراغه على دراسة مختلف العلوم ولا سيما التاريخ الطبيعى .

وكان مولده فى آبيفيل فى ١٥ سبتمبر سنة ١٧٨٩ م وبقى فى خدمة والى مصر من سنة ١٨٢٩م الى سنة ١٨٢٥م وتوفى فى طولون فى ١٥ ديسمبر سنة ١٨٦٤م واسمه لويس شارل لوفيبور دى سريزى .

جمع من المهندسين فى سبيل انشائهما فكتب ولى الأمر الى فرنسا يرجوها أن توفد اليه مهندسا قديرا للقيام بانجاز هـذا المشروع الكبير فأرسلت اليه مصلحة القناطر والجسور بفرنسا مسيو موچيل وهو مهندس قدير اكتسب شهرة عظيمة على أثر قيامه فى فرنسا بعدّة مشروعات هندسية عظيمة واذا وفق فى المهمة التى ندب اليها فى مصر فسيقترن اسمه بمجد هـذا العمل المجيد الذى تقوم فى وجهه أكبر العقبات وأشدّ المصاعب . وهذه العقبات آتية من طبيعة قاع البحر بمدينة الاسكندرية لأنه قاع يتراكم فوقه الطين بمقدار ستين قدما تحت عمق الماء والأمر يتطلب بناء حوض متين يسع السفن التى من النوع الأوّل ولا ينفذ منه الماء . وهذه السفن هى التى يكون الجزء الغاطس منها عشرين قدما فاذا أضفنا الى هذا عمق الأربع عشرة قدما اللازمة لأساس الحوض الذى يمكن أن يحمل ثقل السفينة التى من هذا النوع كان لا بد لنا من عمق لا يقل عن أربع وثلاثين قدما . وأساس مثل هذا لا يمكن بناؤه على قاع طينى إلا بوسائط خاصة .

أما مسيو موچيل فلم يحجم أمام هـذه المصاعب وقدّم تصميما بسيطا لهـذا المشروع الجليل نجازه أمر محقق رغم عظم نتائجه وهاك بيانه :



موچیل بك

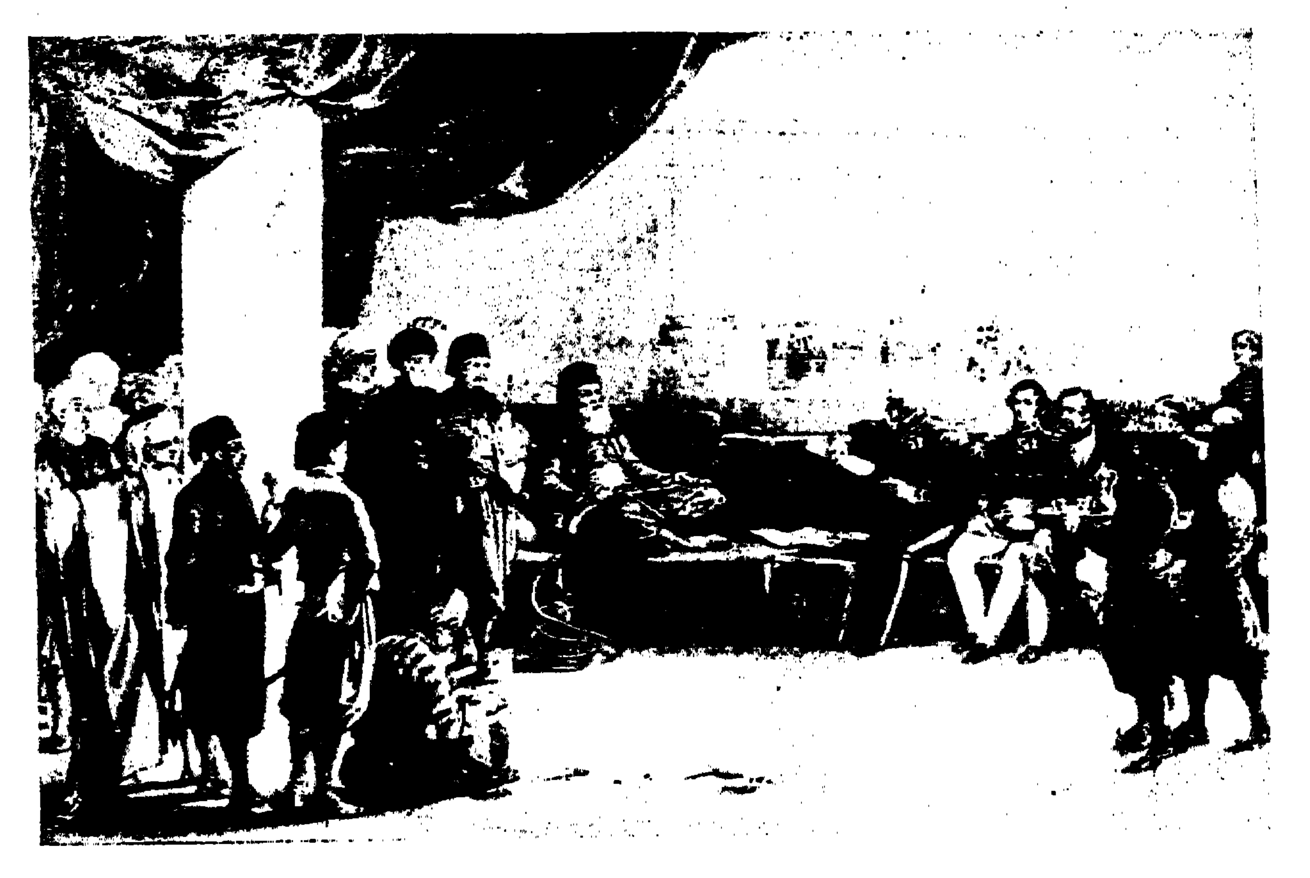
تغرز دعائم فى موضع الحوض تكون ذات سمك كاف بحيث تجعل الأرض صلبة ويكون طولها كافيا لبلوغ القاع الجامد وتكون هذه الدعائم حواجز لبناء الحوض ثم يصب مخلوط من المواد التى خاصيتها أن تجمد تحت الماء فى زمن قليل فى داخل الشكل المحاط بهذه الدعائم المرصوصة جنبا الى جنب والمكونة لشكل سور فى داخله موضع الحوض . فيتكون من هذا المخلوط كتلة هائلة من الأبنية أو الصخر الصناعى يحفر فى جوفها الحوض المطلوب وتفتح فيها فوهة تدخل منها السفينة المراد إصلاحها وتخرج بحيث يكون سدها ميسورا عقب دخولها بواسطة عوامة ترسب وتطفو فتنفتح الفوهة وتنغلق بحسب الارادة . وهذه الطريقة هى التى اتخذت فى بناء حوض طولون الجديد مع قليل من التعديل .

الجنود البحرية والعمارة المصرية

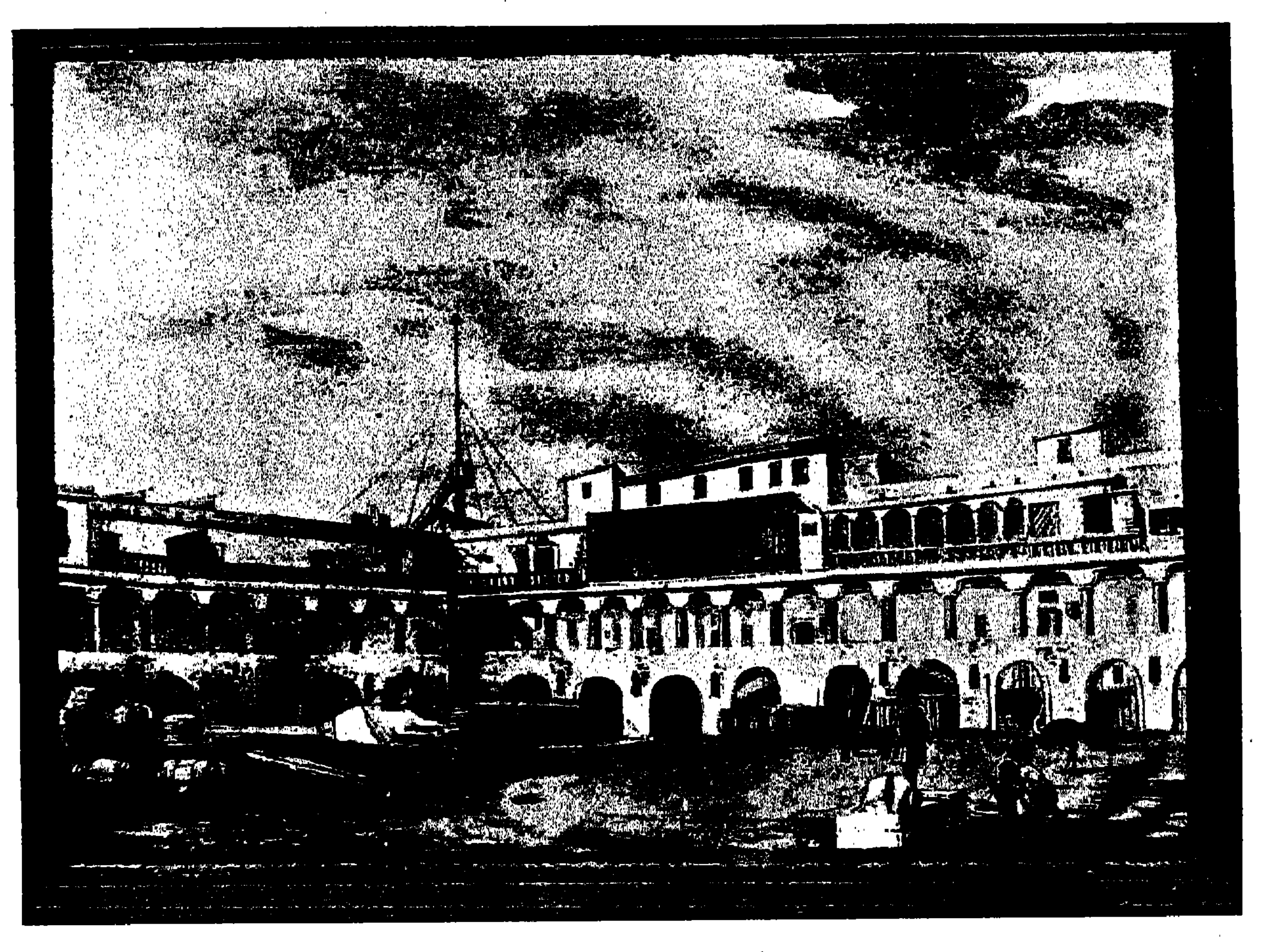
بعد أن بنيت العمارة المصرية بسرعة فائقة اقتضت الضرورة وجود جنود لها فجمع فى الحال عشرة آلاف للدخول فى الخدمة البحرية ثم أسست مدرسة لفنون البحر البحرية تلاميذها من شبان المماليك ليتخرجوا منها ضباطا بحريين وأدخلت فى هذه المدرسة الأنظمة المتبعة فى فرنسا فى المدارس الحربية البحرية

كما اتبعت نفس العوامل التى بها الترقى فى سلك البحرية الفرنسية فى ترقية تلاميذ هـذه المدرسة . وكلف ضباط اختيروا من الفرنسيين لتسليح السفن وتدريب جنودها . وقد امتاز من بينهم رجلان كانا من أكبر العوامل فى تكوين البحرية المصرية وتعليم جنودها وهما مسيو (بيسون بك) الذى عاجلته المنية وهو فى ريعان الشباب وحزنت مصر من جراء الخسارة التى لحقتها بفقده ومسيو (هوسار) الذى لا يزال يبذل كل ما فى وسعه لتأدية أكبر خدمة ممكنة لولى الأمر .

وإن السرعة العجيبة التى تم بها تأسيس دار الصناعة (الترسانة) والعمارة البحرية لمن الأشياء التى تسترعى الأنظار وتنم بجلاء عن المقدرة المدهشة التى يصل اليها النبوغ . فمنذ أربع سنوات كان شاطئ الاسكندرية خلوا عاريا من كل شيء فأصبح الآن عامرا حافلا بالمبانى الهائلة التى تتكون منها دار الصناعة وما فيها من المعدّات والمخازن والمصانع العديدة التى من بينها مصنع للحبال طوله ألف وأربعون قدما كطول مصنع حبال طولون بفرنسا . وحفل بحر الاسكندرية فى نهاية هـذه السنوات الأربع بعمارة بحرية ضخمة ذات ثلاثين سفينة مسلحة ومجهزة بالعدد



محمد على باشا فى منظرة دار صناعة الاسكندرية يشرف على إنشاء السفن وترميمها
وأمامه الكولونيل كامبل قنصل بريطانيا العام يتحدث معه فى مشروع الطريق بين القاهرة والسويس
ومعه اللفتنانت وجهورن صاحب المشروع وغيرهما من الأركان ورجال حاشية الوالى



مساكن ضباط دار الصناعة

والجنود أسفرت تجربتها فى مطاردة احدى العمارات العثمانية عن نجاح باهر .

وقد أدهشت هذه البحرية المصرية العجيبة بعد زمن يسير من انشائها كل مشاهير علماء البحرية فى العالم ورجالها الممتازين وأعجبوا بكل ما بدا منها من دقيق الحركات وسديد المناورات وجمال الأشكال ودربة الرجال وحسن الهندام وكمال النظام . وبذلك ظهر المصريون وهم شعب جم الفضائل كثير المناقب كأنهم فطروا على مزاولة الملاحة وخلقوا على الاستعداد لها أكثر من غيرهم . ولقد سبق أن نوهنا بفضائلهم الحربية ونذكر الآن أنهم بسبب سكناهم على شواطئ النيل الذى بلغ من اتساعه ما سوّغ لهم أن يسموه بحرا تكوّن عندهم استعداد فطرى ومالوا منذ نعومة أظفارهم الى السباحة والملاحة وقد دعاهم ما فى سليقتهم الغريزية من الغيرة الى التفوّق على غيرهم وكان فى تردّد شتى السفن الخافق فوق سارياتها مختلف الأعلام على مدينة الاسكندرية محرّض شديد ومغر قوى لهؤلاء البحريين الجدد . وقد كانوا يرون جنود تلك السفن خاضعين لأناس منهم خبيرين بفن الملاحة فتحرّكت عندهم عوامل عزة النفس وعاد ذلك عليهم بالفوائد الجزيلة فى تعليمهم . وشهد الإخصائيون فى الفن أن

الفرق بين البحرية المصرية والبحرية العثمانية كالفرق بين جيش محمد على وجيش الباب العالى .

وأوّل ظهور امتياز بحرية محمد على كان فى حرب موره فالحرّاقات اليونانية التى أرهبت العمارة العثمانية إرهابا شديدا لم تزعج قط العمارة المصرية التى كان يقودها الربان الفرنسى (لوتلليبيه) وظهرت هذه العمارة مرة أخرى شامخة الرأس أثناء حملة سورية فقامت بمحاصرة شواطئها وحالت دون نزول الأتراك اليها وأسرت طائفة من سفنهم وشددت عزائم المصريين فى حصار عكا ثم طاردت العمارة العثمانية التى كانت أكثر منها عددا وألجأتها الى الهرب أمامها والدخول فى مرسى مرمريس ثم دفعتها الى مضيق الدردنيل وكان فى استطاعتها أن تقتحمه لو لم يحل دون ذلك تدخل الدول الأوربية .

وتتألف العمارة المصرية من إحدى عشرة سفينة كبيرة من الصنف الأوّل وسبع[1] سفن من النوع المعروف بالفرقاطة وخمس

(١) ذكر من نوع الفرقاطة فيما سبق سبعا كان من بينها الفرقاطات الجعفرية وكفر الشيخ وواسطة جهاد وفى الجدول الآتى ذكر من هذا النوع ستا فقط ليس من بينها الفرقاطات المذكورة وأورد بدلا منها اثنين هما منوف التى أشار اليها أمام العدد ١٦ ووابور النيل الذى ذكره فى الآخر من الجدول السابق فلعل السبب فى ذلك أن الفرقاطات الثلاث المذكورة أوّلا غرقت أو عطبت ولكنك ستجد سفينتى الجعفرية وواسطة جهاد مذكورتين فى جدول حسن باشا الاسكندرانى المحرر بيده بعد هذا التاريخ فلعلهما أخرجتا أو أصلحتا بعد ذلك دون السفينة كفر الشيخ التى لم يرد لها ذكر فيما بعد أصلا . ولم يذكر فى الجدول الآتى فى السفن الكبرى الغليون دمشق لأنه احترق بعد اتمامه . ونلاحظ عليه أنه لم يذكر فى القراويت قوّة وذكر بدلا منه دمنهور وكلاهما مذكور فى جدول حسن باشا كما نلاحظ أنه لم يذكر فى الاباريق والغولتات الفشن وبادى بجهاد وعزيزية والأمريكى وذكر بدلا منها الجوكا وجديك وتيولاك ولم يذكر فى جدول حسن باشا من هذه كلها غير بادى بجهاد .

سفن من نوع القرويت وتسع من نوعى الابريق والغولت ومجموع بحارتها ستة عشر ألفا بوجه التقريب . وحيث أن العمارة التركية قد أصبحت الآن فى حوزة محمد على فهاك جدولا يبين لك سفن العمارتين العثمانية والمصرية وجنودهما :

القوات البحرية المصرية

السفن الكبرى المعروفة بالغليون أو القباق

العمارة التركية		العمارة المصرية	
اسم السفينة	عدد جنودها	اسم السفينة	عدد جنودها
محمودية	١٣٧٢	المحلة الكبرى	١٠٣٤
مسعودية	١٣٢٣	المنصورة	١٠٣٤
فيض جهان[1]	١٠٤٣	اسكندرية...	١٠٣٤
فتحيـة	١٠٣٩	أبو قير	٧٣٦
ممدوحية	١٠٧٥	مصـر	١٠٩٧
نصرتيـة	٩٠٦	عكا	١١٤٨
تعريفية	٩٧٢	حمص...	١٠٣٤
توفيقيـة	٩٤٨	بيلان	٩٠٠
برج ظفر	٧٦٥	حلب	١٠٣٤
		الفيوم...	١٠٣٤
		بنى سويف	١٠٣٤
المجموع ...	٩٤٤٣	المجموع ...	١١١١٩

(١) جهان بالفارسية العالم .

الفرقاطات

العمارة التركية		العمارة المصرية	
اسم السفينة	عدد جنودها	اسم السفينة	عدد جنودها
نظامية	٦٧١	منوف	٥٥٨
جهادية	٦٧٥	البحيرة...	٥١٠
ناقيك [1]	٥١٦	دمياط	٤٧٠
شهاب	٥٤٨	شير [2] جهاد	٥١٠
خذ أمان	٦٦٢	رشيد	٥١٠
تاقير [3]	٥٣١	وابور النيل	١٥٢
مرات زفاؤود [4]	٤٨٤		
سوريا	٥٥٥		
واسم ظفر...	٥٣٤		
قائد ظفر	٤٧٨		
فضل الله	٣٨٦		
المجموع ...	٦٠٤٠	المجموع ...	٢٧١٠

القراويت

العمارة التركية		العمارة المصرية	
مسير فرح	٢٧٧	جهاد پيكر [5]	١٥٩
—	—	طنطا...	١٨٣
—	—	جناح بحرى	١٥٩
—	—	پلنك [6] جهاد...	١٥٩
—	—	دمنهور	٢٦٢
المجموع ...	٢٧٧	المجموع ...	٩٢٢

(١) هكذا كتبت بالفرنسية ولعلها محرفة . (٢) شير بالفارسية أسد .
(٣) هكذا مكتوبة بالفرنسية ولعلها محرفة عن طيفور . (٤) هكذا مكتوبة بالفرنسية ولعلها محرفة .
(٥) بالفارسية معناها وجه أو صورة . (٦) بالفارسية النمر .

الغــولتــات

العمارة التركية		العمارة المصـــرية	
اسم السفينة	عدد جنودها	اسم السفينة	عدد جنودها
—	—	الصاعقة	١١٥
—	—	وشنطن	١١٥
—	—	شاهين دريا[١]	١١٥
—	—	تمساح...	٩٧
المجموع ...	—	المجموع ...	٤٤٢

الأباريـــق

العمارة التركية		العمارة المصرية	
اسم السفينة	عدد جنودها	اسم السفينة	عدد جنودها
جاى فرح[٢]	١٣٩	سمند جهاد[٣]	٩٧
قوس ظفر...	١٣١	شهباز جهاد[٤]	٩٧
بحر سفيد[٥]	٨٤	وابور الجوكا ... ... (٦)	٥٢
		وابور چديك ... ... (٦)	٢٧
		وابور تيولاك ... ... (٦)	١٧
المجموع ...	٣٥٤	المجموع ...	٢٩٠

(١) الشاهين من الطيور الجوارح معروف ودريا بالفارسية البحر .

(٢) موضـــع .

(٣) الفرس السريعة بالفارسية .

(٤) الشاه الملك بالفارسية والباز هو البازى من الطيور الجوارح .

(٥) بالفارسية أبيض .

(٦) هكذا كتبت بالأحرف الفرنسية وهى محرّفة قطعا .

الكواتر

العمارة التركية		العمارة المصرية	
اسم السفينة	عدد جنودها	اسم السفينة	عدد جنودها
—	—	كوتر رقم ١	٢٩
—	—	كوتر(١) رقم ٢	٣١
المجموع ...	—	المجموع ...	٦٠

جنود العمارتين

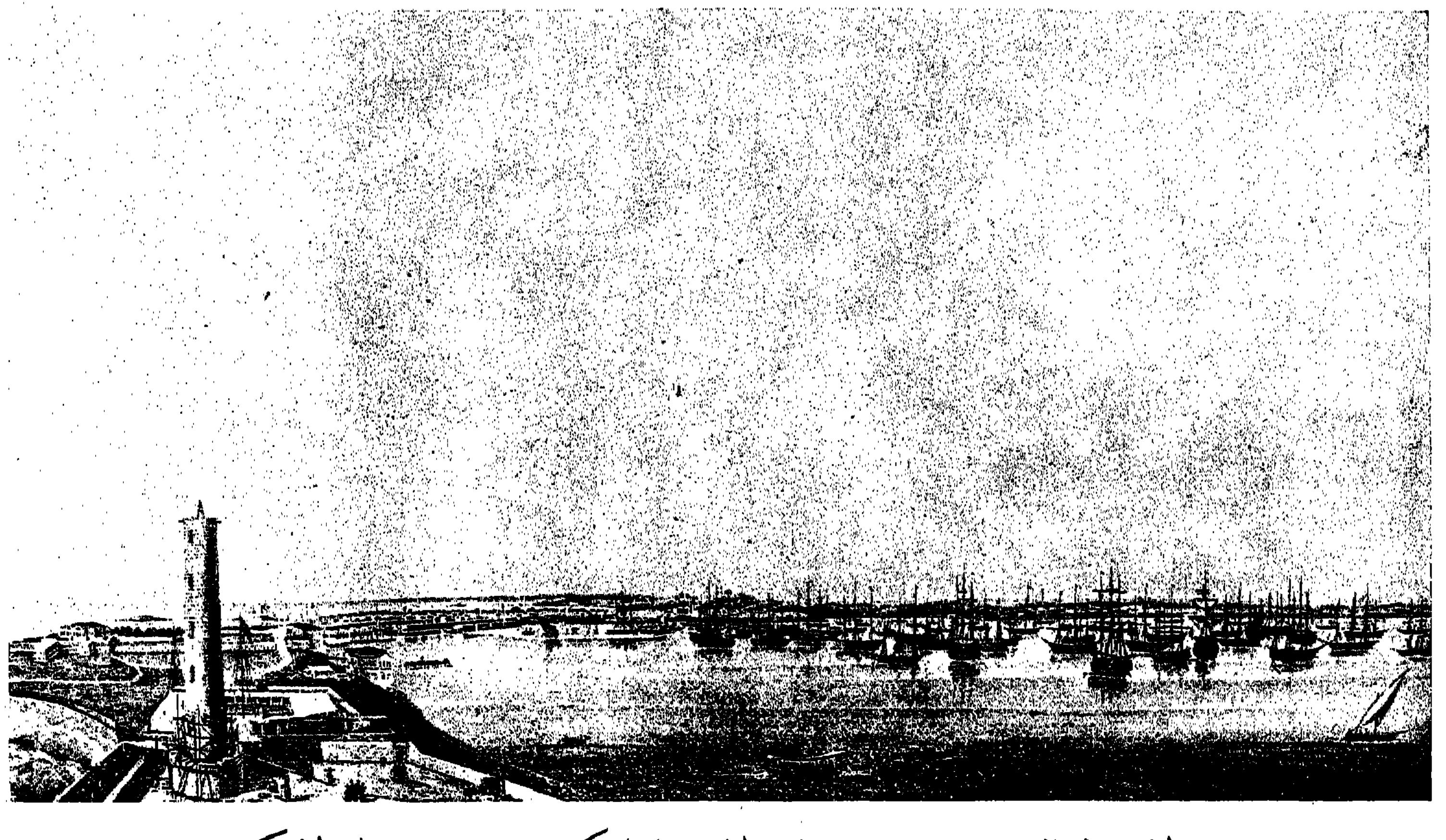
العمارة التركية		العمارة المصرية	
السفن الكبرى	٩٤٤٣	السفن الكبرى	١١١١٩
الفرقاطات	٦٠٤٠	الفرقاطات	٢٧١٠
القراويت	٢٧٧	القراويت	٩٢٢
الغولتات	—	الغولتات	٤٤٢
الأباريق	٣٥٤	الأباريق	٢٩٠
الكواتر	—	الكواتر	٦٠
مجموع القوى التركية	١٦١٢٤ (٢)	مجموع القوى المصرية	١٥٤٦٣ (٣)
يضاف الى ذلك ألايان معدّان للنزول الى البر وعددهما	٥٠٠٠	يضاف اليها عمال دار الصناعة المدربون على البحرية وعددهم ...	٤٠٧٦
المجموع الكلى للقوى التركية	٢١١٢٤	المجموع الكلى للقوى المصرية	١٩٥٣٩

المجموع العام ٤٠٦٦٣

(١) وسمى غولت جديد .

(٢) الصواب ١٦١١٤ فيكون المجموع الكلى ٢١١١٤ } فيكون المجموع العام ٤٠٧٣٣

(٣) الصواب ١٥٥٤٣ فيكون المجموع الكلى ١٩٦١٩



سفن الاسطول المصري بعد ما انضم اليه الاسطول التركي راسية بقرب منار الاسكندرية

التجنيد للبرية والبحرية

طريقة جمع الجنود فى مصر

كثيرا ما قامت قيامة النـاس فى وجه طريقـة جمع الجنود المتبعـة فى مصر ولهم فى ذلك حق فانهـا قائمة على غير أساس وبمعزل عما تحتمه الانسانية . فلا غرو أن استوجبت من الشكوى واستفزت جميع العواطف وهى طريقـة أقرب الى الفوضى والوحشية اذ ليس لهـا نظام ولا قانون متبع ولم تجر على سـنة قديمـة ولا حديثـة . فالجيش المصرى لا تجمع أفـراده بعقود اختيارية ومساومات مقبولة من الطرفين كما هى طريقة التطوع التى كانت متبعة فى فرنسا قبل عصر النهضة ولا تجمع بطريقـة الاقتراع الذى ليس فيه شىء من الاجحاف والظلم لأن الاقتراع يترك للحظ وحده انتخاب أولئك الذين سيفرض عليهم الدفاع عن الوطن من بين جميع مواطنيهم المتساوين فى القبول للجنـدية بل القوّة الغشوم التى هى أشـد عمى من الحظوظ والمصادفات هى وحدها التى تلقى بالجنود فى أحضان الجيش وهى فى مصر من أشـد ما عرف عسفا ووحشية فما يردّده السائحون عنهـا وما يصفونها به من الصفات المفزعة صحيح لا ريب فيه .

تنقض الجنود على القرى بفجأة فلا يلبث أهلها أن يروا أبناء هذه القرى الذكور جميعا قد سيقوا وهم مصفدون فى الأغلال الى عاصمة المديرية وعند ذلك تشهد منظرا تخلع له القلوب وترى أمهاتهم وأزواجهم يندبنهم صائحات مولولات . وهناك فى المركز ينتخب الطبيب من يراه منهم صالحا للجندية . هذه هى طريقة التجنيد فى مصر وهى طريقة عاقبتها إبادة الأمة .

عيوب هذه الطريقة

هذه الطريقة ليست وحشية فقط بل سيئة المآب وفسادها لا يحتاج الى برهان ولا ايضاح واذا بقيت الحكومة لا تحسب أى حساب لظروف السن والأسر التى يؤخذ من أحضانها من تجمعهم من الجنود فهى بذلك تقف حجر عثرة فى سبيل نمو عدد الأهالى وتلقى بالأسر فى مهاوى الخراب والبؤس . وقد قاوم المصريون هذه الطريقة بالهرب والفرار فلا يكاد الأصحاء منهم والصالحون للجندية يسمعون بقرب دنو الموكلين بجمعهم حتى يلوذوا بأذيال الفرار ويختفوا فى بلاقع الصحراء ويتخذوا لهم مأوى فيها لا يعرفها غيرهم وهناك يلبثون أحيانا شهورا تاركين مزارعهم تجف وتيبس على سوقها . وبينما أولئك الذين كان ينبغى أن ينضموا الى صفوف الجيش مختفون عن الأعين يكون الذين كان

من اللازم إعفاؤهم لعـدم صلوحهم لهـذه الخدمة هدفا للقبض عليهـم وادخالهم فى سـلكها بدون نظر الى ما فيهم من العلل والعـاهات .

وانى لا أخفى عن الأعين ما تجرّه هـذه الطريقة من الأذى اذ يستحيل على أى امرئ أن يرتاب فى عواقبها الوخيمة وسمو الوالى نفسه عارف بسوء مغبتها آسف أشد الأسف على ما تنطوى عليه من الاضرار والشرور وهو يفحص ويبحث لعـله يوفق الى طريقة أخرى تتفق مع مصـلحة البلاد وأهليهـا لأنه يرى أن مصلحته مرتبطة بمصلحة مصر فى الحال والاستقبال .

الأسباب التى من اجلها ارتكبت هذه العيوب

عنـد ما أراد محمد على أن يؤسس جيشا نظاميا صادف مقاومة عظيمة من الأهالى ووصفوه بصفة مزرية به فى نظرهم وهى (باشا النصارى) ولم يسـبق للمصريين أن خضـعوا يوما ما للقوانين العسكرية ولم يكن لديهم من الروح الوطنية أو الشعور بالواجب ما يجعلهـم يدركون حاجة مصر فينضوون بارادتهم واختيارهم تحت لواء محمد على وينقادون لليـد التى قبضت على زمام أمورهم ومن جهة أخرى كانوا لا يؤمنون بالسـلطة إلا اذا ظهرت فى يد تبطش بهم وتقسرهم بالعسف والجور على ما يفعلون

أو يذرون . فاضطر ازاء هذا ولى الأمر من أول وهلة أن يتخذ العنف مركبا فى الحصول على أغراضه والوصول الى مبتغاه . وان معرفتى للمصريين لا تخوّل لى أن أؤكد أنه كان فى حيز الامكان ادخالهم فى السلك العسكرى بالطرق الهينة اللينة التى توحى بها المدنية ولكن الأمر الذى أؤكده هو أنه لأجل تحويلهم من حالة ألفوها وتعوّدوها طول حياتهم الى حالة أخرى تخالفها مخالفة بينة وتنطوى على ما تعافه نفوسهم وتنبو عنه أسماعهم ولا يتفق مع تصوّراتهم وأفكارهم ينبغى التريث بهم والتمهل عليهم ولو اقتضى ذلك الزمن الطويل . وما كان فى استطاعة محمد على أن ينتظر ولا فى الظروف التى جعلته يتولى شؤون مصر ما يسمح له بالعمل على مهل فى تهيئة المصريين للحالة التى كان يتمناها لهم . نعم لقد فرغ محمد على من بناء الدعائم للمستقبل ولكن مشاكل الزمن الحاضر لا تزال تحيق به وتكتنفه من كل جانب وتحتم عليه أن يكون قويا لا ليحتفظ بما جناه فقط بل ايضا بمستقبل أسرته وذات حياته . لذلك كان لا بد له من جيش كثير العدد وكان لا بد له من الحصول فى الحال على هذا الجيش . فكان نظره متجها الى الوسائل المؤدّية الى الوصول الى غرضه فى أسرع وقت لا الى الوسائل التى تتفق مع مبادئ

العدل والانسانية . فكانت هـذه الوسائل لسوء الحظ لا تعـدو طرق العنف والشـدة . واذا كانت قـد جرّت وراءها هـذه الأهوال والرزايا فليس الذنب ذنبه بل ذنب أولئك الذين يدسون له الدسائس لاهلاكه وإحباط أعماله والضرورات تبيح المحظورات . ولمـا كمل تشكيل الجيش وذهبت الضرورة الأولى التى جمع من أجلها بالطريقة السالفة فكر سمو الوالى من فوره فى وضع نظـام عادل لجمع الجنود يكون منطبقا انطباقا تاما على مبادئ الرحمة والانسانيـــة .

وقد وافق ما فى نفسه ما أشار عليه به فى هـذا الصدد بعض قناصل الدول الجنرالية . ولى أن أقول انى لم أكن أقل منهـم مشايعة وتحمسا لهذا الاصلاح وهذا ما دفعه الى عمل تجربة يرجو أن تؤدّى الى ما يكون متفقا مع ميوله وعواطفه ومع ما تقتضيه الانسانية ويحتمه العدل .

محاولة محمد على اصلاح طريقة جمع الجيش

أسس محمد على لذلك مجلسا مؤلفا من كبار الضباط من جميع الأسلحة ووضع على رأسه قائدا من قواد المدفعية وكنت أنا واحدا من أعضائه فبدأنا عملنا فى مديرية القليوبية التى هى أكثر مجاورة للقاهرة وتقابلنا مع مديرها وهذا استدعى فى ديوانه جميع مشايخ البلاد فلما تكامل جمعهم ألقى عليهم هذا الخطاب :

كل بلاد العالم تحتاج الى القوة العسكرية لحفظ الأمن فى الداخل والمحافظة على حدودها وصيانتها ورد الاعتداء عنها . وكل هذا يلزم الأمة أن تقدّم من أبنائها جنودا ليقوموا بهذه المهام . والجنود الذين يتألف منهم الجيش لا بد أن يكونوا متمتعين بالصحة وفى سن مخصوصة فكل طبقات الأمة وجميع المديريات ينبغى أن تمديد المعونة بنسبة متساوية لتكوين الجيش . فالحرب تتطلب رجالا أشدّاء لم يرتبطوا الى الآن مع سائر الأمة بروابط متينة حتى لا يؤثر موتهم تأثيرا أليما على كيان الأسر لذلك يلزم أن تقدّم الجنود من شبيبة الأهالى ومن بين هؤلاء ينبغى أن يعفى البعض من الخدمة المفروضة على الجميع بقانون عام كمن له أخ أو أخوان فى الجيش وكأبناء الأرامل ومن على

شاكلتهم . ومما يدعو الى ذلك أن الحكومة ليست فى حاجة الى جميع الشبان وبناء على هذا ينبغى وضع قاعدة تعين بطريقة حاسمة لا تتزعزع الأشخاص الذين يجب أن يلحقوا بالجيش تاركة حظوظا متساوية للجميع .

وبعد الفراغ من هذه الخطبة شرحت لهم كيفية القرعة فى فرنسا فبدت على محيا هؤلاء المشايخ سيما الفرح والابتهاج دلالة على الموافقة وصاحوا بصوت واحد قائلين انها طريقة قويمة يجب العمل بمقتضاها . ثم أمروا بالعودة الى بلادهم وأن يكتب كل منهم جريدة بأسماء الشبان من الثامنة عشرة الى الاثنتين والعشرين وأن يفهموا أهالى قراهم انه من الآن فصاعدا ستجمع الأنفار بطريقة الاقتراع وهى طريقة عادلة يتساوى فيها حظ الجميع . فانطلق المشايخ والسرور ملء أفئدتهم غير أنهم ما كادوا ينشرون القاعدة الجديدة التى توجهوا ليطبقوها عمليا حتى تعلق الأهالى بأذيال الفرار ودعت الحال الى استعمال القوة ثانية فانقض رجال الحكومة على الضياع والقرى لجمع الجنود .

ومما تحسن روايته هنا أن ابراهيم باشا كان يوضح ذات يوم لفريق من علماء دمشق طريقة جمع الجنود المتبعة فى فرنسا فلم يتمالكوا ان دب فى نفوسهم حماس الاعجاب بهذه الطريقة

الحميدة . ولما رآهم على تلك الحال من الاستحسان بادر احدهم بقوله : بما أنك مقتنع بالنتائج الحسنة التى تعود على البلاد والأمم من هذه الطريقة، عليك أن تعطينا واحدا من أبنائك الخمسة . فصاح العالم وقد تولاه الانزعاج — أنا ! انى لا أستطيع أن أفارق شخصا واحدا منهم .

كره المصريين للخدمة العسكرية

لا يستطيع المصرى أن يدرك كيف يذهب المرء متطوعا بنفسه للخدمة العسكرية فالمصريون يبغضون الخدمة فى الجندية أشد البغض حتى إن الأمهات ليبترن بأنفسهن أطراف أبنائهن أو يفقأن احدى أعينهم أو يخلعن عضوا من أعضائهم ليتخلصوا من الجندية .

ولقد رؤى بعض الفلاحين وهم على وشك الدخول فى الجندية يقطعون بعض أصابع يدهم اليسرى بضربة حسام غير هائبين ولا مكترثين . ومع ذلك فبمجرّد التحاقهم بالخدمة يمتثلون ويخلدون الى الطاعة والسكون الى العسكرية بحكم القوّة القاهرة لأن الامتثال الذى يأتى من وراء العنف فى نظرهم بمنزلة الرضا بحكم القضاء والقدر . وعند ما يقيمون تحت ظل العلم لا يلبثون أن يتعوّدوا مهنتهم الجديدة حتى إنهم لينسون ما كانوا يبطنونه

من الكره لها فيما مضى فتجدهم اذا كلفوا بالانقضاض على المجندين الجدد وجمعهم من قراهم يصبون على رءوسهم نفس المصائب التى صبت عليهم من قبل بدون رحمة أو استنكار .

النتائج المحتملة لتأسيس فرق الحرس الأهلى

لا ينبغى لنا أن نستنتج من اتصاف المصريين بهذه الخلال المشئومة التى ظهرت فيهم عند التجنيد أنه ليس هناك أمل فى الحصول على طريقة أحسن من الطريقة المتبعة فى الوقت الحاضر — معاذ الله !

ان الزمن حلال المعضلات وقد يعتاد المصريون شيئا فشيئا الخدمة العسكرية كما أنه قد يستطيع محمد على أن يحصر أفكاره فى شئون مصر ويتخلص من المشاكل الخارجية ويقل احتياجه لجمع الجنود فيتيسر له أن يقوم بمحاولة جديدة ويتخذ قاعدة منظمة للتجنيد ويتذرّع بالصبر فى تنفيذها اذ به تذلل العقبات حيث يكون عنده متسع من الوقت يمكنه من الاعتصام بالصبر . وإن الحرس الأهلى الذى أنشأه أثناء الأزمة الأخيرة من شأنه أن يجعل قلوب المصريين تألف الجندية فيقبلوا على الانخراط فيها وتحمل أعبائها برضا وطيب خاطر فانه متى زاول الفلاح المصرى استعمال السلاح وتدرّب على المناورات واعتاد المعيشة

فى المعسكرات وكان بالقرب من عشيرته وأهله أضحى كرهه للجندية نسيا منسيا على ممر الأيام وتبدل من هذه الكراهية التى انغرست فى سويداء قلبه ميلا اليها وحبا فيها . فهذا الحرس الأهلى سيمهد طريق الانتقال من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية واذا حسنت فى عين المصرى الحياة الأخيرة لا يعود يلجأ فى التخلص منها الى عملية البتر الشنعاء تلك العملية التى أملاها عليه جهل صبيانى ورأس متحجر ابتغاء تخليته من خدمة تفرضها عليه مصلحة الوطن ووقتئذ لا تجد الحكومة ما يحملها على مقاومة إصرار المصريين وعنادهم بدافع من الطيش وعدم الروية فتتفرغ لادخال قاعدة الاقتراع على النمط المتبع فى فرنسا تلك القاعدة التى لا تعود تصاب بالفشل فى تطبيقها كما فشلت فى الماضى .

وسيستفيد منها الأهالى والوالى جميعا . أما الأهالى فيستفيدون تعميم هذه الخدمة وتوزيعها عليهم بطريقة عادلة تضمن المساواة مع الرفق والانسانية فيعرفون أنه من الواجب عليهم أن يقدموا بعض أبنائهم لهذه الخدمة التى تدعو اليها ضرورة مصر السياسية ويتعلمون أن الأولى بهم تقديم هؤلاء الأبناء عن طيب خاطر بدلا من انتزاعهم منهم بالقوة القاهرة .

وأما الحكومة فتستفيد ما تستفيده كل حكومة من مصالحها المنظمة فتتبادل مع أمتها الاتحاد والثبات والقوة .

تجديد الدونما المصرية وانشاء دار صناعة الاسكندرية

واليك ما كتبه المرحوم اسماعيل سرهنك باشا فى الجزء الثانى من كتابه "حقائق الأخبار" ص ٢٤١

بعد أن بارحت الجنود المصرية بلاد مورة أخذ محمد على باشا يهتم فى اتمام ما كان شرع فيه من الاصلاحات وكان من أول أعماله الشروع فى توسيع واصلاح ميناء الاسكندرية لقلة عمقها وعدم كفايتها للسفن التى تضطر أن ترسو بعيدة عن الشاطئ مما يجعل شحن وإخراج البضائع منها يتكلف مصاريف كثيرة فأحضر الكراكات من أوربا ولما أتت أخذوا فى تعميق الميناء فتم بعد قليل من الزمن وجعل لها ادارة مخصوصة سميت بادارة ليمان رئيس . وجعل نظارتها لضابط يدعى بوزجه أطه لى مصطفى جاويش فكان أول رئيس ليمان لميناء الاسكندرية . ولما كانت الدونما الأصلية أحرقت فى واقعة مورة اهتم العزيز بايجاد سفن جديدة أخرى لتعزيز قوته البحرية فوجه عنايته أولا لتشييد دار صناعة مهمة مع ما تحتاجه من المعامل والمصانع

لانشاء وترميم السفائن وكان الشروع فى ذلك سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ م)[1] واشتغل العساكر فى بنائها وتمت سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩م) وشحنها بالآلات والأدوات وأحضر لها فى سنة ١٨٣١م من مدينة طولون مهندسا ماهرا يدعى سريزى جعله باشمهندسا ورقاه الى رتبة البكوية . وهاك أسماء الورش والمصانع بدار الصناعة المذكورة :

عدد		عدد	
١	ورشة التيالة لعمل الحبال	٩	ورشة الترزية لعمل السناجق والأعلام
٢	« الحدادين لصناعة الحديد	١٠	« الفلائك لصناعة الزوارق
٣	« القلوع لعمل الشراعات	١١	« النجارين لصناعة النجارة اللازمة للسفن
٤	« السوارى لصناعة الساريات	١٢	« الطلومبات لصناعة الطلومبات
٥	« البُصل والنظارات لعمل ذلك	١٣	« القلافطية لقلفطة السفن
٦	« الدكمخانة لصب الآلات	١٤	« البورغوجية لثقب الأخشاب
٧	« البوية لصناعة الدهانات	١٥	« مخازن الذخائر والمهمات الحربية
٨	« المخرطة لعمل البكرات وغيرها		

(١) التواريخ الثلاثة المذكورة هنا خطأ وصوابها سنة ١٨٢٩ م بدلا من سنة ١٨٢٦ م وسنة ١٨٣٠ م بدلا من سنة ١٨٢٩ م وسنة ١٨٢٩ م بدلا من سنة ١٨٣١ م لأن حضور مسيو دى سريزى كان سنة ١٨٢٩ م وكان على يديه الشروع فى انشاء دار الصناعة فى نفس هذه السنة وتمت بجميع معداتها سنة ١٨٣٠ م .

وكان بدار الصناعة المذكورة خمسة قزاقات أى مزلقانات لصناعة السفن واهتم سريزى بك المذكور مع الحاج عمر مهندس الترسانة القديمة بتعميق البحر من ناحيـــة الترسانة الجديدة حتى صيراه فى عمق كاف لرسو أكبر السفن الحربية ورتبوا لها الصناع من كل نوع وكانوا تحت ملاحظة الحاج عمر المذكور وكان لهذا الرجل استعداد ومعرفة طبيعية غريبة فى بناء السفن وقد تمكن فى السنة الأولى من إنشاء سفينة من نوع القباق وجلب العزيز كثيرا من شبان المصريين من جميع المديريات لتعليمهم صناعة عمل السفن وما يلزم لهـا من الالات ووزعهم على المعـامل فاختص كل جماعة منهـم بفرع من فروع انشاء السفن ونبغ كثير منهم فى هذه الأعمال حتى بلغوا درجة عظيمة وحصلت مصر بهم فى زمن قليـل على عدّة سفن حربية عوّضت بها أساطيلها التى فقدت فى واقعة نوارين بل وزادت قوّتها البحرية أضعاف ماكان لها وشيدت عدّة من السفن المسماة نصف قرصان أو ميزة قرصان فتوفرت لديهـا أسباب النقل والحمـل وخصصتها بنقل ما يلزمها من الأخشاب وغيرها وكان بعضها يشتغل بالتجارة . والحاصـل أن صناعة إنشاء السفن بالاسكندرية وصلت لدرجة تضارع فى الجودة والمتـانة سفن أعظم البلاد الأورباوية وصار

فى إمكان مصر صناعة كل ما تحتاجه سفن الدونما ولما تحصل
العزيز على تصريح من الحضرة السلطانية يجيز له قطع الأخشاب
اللازمة فى غابات الأناضول عين لذلك الصناع والعمال تحت إمرة
كل من الحاج حسن بك نجار باشى دار الصناعة والسيد أحمد
أحد عمالها وبذلك صار بالاسكندرية القدر اللازم من الأخشاب
وكان المشتغلون بانشاء المراكب واصلاحها يبلغ عددهم
٨٠٠٠ نفس من الأهالى الذين تخرجوا على أيدى مهرة المعلمين
من الأوروباويين وأتقن منهم نحو ١٦٠٠ صناعة انشاء السفن
فاستغنت بذلك مصر عن ابتياع السفن من الخارج وفتح العزيز
أيضا مدرسة لتعليم نحو اثنى عشر ألفا من الجنود الأعمال
البحرية أخذهم من كل المديريات وكانوا يقيمون على الساحل
بجوار طواحين الريح الموجودة للآن بالشمال الشرقى من
رأس التين وجعلوا لهم فوق البر مركبا بسواريها وشراعاتها لتعليمهم
استعمال الشراعات وغيرها وكان ذلك تحت رآسة المسيو بيسون بك
ولما تدرّبوا وزعوهم على السفائن فانتظمت طوائف السفائن
وصارت نظاماتها تحاكى النظامات البحرية بالأساطيل الأوروباوية
ونقل ماكان بتلك السفن من الملاحين الغير النظاميين الى سفنه
المسماة بميزه قرصان التى جعل لها ادارة خاصة تحت رآسة

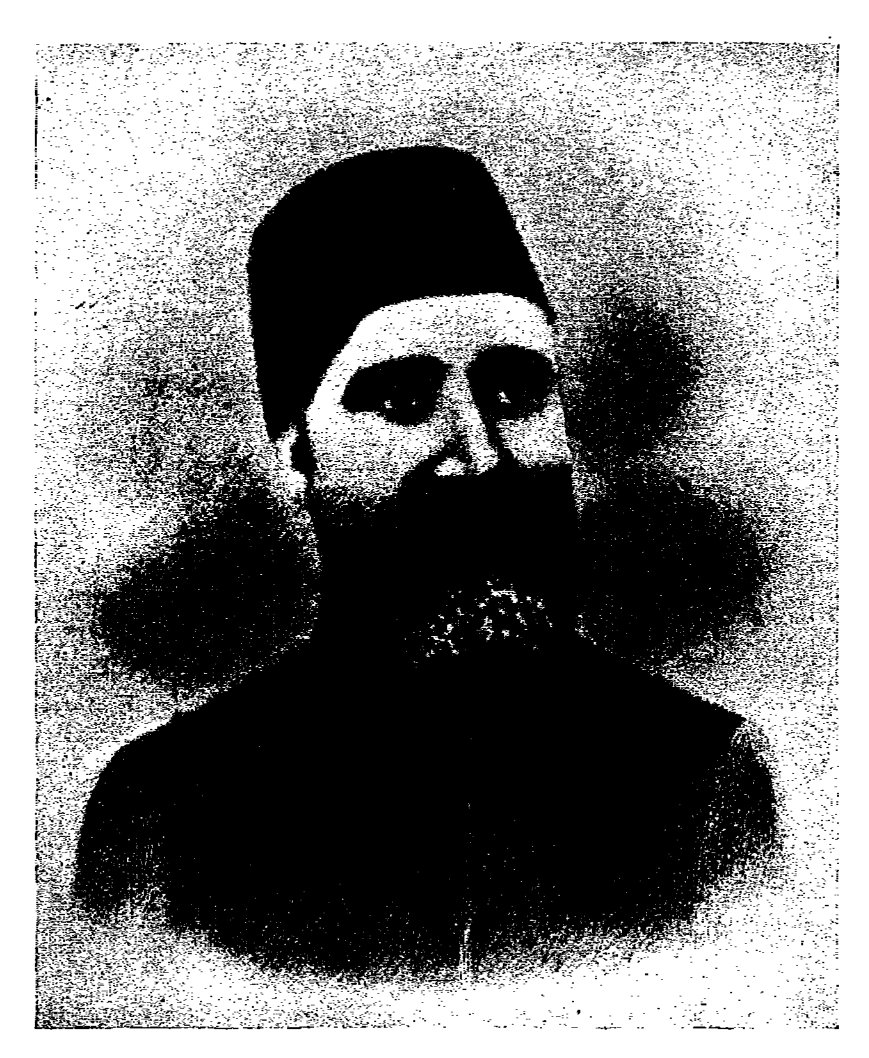
محمد قراقيش قبودان ثم خلفه فيها محمد راشد بك ثم بوغجه أطه أوزون أحمد قبودان وأدخل بجملة تحسينات فى المدرسة البحرية التى أنشأها سنة ١٢٤١ هـ (١٨٢٥ م) وجعلها تحت نظارة حسن بك القبرسلى وكانت المدرسة المذكورة باحدى السفن الحربية ثم قسمت هذه المدرسة الى فرقتين جعلت كل واحدة منها بسفينة وتعين لنظارتها كنج عثمان بك وسبب ذلك أن العداوة كانت استحكمت حلقاتها بين حسن بك السابق الذكر وبين عثمان باشا سر عسكر الدونمـا فانتهز الناظر المذكور فرصة خروج التلامذة يوم الجمعة ومرور السر عسكر بزورقه فأحرق جبخانة المدرسة بقصد قتل السر عسكر فهلك هو ولم يصب السر عسكر بضرر ثم سافرت احدى الفرقتين بسفينة شير جهاد ومعها قرويت عليه برغملى أحمد قبودان وابريق آخر قاصدة جزيرة كريت ولما كانت على مقربة من الجزيرة قابلها غليون روسى وكانت الحرب قائمة بين الدولة والروسيا فأطلق الغليون القنابل على السفن المذكورة بقصد أسرها فتمكنت شير جهاد لسرعة سيرها من الهرب وأسر الروس القرويت المذكور سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧م) وقد نبغ من هذه المدرسة البحرية كثيرون اشتهروا

فى الأعمال والحروب البحرية[1] كما اشتهر بعضهم فى حسن العمل عند ما نقلوا الى ادارات أخرى و فى تلك الأثناء انتخب العزيز بعض ضباط البحرية وأرسلهم الى فرنسا وانكلترا لاتمام علومهم بهما وممارسة الفنون الحربية على أساطيلهما وأصحبهم بكتب التوصية على يد قنصلى فرنسا وانكلترا وكان الذين أرسلوا الى فرنسا حسن افندى الاسكندرانى وشنان افندى ومحمود افندى نامى الملقب بجركس والى انكلترا عبد الحميد افندى و يوسف آكاه افندى وعبد الكريم افندى ولما أتموا علومهم عادوا الى مصر فوظفوهم بالسفن الحربية وكلفوهم بترجمة القوانين والنظامات المستعملة بعمارات الدولتين المذكورتين وكان العزيز أرسل أيضا الى أوربا تلميذين آخرين لتعلم فن انشاء السفن وهما حسن افندى السعران سافر الى فرنسا ومحمد افندى الاستانبولى سافر الى انكلترا ولما

(١) وممن عثرنا على أسمائهم منهم خير الدين قبودان وعبد اللطيف قبودان وأحمد نورى قبودان الملقب بالجوخدار وحسين شيرين قبودان وجعفر مظهر قبودان وحافظ خليل قبودان وهؤلاء ترقوا فيما بعد الى رتب الباشوية وحافظ قبودان مصطفى و برغمه لى أحمد قبودان ومصطفى قبودان الكرتلى وحاجو قبودان وحافظ قبودان الشيرازى و بودروملى أحمد خوجه قبودان وعارف قبودان واسماعيل قبودان الكرتلى وأمين قبودان الملقب بالطويل وبوزجه أطه لى خليل قبودان وخورشيد قبودان وهدايت محمد قبودان و بابا سليم قبودان وأحمد شاهين قبودان وخورشيد قبودان الملقب بأبى فصاده ومحمد راشد قبودان وسليم قبودان ومرجان قبودان و ويسل قبودان وابراهيم قبودان الملقب بقره كوز وعثمان قبودان الملقب بقاح وعثمان قبودان الملقب بالبوتى وسليمان قبودان الملقب بالبيرقدار ومصطفى قبودان الملقب بالبلاوجى و بوغجه أطه لى أمين قبودان و بوغجه أطه لى سليمان قبودان ومطوش قبودان وغيرهم ممن لم نعثر على أسمائهم .



حسن باشا الاسكندرانى



محمود نامی باشا

اتقن هـذان التلميذان ما أرسلا لأجله عادا الى الأوطان فوظفا فى دار صـناعة الاسكندرية مكان سريزى بك الذى اسـتقال لتعصب تجـار الفرنج عليـه وهم الذين كانو تعهدوا بشراء السفن لمصر من معامل أوربا بالأثمـان الباهظة لأنهـم لمـا رأوا تقدّم الوطنيين فى صناعة السفن نسبوا حرمانهم هذا لصداقة سريزى بك المذكور وقيامه بما عهد اليه ومع ذلك فان أولئك التجار لم ينجحوا فى تحويل نظر العزيز عن مقصده حيث صارت الترسانة بعد استقالة سريزى بك وسفره ناجحة فى أعمالها كما كانت بل ازدادت همة مهندسيها الوطنيين عن ذى قبل واجتهد حسن بك السعران ومحمد بك الاسـتانبولى فى العمل بجد ونشاط واتقان حتى بلغت العمارة المصرية درجة وأهميـة عظيمتين جدا وكان المرحوم محمد على باشا جعل عثمان بك نور الدين سر عسكرا على الدونما المصرية منذ سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧م) وقد بذل هذا الرئيس المـاهر قصارى جهده وعنايته فى إكمال التعليمات وتنظيم قواعدها بمـا كان يصدره دائمـا من الأوامر على رجال البحرية لتطبيق القوانين على التعليمات واهتم قبودانات السفن بتنفيذ هذه الأوامر بالدقة حتى بلغ النظام بالأساطيـل المصرية فوق ماكانت تتطلع اليـه الآمال وكان يخرج بالسفن سـنويا زمن الصيف لاجراء

المناورات وتدريب الجنود على الحركات البحرية الحربية مدّة ثلاثة شهور حتى وصلت العمارة المصرية درجة رفيعة جدا وأصبحت تماثل عمارة الدولة العلية فى العدد والعدد ولبس القطر المصرى بها حلة الفخر حيث لم ير مثلها جميع الدهر سيما عند ما بنى المنار الموجود الآن برأس التين وازداد به الأمن على السفن الصادرة والواردة الى ميناء الاسكندرية وكان المباشر لبنائه المهندس الشهير مظهر باشا وجعل ارتفاعه ستين مترا ونوره يشاهد من ١٦ ميلا بل أكثر من ذلك — ثم قال :

ولما مات الأميرال الثانى بيسون بك الفرنسوى تولى بعده المسيو هوسار بك وكان استقدمه محمد على باشا لتعليم ولده الأمير محمد سعيد باشا الفنون البحرية ولما أحرز سعيد باشا من ذلك نصيبا تعين قبودانا على قرويت دمنهور برتبة صاغقول أغاسى وجعل فى معيته المسيو كيتك واليوزباشية عرفان قبودان (عرفان باشا) وذو الفقار قبودان (وهو ذو الفقار باشا ناظر الخارجية سابقا) والمرحوم والدى سرهنك قبودان بوظيفة مفردات سنة ١٢٥٦ ﻫ (١٨٤٠ م) ولما توفى مصطفى مطوش[1] باشا

---

(١) مصطفى مطوش باشا أصله من قوله وكانت صناعته قبودانا بالمراكب الشراعية التجارية ولما قدم الى الديار المصرية استخدمه محمد على باشا فى دونمته وكان يثق به و يعلم مقدار معارفه البحرية بجعله كوكيل للدونمـا التى بعث بها لمساعدة الدولة فى حرب موره سنة ١٢٣٦ ﻫ وحضر واقعة نوارين سنة ١٢٤٣ ﻫ ثم جعل ريس أميرالا للدونمـا التى أرسلت لضرب عكا تحت قيادة عثمان نورالدين باشا سنة ١٢٤٧ ﻫ ثم جعله محمد على باشا سر عسكرا على الدونمـا المصرية بدلا من عثمان باشا سنة ١٢٤٩ ﻫ وقد بقى رئيسا على الدونمـا المصرية الى أن توفى سنة ١٢٥٩ ﻫ (١٨٤٣م) وهو الأمير الثالث للبحرية المصرية فى عهد محمد على .



محمد مظهر باشا



مصطفى بهجت باشا



لينان باشا

سر عسكر الدونما المصرية بعـد ذلك بسنتين نصب محمـد على باشا
ولده محمد سـعيد باشا مكانه سر عسكرا عاما على الدونما المصرية
وسواريا للغليون المسمى بنى سويف وصار هوسار بك المذكور
اميرالا ثانيا ومعه اليوزباشى منويلى مترجما له وكان أغلب رؤساء
الدونمـا يوظفون فى ذلك الوقت فى مصـالح دار الصناعة مدّة
إقامة الدونمـا فى ميناء الاسكندرية وأمر محمد على باشا إذ ذاك
بعمل حوض فى الترسانة وأحال هـذا العمل على مظهر باشا
وبهجت باشا وكانا قـدما حديثا من أوربا وضم اليهما لينان بك
ثم موجيـل بك وهو الذى قام بانشاء الحوض المذكور وكان
تمـامه سـنة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) وعاد هـذا العمل على
سفن مصر والسفن الأجنبية بالفوائد العظيمة وفى هـذا الوقت
استعملت الجنازير والسلاسل فى السفن المصرية بدل الأحبـال
سـنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١ م) فترقت بذلك حالة السفن وقـد
عثرت على أسمـاء سفن مصر ومقاساتهـا وأبعادها فى الوقت
المذكور محرّرة بيـد المرحوم حسن باشا الاسكندرانى عنـد
ولده صـاحب السعادة محسن باشا فأوردتها هنا كالآتى إتمـاما
للفـائدة .

سفن الغليون

الحمولة	جملة المدافع	عدد وعيارات المدافع						ارتفاع البوردو عن الكوكرتة		طول القرينة		عرض البطارية الأولى		ارتفاع ... ١ جى بطارية		ارتفاع ... ٢ جى بطارية	
		١ جى بطارية		٢ جى بطارية		الكوكرتة											
تقر	عدد	عدد	أقة	عدد	أقة	عدد	أقة	بوصة	قدم	بوصة	قدم	بوصة	قدم	بوصة	قدم	بوصة	قدم
١٠٣٤	١٠٠	٣٤	١٢	٣٤	١٢	٣٢	١٢	٦	٤	٣	١٧١	٦	٤٨	٩	٢٥	١	٧
١٠٣٤	١٠٠	٣٤	١٢	٣٤	١٢	٣٢	١٢	٦	٤	٣	١٧١	٦	٤٨	٩	٢٥	١	٧
١٠٣٤	١٠٠	٣٤	١٢	٣٤	١٢	٣٢	١٢	٦	٤	٣	١٧١	٦	٤٨	٩	٢٥	١	٧
٧٣٦	٩٤	٣٠	١٢	٣٠	١٢	٣٤	١٢	٦	٤	—	١٦١	٦	٤٥	—	٢٣	—	٧
١٠٩٧	١٠٦	٣٦	١٢	٣٦	١٢	٣٤	١٢	٦	٤	٦	١٧٧	—	٥٠	—	٢٦	١	٧
١١٤٨	١٠٦	٣٦	١٢	٣٦	١٢	٣٤	١٢	٦	٤	٦	١٧٧	—	٥٠	—	٢٦	١	٧
١٠٣٤	١٠٠	٣٤	١٢	٣٤	١٢	٣٢	١٢	٦	٤	٣	١٧٧	٦	٤٨	٩	٢٥	١	٧
٩٠٠	٨٦	٣٠	١٢	٣٠	١٢	٢٦	١٢	٦	٤	—	١٦٧	—	٤٧	—	٢٤	١	٧
١٠٣٤	١٠٢	٣٤	١٢	٣٤	١٢	٣٤	١٢	٦	٤	٣	١٧١	٦	٤٨	٩	٢٥	١	٧
١٠٣٤	١٠٠	٣٤	١٢	٣٤	١٢	٣٢	١٢	٦	٤	—	١٧١	٦	٤٨	٩	٢٥	١	٧
١٠٣٤	١٠٢	٣٤	١٢	٣٤	١٢	٣٤	١٢	٦	٤	—	١٧١	٦	٤٨	٩	٢٥	١	٧
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—

المعروفــة بالقبــاق

ارتفاع ما بين ٣ جي بطارية الى العكوزة (بوصة)	(قدم)	مقاس الجزء الداخل بالماء من القدم (بوصة)	(قدم)	مقاس الجزء الداخل بالماء من الخلف (بوصة)	(قدم)	الطول من القائم الى القائم (بوصة)	(قدم)	تاريخ نزولها البحر بالسنة الهجرية	تاريخ نزولها البحر بالسنة الميلادية	جهة انشائها	نمرة	أسماء السفن	أسماء قبوداناتها زمن سرعسكرية سعيد باشا
—	٧	—	٢٢	—	٢٣	—	٢٠٠	١٢٤٦	١٨٣٠	اسكندرية	١	المحلة الكبرى	بوزجه أطه لى خليل بك
—	٧	—	٢٢	—	٢٣	—	٢٠٠	١٢٤٦	١٨٣٠	«	٢	المنصورة	طاهر قبودان
—	٧	—	٢٢	—	٢٣	—	٢٠٢	١٢٤٧	١٨٣١	«	٣	الاسكندرية	جركس محمود قبودان
—	٧	—	٢٠	—	٢١	—	١٨٦	١٢٤٧	١٨٣١	«	٤	أبو قير	حافظ خليل قبودان
—	٧	—	٢٣	٦	٢٤	—	٢١٢	١٢٤٨	١٨٣٢	«	٥	مصـــر	شنان قبودان
—	٧	—	٢٣	٦	٢٤	—	٢١٢	١٢٤٨	١٨٣٢	«	٦	عـــكاء	عثمان بك قاح
—	٧	—	٢٢	—	٢٣	—	٢٠٢	١٢٤٩	١٨٣٣	«	٧	حمص	عثمان بوتى بك
—	٧	٦	٢٠	٦	٢١	—	١٩٥	١٢٥٠	١٨٣٤	«	٨	بيلان	حسين شيرين بك
—	٧	—	٢٢	—	٢٣	—	٢٠٣	١٢٥٣	١٨٣٧	«	٩	حلب	أزميرلى محمد قبودان
—	٧	—	٢٢	—	٢٣	—	٢٠٢	١٢٥٤	١٨٣٨	«	١٠	الفيـــوم	عبد اللطيف بك
—	٧	—	٢٢	—	٢٣	—	٢٠٠	١٢٥٤	١٨٣٨	«	١١	بنى سويف	الأمير محمد سعيد باشا
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	«	١٢	دمشـــق	حرق قبل اتمامه

الفـــرقاطات

الحمولة	جملة المدافع	عدد وعيار المدافع 1 جى بطارية		الكوكرتة		طول القرينة		عرض البطارية		ارتفاع ما بين البطاريتين		ارتفاع ما بين البطارية الى الكوكرتة		من الماء الى الكوكرتة	
قنـــر	عـــدد	عـــدد	أقـــة	عـــدد	أقـــة	بوصة	قـدم	بوصة	قـدم	بوصة	قـدم	بوصة	قـدم	بوصة	قـدم
٥٥٨	٦٤	٣٢	١٢	٣٢	٩	٦	١٥٨	—	٤٥	٥	٢٢	—	٧	٦	٤
٤٧٠	٥٦	٢٨	١١	٢٨	٧	—	١٣٥	٦	٣٦	—	٢١	٦	٦	٦	٤
٥١٠	٦٠	٣٠	١٤	٣٠	١٤	—	١٤٣	—	٤١	—	٢١	٩	٦	٦	٤
—	٦٠	٣٠	١٢	٣٠	١٢	—	١٤٦	٥	٤١	٥	٢١	٨	٦	٦	٤
٥١٠	٦٠	٣٠	١١	٣٠	١١	—	١٤٠	٦	٣٩	—	١٨	٩	٦	٢	٤
٥١٠	٦٠	٣٠	١١	٣٠	١١	—	١٤٤	—	٣٩	—	٢١	٧	٦	٦	٤
								عرض الكوكرتة		ارتفاع من القرينة الى الكوكرتة					
١٨٦	٢٨	—	—	٢٨	١٢	—	١١٦	—	٣٢	—	١٧	—		٢	٤
١٨٦	٢٦	—	—	٢٦	١٢	—	١٢٩	—	٣٩	٣	١٩	—		٧	٥
—	٢٨	—	—	٢٨	١٢	—	١١٨	—	٣٣	٥	١٧	—		٥	٤
١٨٥	٢٤	—	—	٢٤	٧	—	١٢٣	٦	٣١	٦	١٧	—		٦	٤
١٨٥	٢٤	—	—	٢٤	٧	٤	١٠٣	٩	٢٧	٣	١٤	—		—	٥
٢٠٠	٣٠	—	—	٣٠	٧	٥	١٢٨	—	٣٢	٥	١٨	—		٨	٥
٣٠٠	٤٥	—	—	٤٥	١٢	—	١٣٠	—	٣٩	٤	١٩	—		٧	٥

والقـــراويت

غاطس الجزء الداخل في الماء من المقدم		غاطس الجزء الداخل في الماء من المؤخر		طول السفينة من القدام للقدام		تاريخ إنزالها إلى البحر بالسنة الهجرية	تاريخ إنزالها إلى البحر بالسنة الميلادية	جهة انشائها	نوعها	أسماء السفن	أسماء القبودانات زمن مرعسكرية سعيد باشا
بوصة	قدم	بوصة	قدم	بوصة	قدم						
—	١٥	—	٢٠	—	١٨٣	١٢٥٢	١٨٣٦	اسكندرية	فرقاطة	منوف	عثمان بوتى قبودان
—	١٨	٣	١٩	—	١٥٠	١٢٤٥	١٨٢٩	»	»	دمياط	محمد هدايت قبودان
—	١٨	—	١٩	—	١٦٤	١٢٤٤	١٨٢٨	تريسته	»	رشيد	السيد على قبودان
٥	١٧	٢	١٩	—	١٤٥	١٢٤٠	١٨٢٤	ليفورن	»	الجعفرية	برغمه لى أحمد قبودان
—	١٥	—	١٩	—	١٦٢	١٢٤٢	١٨٢٦	»	»	شير جهاد	نورى قبودان بك
٦	١٨	٢	١٦	—	١٦٧	١٢٤٥	١٨٢٩	تريسته	»	البحيرة	كاور خورشيد قبودان
٦	١٤	٣	١٧	—	١٣٠	١٢٤٦	١٨٣٠	اسكندرية	قرويت	طنطا	دلى خسرو قبودان
٣	١٦	٥	١٦	—	١٤٨	١٢٥٤	١٨٣٨	»	»	دمنهور	مرجان قبودان
—	١٥	٦	١٣	—	١٣٠	١٢٣٦	١٨٢٠	جزائر الغرب	»	واسطة جهاد	دلى محمد خورشيد قبودان
٦	١٣	٦	١٣	—	١٣٠	١٢٣٨	١٨٢٣	جنوه	»	جناح بحرى	زنيل قبودان (وكانت معدة لتعليم التلامذة)
٦	١٣	٦	١٣	—	١٠٩	١٢٤٣	١٨٢٧	مرسيليا	»	پلنك جهاد	—
٦	١٥	٦	١٦	—	١٣٥	١٢٤٢	١٨٢٦	»	»	رهبر جهاد	على رشيد قبودان
٥	١٦	٥	١٧	—	١٤٠	١٢٤٠	١٨٢٤	تريسته	»	بومبه	بيجان قبودان

القـــــــــراويت

الطائفـــة	جملة المدافــع	عدد وعيار المدافع		طـــول القرينـــة		عرض الكوكرتة		ارتفاع ما بين القرينـــة والكوكرتة		ارتفاع البـــوردو		مقدار الجزء الذى فى الماء من القلم	
نفـــر	عـــدد	عـــدد	أقـــة	بوصة	قـدم	بوصة	قـدم	بوصة	قـدم	بوصة	قـدم	بوصة	قـدم
١٨٥	٢٤	٢٤	٧	—	١١٦	٣	٣١	٦	١٥	٦	٤	—	١٤
—	٢٤	٢٤	٧	—	١١٨	٥	٣١	—	١٦	٦	٤	٥	١٤
١٨١	٢٤	٢٤	٧	—	١١٧	٥	٣٠	—	١٥	٦	٤	—	١٤
٨٩	١٨	١٨	٧	٥	٩٥	٦	٢٦	—	١٣	٦	٤	—	١٠
٨٩	٢٤	٢٤	٧	—	١١٠	—	٣١	٥	١٥	٦	٤	—	١٤
٨٩	١٨	١٨	٧	٥	١٠٩	—	٢٦	—	١٣	٦	٤	—	١١
٨٨	١٨	١٨	٧	٢	٩٥	—	٢٦	—	١٣	٦	٤	—	٨
—	٢٤	٢٤	٧	٦	١٠٥	—	٢٦	٦	١٢	—	٤	—	٨
٨٨	١٦	١٦	٥	—	٩٨	—	٢٦	١٠	١٢	—	٤	—	٨
٥٢	١٢	١٢	٢	٥	٦٩	—	١٣	٥	١٠	٦	٢	٣	٨
٥٢	٦	٦	درهم ٣٠	—	٦٥	—	٧	٤	٢٣	—	٤	٣	١٠

والأباريق والكواتر

مقدار الجزء الذي في الماء من الغرق		الطول من القائم للقائم		تاريخ انزالها البحر بالسنة الهجرية	تاريخ انزالها البحر بالسنة الميلادية	جهة انشائها	أسماء السفن	نوعها	أسماء قبوداناتها زمن سرعسكرية سعيد باشا
بوصة	قدم	بوصة	قدم						
—	١٣	—	١٢٤	١٢٤١	١٨٢٥	جنـــوه	جهاد بيكر	قرويت	حسن أباظه قبودان
—	١٤	—	١٢٥	١٢٣٨	١٨٢٢	اسكندرية	قـــوه	»	مرجان قبودان
—	١٣	—	١٢٤	١٢٤١	١٨٢٥	»	شاهد جهاد	»	ابراهيم قبودان
—	١١	—	١٠٠	١٢٤١	١٨٢٥	مرسيليا	ممند جهاد	ابريق	أحمد شاهين قبودان
٥	١٣	—	١٢٢	١٢٣٨	١٨٢٢	أمريكا	بادئ جهاد	»	—
—	١١	—	١٢١	١٢٣٩	١٨٢٣	—	نمـرة ٢	»	الياس قبودان
—	١٠	—	٩٩	١٢٤١	١٨٢٥	مرسيليا	شهباز جهاد	»	حسن الأرنؤد قبودان
—	١١	—	١١٠	١٢٤٤	١٨٢٨	ليفورن	صاعقة	غولت	طاهر قبودان
—	١١	—	١٠٣	١٢٤٢	١٨٢٦	مرسيليا	تمساح	»	—
٣	١٠	—	٧٨	١٢٥٤	١٨٣٨	اسكندرية	غولت جديد	كوتر نمرة ٢	سرهنك قبودان
١	١٢	—	١٧٥	١٢٥٠	١٨٣٤	انكلترا	النيـــل	فرقاطة بحارية	—

وتتبع هذه السفن ثلاث بواخر أخرى هى وابور برواز[١] بحرى صنع سنة ١٢٦٦ هـ ووابور أسيوط سنة ١٢٦٢ هـ ووابور جيلان بحرى سنة ١٢٦٥ هـ ووابور الشرقية وسمى فيما بعد بفرقاطة مخبر سرور سنة ١٢٦٢ هـ ثم ركبت آلاته بلندرة، ووابور رشيد وهو قرويت سنة ١٢٦٢ هـ وسفائن التجارة الأميرية وهى سفن للنقل وغيرها . ولم يكن ضباط هذه السفن وقبوداناتها تبقى فى سفينة واحدة بل كانت تنتقل من سفينة الى أخرى بحسب الترقيات وظروف الأحوال وغير ذلك كما هو معلوم .

ولما كان المرحوم محمد على باشا يهتم بمجاراة أوربا فى أعمالها الحربية والتجارية وظهر استعمال البخار فى سفنها أمر دار الصناعة بعمل بواخر حربية فشيدوا له فى زمن قليل بعض البواخر منها النيل وأسيوط ورشيد وجيلان خصصها للسفر على التوالى ما بين الاسكندرية والآستانة بريدا يمر على بعض الموانى العثمانية وجعل لها إدارة خاصة سماها بالقومبانية المصرية سنة ١٢٦٤ هـ . ولما انتظم سيرها عادت منها منافع ومكاسب كبيرة . ثم لما أتمت دار الصناعة إنشاء فرقاطة الشرقية أمر فأرسلت الى انكلترا لتركيب آلاتها البخارية . وكلف بذلك ناظر الترسانة وقتئذ محمد بك راغب

(١) من معانى برواز بالفارسية طيار .



سعيد باشا وهو أمير البحرية المصرية

المعروف بالاستانبولى وأرسل معه ٢١ نجارا من دار الصناعة ليتقنوا صناعتهم هناك مدّة تركيب آلات الفرقاطة المذكورة . وكانت قوة الآلات المذكورة تقدّر بقوّة ٥٥٠ حصانا . ثم عادت فى السنة المذكورة وفى هذه السنة تعين خسرو بك الذى كان ناظرا لشون الغلال باسكندرية وكيلا لتفتيش الدونمًا وأعيد حسين شيرين بك لغليون بيلان . وتعين القائمقام البحرى محمد رشيد بك متعهد السنبلاوين ناظرا لسفائن التجارة الأميرية بدلا من محمد قراقيش قبودان الذى نقل الى الترسانة . ثم جعل رشيد بك مفتشا للدونمًا . والحاصل أن الاصلاحات التى أدخلها العزيز بدار الصناعة وكذا عنايته الموجهة لتقدّم البحرية جعلاها فى درجة عظيمة جدّا . قال المرحوم الشيخ خليل بن أحمد الرجبى الشافعى الشاذلى فى تاريخه الذى ألفه عن أعمال الوزير محمد على باشا ما ملخصه : ان السفن التى صنعها باسكندرية هى مراكب بكل غرض وفية . منها مراكب الحرب الشهيرة، وما بها من العساكر والميرة . مشحونة بآلات الحرب والقتال، مملوءة بالجبخانات وكل ما يلزم لوقت النزال . فله أيده الله من الغلايين العظام ما يسر الناظر، ويشرح الصدور ويريح الخاطر . والفرقطون الذى أنشأه بالاسكندرية، قد احتوى على كل معنى رقيق فى الصناعة البهية، كامل المعانى، محكم المبانى، متين الى الغاية، جميل السير فى اللجج،

به من آلات الحرب وعدد الطعن والضرب من البارود والمكاحل، والبنب والمدفع الذى هو لصدّ العدوّ كافل . ثم انه بعد تمامه واحكامه وانتظامه ، أرسله الى جهة الانكليز فصفحوه من سائر جوانبه بالنحاس، وخدموه بذلك استجلابا لخاطره نحوهم وطلبا للتودّد اليه دون الناس . فأتموا صناعة ذلك الفرقطون الكبير، وبقى كل قبودان اليه بالتعظيم والاجلال يشير . وله غير ذلك من المراكب الجليلة المقدار، التى بلغت غاية الاكثار والاشتهار، ما يقارب الستين . وأما النقائر والمعلى منها فشىء كثير، والأمر فيه باد شهير . وحاصل الأمر أن المراكب الحربية الكبار مع الأواسط والصغار، بالسوية نحو مائة مستعدّة، كاملة الأدوات والعدّة . فهى زينة للنظار، وبهجة للأبصار، وصادّة للأعداء من الفجار، قولا معروفا بغير انكار . وقد ظهر للعيان، واشتهر عند جميع العامة والأعيان، ما صنعه من الهمة الكبيرة، والقوّة والحماسة الشهيرة، من ارساله تلك المراكب مشحونة بالأبطال، ملآنة بالذخائر من سائر المأكولات وأنواع الغلال، والأرز والأسمان، والزيتون والزيت والأجبان، والبن وجميع ما يلزم لطول الأزمان، مع البارود والجبخانات ما كثر جدا وازداد معناه وتوجيه ذلك كله الى مدائن اقليم كريد، نحو كنديا وخانيا وغيرهما حرصا عليهم من كيد كل عنيد . وذلك فى وقت هيجان الروم

وخروجهم، ونقضهم طاعة الخليفــة وشقاق علوجهم . فأرسل حضرة الصدر العلى، صاحب العز والفخر الجلى أتباعه وأمراءه يصحبهم اشراقه حسن باشا طاهر، عليه الرحمة والرضوان وأفيض على برزخه محاسن تلك المآثر . ولم يزل حضرة الصــــدر العلى كل وقت يجدهم بالرجال والذخائر، ما لا يحصيه كتب ولا دفاتر. ولو لم يكن منه — وفقه الله — هذا الصنيع لتملكت الروم مدائن الجريد، وحل بالمؤمنين هناك الهول الشديد . وكذلك فعل أيضا بناحية جزيرة قبرس المعلومة، فأرسل هناك عساكره مثل ما صنع بالجريد فهى من الروم مأمونة . فلله در ذلك الصدر، كامل المجد عالى القدر . فقد صرف على هذه المآثر ما لا يحصى من النقود الخارجة عن الحدّ لقمع كل عدوّ ثائر . فأطال الله بقاءه عريق الفخار، ولا برح محاطا بالعنـاية حامى الذمار . وقد خرجت عدّة المراكب الآن البحرية، الحربيــة والنيلية عن الحسبان فانهـا جاوزت الألوف، وهذا كله مشاهد ومعروف . اهـ .

وقد بلغ عدد تلامذة المدرسة البحرية فى سنة ١٢٦٣ هجرية (١٨٤٧ م) ٢٣١ تلميذا .

وجدول حسن باشـا الاسكندرانى المذكور قبلا لم يجمع فيه جنود الأسطول . وجملتها حسب ما جاء فيه ١٥٨٣٢ جنديا

بحريا ولكن السفن الجعفرية وواسطة جهاد وفتوة والصاعقة لم يذكر فى هذا الجدول عدد جنودها البحرية إما سهوا أو لعدم العلم بها . ويمكننا أخذا من عدد مدافعها وجنود السفن المماثلة لها فيه أن نجعل عدد جنود الجعفرية ٥١٠ وواسطة جهاد ١٨٦ وفتوة ١٨٥ والصاعقة ٨٨ على أقل تقدير . ومجموع ذلك ٩٦٩ جنديا اذا أضيفت الى العدد السابق يكون المجموع ١٦٨٠١ ، وباضافة عمال دار الصناعة المدربين على الجندية البحرية الذين قدرهم كلوت بك فى جدوله السابق بأربعة آلاف وستة وسبعين ، تكون الجملة ٢٠٨٧٧ جنديا بحريا خلا تلاميذ المدرسة البحرية وجنود السفن التابعة لهذا الأسطول التى لم يذكر عدد جنودها وهى البواخر برواز بحرى وأسيوط وجيلان والشرقية .

وقد علمت مما سبق أن هذا الجدول كتب زمن إمارة سعيد باشا نجل محمد على للبحرية المصرية وكان تعيينه فى هذا المنصب أثر وفاة أمير البحر مصطفى مطوش باشا سنة ١٨٤٣ م . وقبل هذا الحين كان قد تم الصلح بين محمد على والدولة العثمانية وانقضت حرب الشام وذهبت الدواعى التى كانت تدعو الى زيادة عدد الجيش المصرى البرى والبحرى بل حل محلها ما يدعو الى نقصه . فان الفرمان الذى قررت فيه وراثة

حكومة مصر لذرّية محمد على حتم عليـه فيه إنقاص عدد جيوشه البرية والبحرية الى ١٨٠٠٠ جندى وان كنا على يقين بأن الجيش لم ينقص الى هذا العدد أبدا الى آخر ولاية محمد على .

ومما نلاحظه من جهة عدد جنود السفن فى هذا الجدول وجدول كلوت بك الذى كتب عن البحرية المصرية فى سنة ١٨٣٩ م وذكرناه فى الصفحات ١١٥ وما بعـدها أنهما اتفقا فى عدد جنود بعض السفن واختلفا فى البعض الآخر . وستجد مثـل هذا الاختـلاف فى جدول مانجين الآتى عن البحرية فى سنة ١٨٣٣ م .

الجيش المصرى ومقدار النفقة عليه
فى سنوات مختلفة

نأتى لك هنا ببقية ما ذكره المؤرخون عن الجيش المصرى البرى فقط أو البرى والبحرى ومقدار النفقة عليهما أو على أحدهما فى السنين الاتية :

ذكر مسيو چول پلانات أحد معلمى الجيش المصرى فى عهد محمد على فى رسائله التى جمعها كونت دى لابورد وطبعت سنة ١٨٣٠م أن عدد الجيش البرى فقط فى أوّل يناير سنة ١٨٢٨م بلغ ٥٤٥١٠ [(١)] وأنه كان مركبا من اثنى عشر آلايا من المشاة موزعة على سنار وكردفان من بلاد السودان ومورة من بلاد اليونان والحجاز من بلاد العرب والقاهرة وجهاد آباد الواقعة بالقرب من الخانقاه وأبى زعبل ومجموع هذه الألايات ٣٢٧٠٠ جندى بقيادة الضباط رستم بك فى السودان ومحمد بك بالقاهرة وسليمان بك (مسيو سيف) وحسن بك وحسين بك وأحمد بك فى حرب مورة

---

(١) وقد قال ان عدد هذا الجيش فى بدء تكوينه كان ٥٥١٤٤ جنديا و بعد أن تم تكوينه وتعليمه وكان ذلك فى أول يناير سنة ١٨٢٨م أصبح ٥٤٥١٠ كما هو مذكور . ولكن اذا جمعت مفردات هذا الجيش حسب ما ذكرها وجدتها ٥١٥١٠ ولا ندرى إن كان هذا الخطأ أتى من نقص عند ذكر المفردات أو من زيادة عند ذكر جملتها .

تحت قيادة سر عسكر ابراهيم باشا . ومحمود بك وعابدين بك فى بلاد العرب تحت قيادة أحمد باشا (يكن) وسليم بك فى جهاد آباد . وأورطتين غير مرقومتين بالاسكندرية عددهما ١٤٠٠ جندى وثلاث أورط مدفعيـة بقيادة أدهم بك وأربعـة وعشرين صفا أو بلوكا بجهاد آباد . وعدد ذلك كله ٢١٠٠ جندى . وبلوكين من جنود الجندرمة بجهاد آباد بقيادة مصطفى أفندى . ومدفعيين فى حصون مصر واثنى عشر بلوكا مستخدمة فى تمهيد الطرق . وبلوك لصـنع المفرقعـات وبلوك للكبارى والجسـور كلاهما بالاسكندرية . وعدد هؤلاء جميـعا ١٨١٠ وخمسمائة ضابط بجهاد آباد وألف تلميذ بالمدارس الحربية . وستة آلاف جندى ألبـانى من المشاة فى مورة وكريد ومصر وسـتة آلاف جندى باشبوزق فى مورة وشبه جزيرة العرب ومصر كالمبين تفصيلا فى الجدول الآتى :

الوحدات	القواد	مراكز الوحدات	القوة عند التكوين	القوة الحالية
الألاى الأول المشاة	رستم بك	٣ أورط فى سنار وأورطتان فى كردفان	٤٠٠٠	٢٥٠٠
« الثانى «	محمد بك	القاهرة ومكث فى حرب الحجاز ثلاث سنوات قبل رجوعه الى القاهرة	٤٠٠٠	٣٢٠٠
« الثالث «	—			
« الرابع «	—			
« الخامس «	—	مورة تحت قيادة ابراهيم باشا		
« السادس «	سليمان بك	وخسر هذا الجيش نحو نصفه	٢٨٠٠٠	١٦٠٠٠
« السابع «	حسن بك	فى هذه الحرب ماعدا الألاى العاشر		
« الثامن «	حسين بك			
« العاشر «	أحمد بك			
« التاسع «	محمود بك			
« الثانى عشر «	عابدين بك	الحجاز تحت قيادة أحمد باشا يكن	٨٠٠٠	٧٠٠٠
« الحادى عشر «	سليم بك	جهاد آباد	٤٠٠٠	٤٠٠٠
أورطتان غير مرقومتين	—	اسكندرية	١٦٠٠	١٤٠٠
ثلاث أورط مدفعية ...	أدهم بك	جهاد آباد ولا تزال فى حالة التكوين	٢٤٠٠	١٨٠٠
أربعة وعشرون بلوكا للهمات	—	« « « «	٧٤٤	٣٠٠
بلوكان للجندرمة	مصطفى أفندى	جهاد آباد	٢٠٠	١٥٠
مدفعيون أتراك	—	موزعون فى حصون مصر	—	٨٠٠
اثنا عشر بلوكا بلطجية ...	—	بلوك مع كل ألاى مشاة	١٢٠٠	٧٠٠
بلوك للمواد الملتهبة ...	—	اسكندرية	١٠	٨٠
بلوك للكبارى والجسور	—	«	١٠٠	٨٠
أساس الضباط	—	جهاد آباد	٨٠٠	٥٠٠
مدارس حربية	—	—	—	١٠٠٠
مشاة ألبانيون	—	٢٠٠٠ بمورة والباقى بمصر وجزيرة كريد	—	٦٠٠٠
فرسان أتراك باشبوزق غير نظاميين	—	موزعون فى مصر ومورة وشبه جزيرة العرب	—	٦٠٠٠
			٥٥١٤٤	٥١٥١٠



محمـــد بك لاظ أوغلى



محمود بك عزت الارنؤوطى ناظر الجهادية الثانى
فى عهـــد محمـــد على

ويتألف أركان حرب الجيش من القائد العام ابراهيم باشا الذى هو الان فى مورة ومن ناظر الجهادية محمد بك[(١)] الذى توفى وحل محله الآن محمود بك ومركزه القاهرة ، ومن عثمان بك نور الدين رئيس المعسكر العام بجهاد آباد وحسن بك القبرسلى أحد رؤساء فرق الجيش وقد توفى أيضا .

ويوجد بمعسكر التعليم العام فى جهاد آباد من أركان حرب الجيش ضابط برتبة أمير آلاى هو سليم بك وضابطان برتبة بمباشي وستة ضباط برتبة صاغقول أغاسى وستة آخرون برتبة صاغقول أغاسى ثان وثمانية وثلاثون ضابطا برتبة يوزباشي وعشرة ضباط برتبة ملازم أول وثمانية برتبة ملازم ثان . وأما أركان حرب المدفعية فهم حسين بك مدير مصانع القلعة وأدهم بك قائد المدفعية ورئيس مصانع الأدوات الحربية والقائمقام أحمد افندى وثلاثة ضباط برتبة بمباشي وثلاثون تلميذا برتبة ضابط .

ولم يتعين للآن ضباط لهيئة المهندسين بالجيش وسينتخبون من أحسن تلاميذ مدرسة المهندسخانة . ويوجد مهندس ملكى

---

(١) هو محمد بك لاظ أوغلى صاحب التمثال بالميدان المعروف باسمه بالقاهرة . وكان مع نظارته الجهادية كتخدا محمد على باشا أي وكيله . وتصرفاته فى هذه الوظيفة تعادل تصرفات وزير الداخلية الآن أو تزيد عليها . وكان مع هذا من الآحاد المعدودين الذين شادوا حكومة محمد على فى مصر وأرسوا قواعدها . توفى فى ٢٢ رمضان سنة ١٢٤٢ هـ (١٩ ابريل سنة ١٨٢٦ م) .

للكبارى والجسور هو مسيو كوست مهندس الوالى ومدير هذا القسم ومعه مهندس مبان هو أمين أفندى وستون تلميذا بلغ الكثيرون منهم الدرجة التى يستطيعون بها أن يؤدّوا العمل وحدهم بدون مساعدة أحد .

ولا يوجد الى الآن فى الجيش رتبة فريق ولا لواء وأمراء الألايات قائمون الان بوظائف أمراء اللواءات . وابراهيم باشا هو القائد الوحيد الحاصل على رتبة فريق .

ولم تدخل الفرسان الى الآن فى سلك النظام وهم موزعون فى جميع ممتلكات الوالى . ويرئس كل أربعين فارسا كاشف وهؤلاء الرؤساء مشاغبون يتاجرون بالمرتبات والجرايات والعلف ولا يخضعون للتفتيش عليهم ولا لاستعراضهم . ويقال إن الباشا ينوى أن يقسمهم الى فرق كل فرقة ألف فارس ويعهد بقيادتهم الى أمراء ألايات وينبغى أن يجتمعوا فى مكان واحد بالدلتا . ويمكن تقدير عدد فرسان الجيش الان بسبعة آلاف أو ثمانية آلاف وهو تقدير غير بعيد عن الحقيقة .

والعرب الذين يدفع لهم الباشا راتبا يختلف عددهم حسب الحاجة اليهم فتارة يكثرون وتارة يقلون ويستخدمون فى الجندرمة والحراسة وغير ذلك .

والرئيس الأكبر للفرسان كان محمد بك الدفتردار صهر الباشا .

وبديوان الجيش لجنة ألفت للنظر فى تعليم الجيش والخدمة العسكرية . وكانت هذه اللجنة مؤلفة الى أول أغسطس سنة ١٨٢٧ م من ناظر الجهادية وهو رئيسها وعثمان بك نور الدين والقائمين بوظيفة أمراء اللواءات حالا وأمير آلاى أركان الحرب وأمير الألاى جودين والقائمقام وجوت والقائمقام دلفورت ومن سكرتيرها مسيو پلانات ومن بعض معلمى الأورط .

وتتناقش هذه اللجنة فى مسائل التحسينات التى يمكن ادخالها على الجيش والاقتراحات الخاصة بطرق تعليمه — اه .

وقال مانجين فى كتابه (مختصر تاريخ مصر) :

ان الجيش المصرى البرى والبحرى فى سنة ١٨٣٣ م كان كالمفصل فى الجدول الاتى :

الجيوش البرية والبحرية فى سنة ٢٨٣٣ م

أسماء البلاد والأماكن التى بها قوات الجيش	الفرسان النظاميون	المشاة النظاميون	المتطوعون	فرق الهندسة	فرسان اشبوزق	عرب	مغاربة	فنيون	مدارس حربية	أجناس مختلفة	أركان حرب البحرية وجنودها	عساكر موزعة على البحرية
مصر	٢٦٧٠	١٧٤٣٧	٤١٠٢	٢٩٨٩	٧٠٠	—	—	١٥	—	—	—	—
مكة والحجاز	—	٦٨٧٠	—	١٠١	٧٠٠	٦٦٨	١٧٧	—	—	—	—	—
السودان	—	٥١٥٧	—	—	٤٨٤	٦٠٤	—	—	—	—	—	—
كندية	—	٥٠٠٤	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
المعسكر	٥٢٩٣	٣٥٥٤٣	٢٢٥٥	٨٥٢	١٥٥١	٤٠٩٨	٣٤	—	—	—	—	—
الأساطيل بالاسكندرية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١٦٧٨٥	—
الترسانة بالاسكندرية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٨٣٥٨
مدرسة أركان الحرب بقصر العينى	—	—	—	—	—	—	—	—	١٥٢٦	—	—	—
المدرسة الحربية البحرية بالاسكندرية	—	—	—	—	—	—	١	—	١٢٥٠	—	—	—
حاسبون فى مصالح الجيش	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٣٠٠	—	—
كتبة ومترجمون بالترسانة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٤١٢	—	—
الجملة	٧٩٦٣	٧٠٠١١	٦٣٥٧	٣٩٤٢	٣٤٣٥	٥٣٧٠	٢١٢	١٥	٢٧٧٦	٧١٢	١٦٧٨٥	٨٣٥٨

وجملة ما فى هـذا الجدول ١٢٥٩٣٥ جنديا بريا وبحريا من بينهم ٢٥١٤٣ جنديا بحريا .

وتتألف القوة البحرية من ضابط عظيم برتبة فريق وآخر برتبة أمير لواء وآخر برتبة أمير ألاى وأربعة برتبة قائمقام وثلاثة عشر برتبة بمباشى وثلاثين برتبة صاغقول أغاسى و٧٣٥ برتبة يوزباشية وملازمين و ١٦٠٠٠ عسكرى .

وقد ذكرنا فى هذا الجدول أركان الحرب فى مختلف قوات الجيش بالاجمال وسنذكر أركان حرب الأسطول فيما بعد تفصيلا. ولم يتبين للناظر فى هذا الجدول وحدات الجيش البرى النظامى فنذكرها هنا وهى :

عـدد

٢٠ ألايا من المشاة كل ألاى يتألف من ٣٠٠٠ جندى .
٢ ألايان من المشاة الحرس .
١٠ ألايات من الفرسان كل ألاى يتألف من ٥٠٠ فارس.
١ ألاى للمدفعية .
١ أورطة لنقل المهمات .
٢ أورطتان للطرق والجسور (الهندسة العسكرية) كل أورطة تتألف من ٦٠٠ جندى .

وفى الجيش ثمانية وأربعون مدفعا تجرها الدواب . وسينضم اليه ألايان من المشاة يتألفان الآن : أحدهما فى أسيوط والآخر فى المنصورة وهذا هو بيان الجيش البحرى والأسطول فى سنة ١٨٣٣م

الأسطول والجيش البحرى سنة ١٨٣٣ م :

أسماء السفن	الضباط أركان الحرب	الضباط	البحارة	مجموع الضباط والبحاره	المدافع	عيار: المدافع	عيار: المكاحل
مصر...	٣٣	٥٥	١٠٨٤	١١٧٢	١٣٦	٣٠	٣٠
عكا	٣٤	٥٦	١١١٨	١٢٠٨	١٠٠	٣٠	٣٠
المحلة الكبرى... ...	٣٣	٥٥	١٠١٤	١١٠٢	١٠٠	٣٠	٣٠
المنصورة...	٣٣	٥٥	١٠١٤	١١٠٢	١٠٠	٣٠	٣٠
اسكندرية	٣٣	٥٥	١٠١٤	١١٠٢	١٠٠	٣٠	٣٠
أبو قير	٣٢	٤٧	٧٢٤	٨٠٣	٨٤	٢٤	٢٤
فرقاطة رشيد	١٧	٣٠	٤٨٢	٥٢٩	٦٠	٢٤	٢٤
« البحيرة	١٧	٣٠	٤٨٢	٥٢٩	٦٠	٢٤	٢٤
« شيرجهاد... ...	١٧	٣٠	٤٨٢	٥٢٩	٦٠	٢٤	٢٤
« كفر الشيخ ..	١٧	٣٠	٤٨٢	٥٢٩	٦٠	٢٤	٢٤
« مسنا جهاد ...	١٧	٣٠	٤٨٢	٥٢٩	٦٠	٢٤	٢٤
« دمياط	١٧	٣٠	٤٥٣	٥٠٠	٥٢	٢٤	١٨
قرويت صالنجن جهاد	١٣	١٤	٢١٥	٢٤٢	٢٤	—	٢٤
« طنطا	١٣	١٤	٢١٥	٢٤٢	٢٤	—	٣٠
« جناح بحرى...	١٣	١٤	٢١٥	٢٤٢	٢٢	—	٢٤
« جهاد بيكر ...	١٢	١٤	١٧٤	٢٠٠	٢٠	—	٢٤
إبريق وشنطن... ...	١١	١٣	١٥٣	١٧٧	٢٠	—	١٨
« شاهين دريا ...	١١	١٣	١٥٣	١٧٧	٢٠	—	١٨
« الصاعقة ...	١١	١٣	١٥٣	١٧٧	٢٠	—	١٨
« تمساح... ...	١١	١٣	١٥٣	١٧٧	٢٠	—	٢٤
« سمند جهاد ...	١١	١٣	١١٤	١٣٨	١٦	—	١٨
« شهباز جهاد ...	١١	١٣	١١٤	١٣٨	١٦	—	١٨
« بادى جهاد ...	١١	١٣	١١٤	١٣٨	١٦	—	١٨
الابريق الأمريكانى...	١١	١٣	١١٤	١٣٨	١٤	—	١٢
الجملة	٤٣٩	(١) ٦٥٣	١٠٧١٨	(٢) ١١٨١٠	١٢٠٤	—	—

(١) صوابه ٦٦٣ (٢) صوابه ١١٨٢٠ وهذا العدد يخالف ما ذكره فى جدوله السابق عن أركان حرب البحرية وجنودها من أنهم ١٦٧٨٥ وقد تكون الزيادة فى العدد الأخير آتية من وجود جنود بحريين أعدوا للسفن التى تبنى بدار الصناعة .

وتوجد الآن سفينة ذات مائة مدفع بدار الصناعة وثلاث سفن أخرى على وشك التسليح : اثنتان منها ستسلح كلتاهما بثمانين مدفعا . والثالثة بمائة مدفع .

والميزانية العامة فى سنة ١٢٤٩ هالموافقة لسنة ١٨٣٣ م . بلغت ٢٥٢٥٢٧٥ جنيها أنفق منها على الجيش ١١٥٦٧٩٥ جنيها حسب البيان الآتى :

جنيه	
٦٠٠٠٠٠	الجيش البرى النظامى .
١٩٩٢٩٥	مرتبات الضباط العظام ورؤساء مصالح الجيش .
٣٠٠٠٠٠	الجيش البحرى .
٣٢٥٠٠	الباشبوزق .
٢٥٠٠٠	العرب .
١١٥٦٧٩٥	الجملة

ثم قال مانجين : ولكى يتبين القارئ التأثير الذى أحدثته حروب سورية وبلاد العرب فى الجيش المصرى نردف ما ذكرناه عن الجيش فى سنة ١٨٣٣ م ببيان عنه فى سنة ١٨٣٧ م :

الجيش المصرى فى سنة ١٨٣٧ م

ألايات المشاة	الجهات التى ترابط فيها فى ٣١ ديسمبر سنة ١٨٣٧	ألايات المشاة	الجهات التى ترابط فيها فى ٣١ ديسمبر سنة ١٨٣٧
الألاى الأول	سنار	الألاى السابع عشر ...	سورية
« الثانى	سورية	« الثامن عشر ...	«
« الثالث	ايمن	« التاسع عشر ...	الحجاز
« الرابع	سورية	« العشرون ...	ايمن
« الخامس... ...	كريد	« الحادى والعشرون	الحجاز
« السادس... ...	سورية	« الثانى والعشرون	سورية
« السابع	مكة	« الثالث والعشرون	الحجاز
« الثامن... ...	سنار	« الرابع والعشرون	سورية
« التاسع	مصر	« الخامس والعشرون	الحجاز
« العاشر... ...	سورية	« السادس والعشرون	مصر
« الحادى عشر ...	«	« السابع والعشرون	«
« الثانى عشر...	«	« الثامن والعشرون	«
« الثالث عشر...	مصر	« التاسع والعشرون	«
« الرابع عشر...	سورية	« الثلاثون	«
« الخامس عشر	الحجاز	« الحادى والثلاثون	«
« السادس عشر	سورية		

والألايات الستة الأخيرة غير كاملة والعمل جار فى إتمامها .

ويوجد غير ما تقدّم ألاى للحرس من المشاة فى مصر وألايان للحرس من المشاة أيضا فى سورية .

بيـان العدد الاجمـالى للمشاة

يتألف كل ألاى من الأربعة والثلاثين ألايا المتقدّمة من أربع أورط كل أورطة ثمـانمـائة جنـدى	
فيكون المجموع	١٠٨٨٠٠
ولكل ألا ، نحو مائة من الضباط بصـفة أركان حرب له ولا يقل مجموعهم عن	٣٨٠٠
فصيلتان من الحرس لابراهيم باشا	٢٠٠
	١١٢٨٠٠

الفرسان

٣	ألايات فى مصـــر كل ألاى يتألف من ٨٦٠ فارسا	
١٠	ألايات فى سـورية « « « ٨٦٠ «	
٢	ألايان للحرس فى سورية « « « ٨٦٠ «	
	فيكون المجموع	١٢٩٠٠
٢	كوكبتان لحرس ابراهيم باشا	٢٨٠
		١٣١٨٠

المدفعيون

العدد	الوحدة	المجموع
٣	ألايات من المشاة فى سورية	
١	ألاى فى القاهرة...	
١	أورطة للحرس فى سورية	١٢١٢٠
٢	ألايان من الفرسان فى سورية...	
١٢	بطارية فى سورية	
٦	بطاريات فى الحجاز	٦٠٠
١	طابور بياطرة فى الاسكندرية	
١	طابور فى عكا	
١	طابور فى دنقلة	١٠٤٠٠
١	طابور فى طرابلس	
٢	ألايان فى القاهرة	
٢	طابوران فى الوجهين البحرى والقبلى	
١	طابور لهندسة الطرق والألغام بالاسكندرية...	
٢	فصيلتان بعكاء	٢٧٠٠
٢	طابوران لنقل المهمات	
		٢٥٨٢٠

جنود غير نظاميين

الوحدة	المجموع
عربان فى الحجاز	٥٠٠٠
أرنؤود فى الحجاز	١٠٠٠
مغاربة وعساكر فى السودان...	١٥٠٠
	٧٥٠٠



محمد شريف باشا الكبير محافظ دمشق



ابراهـــيم باشا يكن



الفريق احمـــد باشا المنكلى

مجموع ما سبق

مشاة	١١٢٨٠٠
فرسان	١٣١٨٠
مدفعيون	٢٥٨٢٠
باشبوزق	٧٥٠٠
جملة القوة البرية المصرية	١٥٩٣٠٠

أسماء الباشوات قواد الجيش العظام

ابراهيم باشا بن محمد على قائد القواد .

عباس باشا حفيد محمد على مفتش المصالح العام .

أحمد باشا (يكن) ابن أخت محمد على ناظر الجهادية ومحافظ الحجاز الآن .

سليم باشا قائد الحرس المشاة .

شريف باشا محافظ دمشق .

ابراهيم باشا محافظ ايمن .

سليمان باشا (مسيو سيف) منظم الجيوش .

أحمد باشا قائد جيش السودان .

محمد باشا مفتش عام .

أحمد باشا المنكلى قائد الحرس الفرسان وناظر الجهادية بالنيابة .

خورشيد باشا أحد القوّاد بالحجاز .

خورشيد باشا محافظ سنار وملحقاتها .

محمـــد باشا .

مصطفى باشا محافظ كريد .

ابراهيم باشا العكاوى .

سليم باشا السلحدار عضو المجلس المخصوص و ياور الوالى .

حسين باشا عضو المجلس المخصوص وياور الوالى .

أحمد باشا طاهر .

مصطفى مطوش باشا نائب[1] أمير البحر .

أمراء اللواءات

مصطفى مختار بك ناظر المعارف والأشغال ورئيس المجلس الأعلى بديوان المعارف وهو من تلاميذ البعثة الفرنسية .

سامى بك عضو المجلس المخصوص وياور الوالى .

عثمان بك أحد قوّاد الحرس .

أيوب بك « «

ابراهيم بك « «

سليم بك قائد بفرسان الحرس .

(١) المعروف أنه كان منذ سنة ١٨٣٣ م أميرا للبحرية المصرية الى أن توفى سنة ١٨٤٣ م .



خورشيد باشا (طاهر) .



دویدار مصطفی بك مختار



سامى (بك) باشا الكبير
عضو المجلس المخصوص فى عهد محمد على

أحمد بك قائد بفرسان الحرس .

عثمان بك « « «

أدهم بك قائد المدفعية ومدير مصانع الأسلحة .

أحمد بك قائد بالمدفعية .

سليم بك « «

اسماعيل بك محافظ حلب .

اسماعيل بك أحد قواد الجيش بالحجاز .

أمين بك ياور ناظر الجهادية .

أحمد بك أحد قواد الجيش بالحجاز .

عامرى بك « المشاة .

ولى بك « «

مصطفى بك « «

على بك « الفرسان .

خليل بك « «

ولى بك « «

ابراهيم بك أرنؤد « «

راغب بك « «

حسن بك رئيس الخزانة .

أركان حرب البحرية سنة ١٨٣٧ م

تتألف قوة أركان الحرب للأسطول فى سنة ١٨٣٧ م من ضابط عظيم برتبة فريق وآخر برتبة أمير لواء وآخر برتبة أميرألاى و ١٥ برتبة قائمقام وواحد برتبة بمباشى و ١٣ برتبة صاغقول أغاسى و ١٥ برتبة صول قول أغاسى و ٣٥ برتبة يوزباشى أوّل و ٤١ برتبة يوزباشى ثان و ٦٢ برتبة ملازم أوّل و ٥٥ ملازما ثانيا و ٨٠ برتبة مساعد أوّل و ٣١ مساعدا ثانيا و ٥٥ تلميذا بحريا . — اهـ

وذكر كلوت بك فى كتابه (نظرة عامة حول مصر) أن الجيش المصرى البرى فقط قبل الحرب الأخيرة أى حرب الشام التى كانت سنة ١٨٣١ م كان كالبيان الآتى :

عدد	
١٢٠٠٠	ثلاثة ألايات من المشاة وألايان من الفرسان وأورطة مدفعية يتكوّن منهم جميعا حرس الوالى .
٥٠٠	حرس سر عسكر .
٨٠٠	أورطة أساس الضباط .
١١٦٠٠	خمسة ألايات مدفعية .
٢٤٩٠٠	نقل بعده

عدد	
٢٤٩٠٠	ما قبله
١٨٠٠	جنود ست عشرة بطارية .
١٢٠٠	ألاى المهمات .
١٦٠٠	أورطتان للهندسة .
١١٥٠٠٠	ستة وثلاثون ألايا من المشاة .
١٢٠٠٠	خمسة عشر ألايا من الفرسان .
٢٦٠٠٠	جيوش غير نظامية من العرب وغيرهم .
١٨٢٥٠٠	الجملة

وذكر أيضا عند كلامه على ايرادات مصر ومصروفاتها فى سنة ١٨٣٣ م أن عدد جنود الجيش المصرى البرى النظامى فقط بلغ فى هذه السنة ١٥٠٠٠٠ جندى خلاف كبار الضباط وفرسان الأتراك غير النظاميين والعرب وجنود البحرية . وبلغت النفقة على الجيش البرى النظامى ١٥٥٠٠٠٠٠ فرنك وعلى كبار الضباط ورؤساء مصالحه ٥٠٠٠٠٠٠ فرنك وعلى الفرسان الأتراك (الباشبوزق) ٨١٢٠٠٠ فرنك والعرب ٦٥٠٠٠٠ فرنك ورجال البحرية ٧٥٠٠٠٠٠ فرنك .

ثم قال : واليك عدد جنود محمد على اليوم (أى سنة ١٨٣٩ م) والجهات التى ترابط فيها فى أنحاء ممتلكاته :

الجيوش النظامية

وحداتها	نوعها	مراكزها	عددها
الألاى الأول	من مدفعية الحرس	حماه	١٣٧٢
« الثانى	من المدفعية المشاة	الاسكندرية	٢٣٤٩
« الثالث	« «	حلب	١٩٤٩
« الأول	« الراكبة	حمص	٩٨٢
« الثانى	« «	دمشق	١٠٠٧
أربع كتائب	من المدفعية	عكاء	٣٣٧
الأورطة الأولى ...	«	الحجاز	٣٧٩
الألاى الأول	من مشاة الحرس	عينتاب	٣٠٤٨
« الثانى	« «	مرعش	٢٦٤٥
« الثالث	« «	حلب	٢٤٣٥
« الأول	المشاة(الأورطةالخامسة)	السودان	٤٥٤٧
« الثانى	من المشاة	عينتاب	٢٢٥١
« الثالث	«	اليمن	١٥٢٦
« الرابع	«	مرعش	٢٥٩٣
« الخامس... ...	«	أذنه	٢٦٢٩
« السادس ...	«	كِلِّس	٢٣٦٢
« السابع	«	الحجاز	٢١٩٢

(تابع) الجيوش النظاميـــة

وحداتها	نوعها	مراكزها	عددها
الألاى الثـامن	من المشاة	السودان	٣٣٩٦
« التاسـع	«	حلب	٢٣٠٤
« العـاشر... ...	«	«	٢٠٥٤
« الحادى عشر...	«	أورفه	٢٣٣٨
« الثـانى عشر...	«	عينتاب	٢٣٢٦
« الثالث عشر...	«	الحجاز	١٢٢٥
« الرابع عشر ...	«	حلب	١٩٨٨
« الخامس عشر...	«	الدرعية	٢٥٥٥
« السادس عشر	«	كندية	٣١٤٩
« السابع عشر ...	«	أورفه	٢٣٦٩
« الثامن عشر ...	«	عكاء	٢٠٤٩
« التاسع عشر ...	«	الحجاز	٢٣٤٩
« العشرون... ...	«	اليمن	٢٦٧٧
« الحادى والعشرون	«	الحجاز	٢٣٦٣
« الثانى والعشرون	«	أورفه	٢٢١٢
« الثالث والعشرون	«	ينبع	٢٣٤٢
« الرابـع والعشرون	«	أنطاكية	٣١٣١
« الخامس والعشرون	«	القدس	١٧٥٥
« السادس والعشرون	«	القاهرة	٣٣١٨
« السابع والعشرون	«	الحديدة	٢١٢٩

(تابع) الجيـــوش النظاميـــة

وحداتهـا	نوعها	مراكزها	عددها
الآلاى الثامن والعشرون	من المشاة	الجديدة	٢٤٤٦
« التاسع «	«	أذنة	٣١٧٢
« الثلاثون	«	حماه	٢٩٢٥
« الحادى والثلاثون	«	حلب	٢٤٠١
« الثانى «	«	القاهرة	٣٣١٨
« الثالث «	«	الاسكندرية	٢٦٠٤
« الرابع «	«	كلس	٢٥٦٤
« الخامس «	«	القاهرة	٣٣١٨
« الأول	من فرسان الحرس	اللاذقية	٧٩٦
« الثانى	فرسان الحرس المدرّعون	بيسان	٨٤٤
« الأول	من الفرسان	أورفه	٨٢٥
« الثانى	« «	زمبة	٨٣٠
« الثالث	من الفرسان فى الطريق الى	الاسكندرية	٨٤٧
« الرابع	من الفرسان	أذنة	٦٧٨
« الخامس	من الفرسان فى الطريق الى	الاسكندرية	٨٣٢
« السادس	من الفرسان	دمشق	٧٧٠
« السابع	« «	طرسوس	٧٤٢
« الثامن	« «	دمشق	٧١٢
« التاسع	من الفرسان فى الطريق الى	الاسكندرية	٨١٦
« العاشر	من الفرسان	عكاء	٧٦٨

(تابع) الجيـــوش النظاميـــة

وحداتهـا	نوعهـا	مراكزها	عددها
الألاى الحادى عشر	من الفرسان	كلس	٧٥٦
« الثـانى «	« «	طرسوس	٦٦٢
« الثالث «	« «	أورفـــه	٨٠٦
أورطة...	الجنود الأقدمين	القاهرة	٣٩٨٠
الألاى الأول	من حملة البلط	عكاء	٨١٢
الأورطة الأولى ...	من الجنود الأقدمين	الاسكندرية	٧٩١
أورطتان	« «	طرابلس	١٦٤١
أورطـــة	« «	دنقـــلة	٨٥٥
«	من المهندسين	إدلب	٧٥٨
«	من حملة البلط	الاسكندرية	٨٠٨
كتيبـــة	للالغام (نسافون)	القاهرة	٩٤
أساس الضباط... ...		«	٢٨٥
١٦ بلوكا	من الجنود الأقدمين	موزمين فى أنحاء مصر	١٦٧١
صانعو المفرقعات		مصر القديمة	١٨٥
ألاى قرّابة...	ذوو القرابينة	فى معية رئيس القوّاد	١١٥٢
كتيبة قرابة...	« «	الحجـاز	١٠٦
بلوكان...	من الجنود الأقدمين	«	٢٠٠
		المجموع	(١) ١٣٠٣٠٠

(١) صوابه ١٣٠٤٠٢

وينبغى أن يضم الى هذا العدد الجنود التى جمعت حديثا فى سورية ولم نستطع للآن الحصول على عددها .

ولقد انسحبت الجنود من بلاد العرب من زمن يسير والجيش الذى كان فى الحجاز واليمن تأهب للعودة الى مصر .

الجيوش غير النظامية

وحداتها	ضباط	جنود
١ — فى الحجاز		
فرسان أتراك ...	٤	١٥٨٠
مشاة « ...	١	٣٩٥
فرسان عرب ...	٩	٩٤٥
مشاة « ...	٥	٣٣٩
مدفعيون	—	٧٨٧
	١٩	٤٠٤٦
٢ — فى مصر		
فرسان أتراك ...	١٠	٢٧٨٥
مشاة « ...	٧	٢٧٧٥
فرسان عرب ...	٧	١٦٦٠
مدفعيون	—	١٢٩٩
	٢٤	٨٥١٩
٣ — فى اليمن		
فرسان أتراك ...	٥	١٩٧٠
مشاة « ...	٩	٧٦٠
مدفعيون	—	٢٠٠
	١٤	٢٩٣٠
٤ — فى كندية		
فرسان أتراك ...	٢	٤٥٠
مشاة « ...	٦	٢٤٠٥
مدفعيون	—	٢٨٠
	٨	٣١٣٥
٥ — فى المدينة		
فرسان أتراك ...	٣	٣٠٢٠
مشاة « ...	١٠	٣٧٥٠
مدفعيون	—	٢٢٥
عرب	١٦	١٢٢٥
	٢٩	٨٢٢٠

(تابع) الجيوش غير النظامية

وحداتها	ضباط	جنود	وحداتها	ضباط	جنود
٦ — فى السودان			٧ — فى سورية		
فرسان أتراك ...	١٧	١١٧٠	فرسان أتراك ...	١٤	٤١٢٥
« عرب ...	٤	١٢٨٠	مشاة « ...	٥	١٩٣٠
مشاة « ...	١٠	٩٥٠	فرسان عرب ...	٦٣	٤٩٨٠
مدفعيون	—	١٨٦			
	٣١	٣٥٨٦		٨٢	١١٠٣٥

اجمالى الجيوش غير النظامية:
ضباط ٢٠٧
جنود ٤١٤٧١
المجموع ٤١٦٧٨

وكل قبائل العرب بمصر مستعدون أن يقدّموا للوالى جميع ما يطلبه من الرجال والخيول والجمال .

الحـــرس الأهـــلى

وحـــداته	مراكزه	عدد جنوده
ألايان...	الاسكندرية	٦٨٠٠
ألاى	البرلس ورشيد	٣٤٠٠
ألاى	دمياط	٣٤٠٠
ثمانية ألايات	القاهرة	٢٧٤٠٠
ألاى	الفسطاط	٣٤٠٠
ألاى	بولاق	٣٤٠٠
		٤٧٨٠٠

وفى مدارس المدفعية والفرسان والمشاة والبحرية والهندسة ١٢٠٠ فى استعداد للانضمام الى الجيش العامل .

ويقوم يوميا ١٥٠٠٠ عامل من عمال مصانع القاهرة بمناورات حربية . وعند الحاجة يمكن أن يجند من هؤلاء العمال ٥٠٠٠٠ جندى .

إحصاء عام لما تقدّم

البيان	العدد
الجيوش النظامية	١٣٠٣٠٢
« غير النظامية	٤١٦٧٨
الحرس الأهلى	٤٧٨٠٠
عمال المصانع الذين يقومون بمناورات	١٥٠٠٠
تلاميذ المدارس الحربية	١٢٠٠
جنود الأساطيل وعمال دار الصناعة (الترسانة) ...	٤٠٦٦٣
الجملة	٢٧٦٦٤٣

* * *

وإتماما للفائدة ننقل فيما يلى عن الجزء الثانى من كتاب (تقويم النيل) لحضرة صاحب السعادة أمين سامى باشا خلاصة من الجدول النفيس الذى استخرجه من دفاتر دار المحفوظات المصرية (الدفترخانة) .

وهذا الجدول فيه احصاء لوحدات الجيش المصرى البرى والبحرى من سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) أى قبل ولاية محمد على بسنتين الى سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) والسنوات

فيه متتابعة ما عدا السنوات ١٢١٩ هـ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ فانه لم يرد لها ذكر فى هذا الجدول فاقتصرنا على ما فيه من مدة محمد على أى من سنة ١٢٢٥ هـ الى سنة ١٢٦٤ هـ وزدنا فيه السنوات الميلادية وجملة العساكر البرية والبحرية الذين ذكرهم هو فى هذا الجدول .

وقد قابلنا ما ذكرناه عن عدد الجيوش آنفا نقلا عن پلانات ومانجين وكلوت بما جاء فى هذا الجدول فى السنوات نفسها فلم نجدهما يتفقان مطلقا فى سنة من السنين بل ولا يقتربان . ونسوق لذلك مثالا وهو أن پلانات قال عن الجيش البرى فى أول يناير سنة ١٨٢٨ م إنه ٥٤٥١٠ وهذا التاريخ يوافق سنة ١٢٤٢ هـ فى جدول سامى باشا وجملة الجنود البرية فيه فى هذه السنة ٢٣٠٢٧٣ وفرق عظيم جدا بين هذين العددين . وهذا الاختلاف البين أثار أشد الحيرة فى نفسنا وجعلنا نقف ازاءه جامدين لا ندرى الى أى جهة نحاز . فأولئك الذين نقلنا عنهم كانوا شهود عيان وكان لهم شأن وأى شأن فى حكومة محمد على وسامى باشا نقل عن دفاتر رسمية هى دفاتر دار المحفوظات المصرية . فاذا وضعنا هذين المصدرين فى كفتى الميزان لم ترجح احداهما على الأخرى . لذلك نترك الأمر بين يدى القارئ ونفوضه فى حل هذا الاشكال وهذه هى الخلاصة التى استخلصناها من الجدول المذكور :

مجموع القوة

سنون هجرية	سنون ميلادية	بيادة		سوارى		طوبجية		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
		ضباط	أنفار	ضباط	أنفار	ضباط	أنفار					
١٢٢٥	١٨١٠	٢٦٨٠	٢٤١٢٥	—	—	١٧٠	٥٣٧	—	—	—	—	—
١٢٢٦	١٨١١	٣٠٥٤	٣٠٢٥١	—	—	١٧٠	١٥٣٧	—	—	—	—	—
١٢٢٧	١٨١٢	٣٢٩٩	٧٨٧٠٧	٢٢٢	١٧٧٨	١٧٠	١٥٣٧	—	—	—	—	—
١٢٢٨	١٨١٣	٤٠١٦	٩٠٣٠٧	٥٥٩	٧٠٧٨	٣١٢	٦٢٣٧	—	٦	٦	—	٣٦
١٢٢٩	١٨١٤	٤٣٣٨	٩٦٠٠٧	٦٨١	٩١٧٨	٣١٢	٦٢٣٧	—	٦	٦	—	٥٧
١٢٣٠	١٨١٥	٤٤١٥	٩٧٢٠٧	٨٠٨	١٠٩٧٨	٣١٢	٦٢٣٧	—	٦	٦	—	٦٥
١٢٣١	١٨١٦	٤٥٣١	٩٨٨٠٧	٩٣٩	١١٧٢٨	٤٧٤	٧٨٣٧	—	٦	٦	—	٨٠
١٢٣٢	١٨١٧	٤٥٦٠	١٠١٣٠٧	١٠٥٢	١٣١٢٨	٥١٤	٩٣٣٧	—	٦	٦	—	٨٩
١٢٣٣	١٨١٨	٤٦٣٢	١٠٣٥٠٧	١١٠٢	١٤٤٧٨	٥١٤	٩٣٣٧	—	٦	٦	—	٩٤
١٢٣٤	١٨١٩	٤٧٥٣	١٠٧٦٠٧	١١٠٢	١٤٤٧٨	٥٣٨	٩٧٨٧	—	٦	٦	—	٩٨
١٢٣٥	١٨٢٠	٥٢٥٥	١١٧٧٠٧	١٣٢٠	١٩٩٧٨	٦٤٧	١٢٢٨٧	—	١٧	١٧	—	١٠٥
١٢٣٦	١٨٢١	٥٤٣٥	١٢٠٧٠٧	١٣٢٠	١٩٩٧٨	٦٤٧	١٢٢٨٧	—	١٧	١٧	—	١٠٧
١٢٣٧	١٨٢٢	٩٦١	١١٦٢٥	—	—	١٩١	١٩٨٧	٢٤	٨	٨	٤٧٣٧٧	٤٦
١٢٣٨	١٨٢٣	٢٦١١	٧١٦٢٥	٢٣١	٣٠٤٩٢	٢٥٤	٣٢٨٩	٣٤	٩٩	٥٠	٤٧٣٧٧	١٠١
١٢٣٩	١٨٢٤	٣٤٩١	١٠٣٦٢٥	٢٣١	٣٠٤٩٢	٢٥٤	٣٢٨٩	٤٢	١١٥	٦٦	٤٧٣٧٧	١١٧
١٢٤٠	١٨٢٥	٣٨٢١	١١٥٦٢٥	٢٣١	٣٠٤٩٢	٢٥٤	٣٢٨٩	٤٥	١٢١	٧٢	٤٧٣٧٧	١٢٣
١٢٤١	١٨٢٦	٤١٥١	١٢٧٦٢٥	٢٣١	٣٠٤٩٢	٢٥٤	٣٢٨٩	٤٨	١٢٧	٧٨	٤٧٣٧٧	١٢٩
١٢٤٢	١٨٢٧	٤٥٩١	١٤٣٦٢٥	٢٣١	٣٠٤٩٢	٢٥٤	٣٢٨٩	٥٥	١٣٥	٨٦	٤٧٣٧٧	١٣٨
١٢٤٣	١٨٢٨	٤٨١١	١٥١٦٢٥	٢٣١	٣٠٤٩٢	٢٥٤	٣٢٨٩	٥٧	١٣٩	٩٠	٤٧٣٧٧	١٤١
١٢٤٤	١٨٢٩	٥١٤١	١٦٣٦٢٥	٢٣١	٣٠٤٩٢	٢٧٥	٣٧٢٣	٦٠	١٤٧	٩٧	٤٧٣٧٧	١٤٨
١٢٤٥	١٨٢٩ و١٨٣٠	٥٦٤١	١٧٤٠٣٩	٢٩٤	٣٨٨٠٨	٢٩٦	٤١٥٧	٦٥	١٧١	١٠٥	٤٧٣٧٧	١٥٩

البرية والبحرية

القوة البحرية									
بحارة		مراكب حربية		مراكب طرادة	مراكب نقالة	حكما	أجزاجية	كتبة	جملة القوتين
ضباط	أنفار	عدد المراكب	عدد المدافع التى بها						
٢٧	٢٩٢٨	٩	١٠٨	٦	١٥	—	٩	٩	٣١٤٨٥
٣٦	٦١٨٠	١٢	١٣٨	١٠	٧٧	—	١٢	١٢	٤١٢٥٢
٣٦	٦١٨٠	١٢	١٣٨	١٠	٧٧	—	١٢	١٢	٩١٩٥٣
٣٦	٦٦٦٠	١٢	١٣٨	١٠	٨٢	—	١٢	١٢	١١٥٢٧٧
٣٦	٦٦٦٠	١٢	١٣٨	١٠	٨٢	—	١٢	١٢	١٢٣٥٤٢
٣٦	٦٦٦٠	١٢	١٣٨	١٠	٨٢	—	١٢	١٢	١٢٦٧٥٤
٣٦	٦٦٦٠	١٢	١٣٨	١٠	٨٢	—	١٢	١٢	١٣١١٢٨
٣٦	٦٦٦٠	١٢	١٣٨	١٠	٨٢	—	١٢	١٢	١٣٦٧١٩
٣٦	٦٧٤٠	١٢	١٣٨	١١	٨٣	—	١٢	١٢	١٤٠٤٧٦
٥٤	٦٨٥٠	١٨	١٨٨	١١	٨٣	—	١٨	١٨	١٤٥٣١٥
٧٨	٧٢٢٠	٢٦	٢٧٤	١٥	١٢٢	—	٢٦	٢٦	١٦٤٦٨٣
٩٣	٨٣٨٥	٣١	٤٠٤	١٥	١٢٦	—	٣١	٣١	١٦٩٠٥٥
١٠٥	١٠١٦٠	٣٥	٤٥٦	١٥	١٢٦	—	٣٥	٣٥	٧٢٥٦٢
١١٤	١٠٩١٠	٣٨	٥٠٨	١٥	١٢٦	—	٣٨	٣٨	١٦٧٢٦٣
١٤٤	١٢٢٢٠	٤٨	٦٢٨	١٥	١٢٧	—	٤٨	٤٨	٢٠١٥٥٩
١٥٩	١٣٣٤٥	٥٣	٦٥٦	١٥	١٢٧	—	٥٣	٥٣	٢١٥٠٦٠
١٥٩	١٣٣٦٥	٥٣	٦٥٦	١٥	١٢٩	—	٥٣	٥٣	٢٢٧٤٣١
١٦٢	١٣٥٩٠	٥٤	٦٧٤	١٥	١٢٩	١	٥٤	٥٤	٢٤٤١٣٤
١٥٩	١٣٣٦٥	٥٣	٦٤٢	١٥	١٢٩	٢	٥٣	٥٣	٢٥٢١٣٨
١٥٩	١٣٣٦٥	٥٣	٦٤٢	١٥	١٢٩	٢	٥٣	٥٣	٢٦٤٩٤٨
١٧١	١٤٢٦٥	٥٧	٧٣٠	١٥	١٢٩	٦	٥٧	٥٧	٢٨٥٦٦٨

(تابع) مجموع القوة

سنون هجرية	سنون ميلادية	القوة البرية — بيادة: ضباط	بيادة: أنفار	سوارى: ضباط	سوارى: أنفار	طوبجية: ضباط	طوبجية: أنفار	أركان حرب	حكما	أجزاجية	باشى بوزق	كتبة
١٢٤٦	١٨٣٠	٥٦٤١	١٧٤٠٣٩	٢٩٤	٣٨٨٠٨	٢٩٦	٤١٥٧	٧١	١٧١	١٠٥	٤٧٣٧٧	١٥٩
١٢٤٧	١٨٣١	٥٦٤١	١٧٤٠٣٩	٢٩٤	٣٨٨٠٨	٢٩٦	٤١٥٧	٧١	١٧١	١٠٥	٤٧٣٧٧	١٥٩
١٢٤٨	١٨٣٢	٥٦٤١	١٧٤٠٣٩	٢٩٤	٣٨٨ ٨	٢٩٦	٤١٥٧	٧١	١٧١	١٠٥	٤٧٣٧٧	١٥٩
١٢٤٩	١٨٣٣	٥٦٤١	١٧٤٠٣٩	٢٩٤	٣٨٨٠٨	٢٩٦	٤١٥٧	٧١	١٧١	١٠٥	٤٧٣٧٧	١٥٩
١٢٥٠	١٨٣٤	٥٦٤١	١٧٤٠٣٩	٢٩٤	٣٨٨٠٨	٢٩٦	٤١٥٧	٧١	١٧٣	١٠٦	١٢٣٧٧	١٥٢
١٢٥١	١٨٣٥	٥٦٤١	١٧٤٠٣٩	٢٩٤	٣٨٨٠٨	٣٢٤	٤٧٣٦	٧١	١٧٣	١٠٦	١٢٣٧٧	١٥٢
١٢٥٢	١٨٣٦	٥٦٤١	١٧٤٠٣٩	٢٩٤	٣٨٨٠٨	٣٢٤	٤٧٣٦	٧١	١٧٣	١٠٦	١٢٣٧٧	١٥٢
١٢٥٣	١٨٣٧	٥٦٤١	١٧٤٠٣٩	٢٩٤	٣٨٨٠٨	٣٢٤	٤٧٣٦	٧١	١٧٣	١٠٦	١٢٣٧٧	١٥٢
١٢٥٤	١٨٣٨	٤٣٧١	١٤٦٠٣٩	٢٩٤	٣٨٨٠٨	٣٢٤	٤٧٣٦	٧٤	١٧٣	١٠٦	١٢٣٧٧	١٥٢
١٢٥٥	١٨٣٩	٢٩٧٤	١١٨٤١٤	٢٩٤	٣٨٨٠٨	٣٢٤	٤٧٣٦	٧٤	١٦٥	١٠٢	١٢٣٧٧	١٤٨
١٢٥٦	١٨٤٠	٣٢٧١	١٠٦٠٣٩	١٨٩	٢٤٩٤٨	٣٠٣	٤٣٠٢	٦٩	١٢٦	٩٠	١٢٣٧٧	١٢٥
١٢٥٧	١٨٤١	٢٥٠١	٧٨٠٣٩	٣٢٠	٦٠٨٠	٢٦١	٣٤٣٤	٦٧	٩٨	٧٩	٥٣٧٧	٩٣
١٢٥٨	١٨٤٢	٢٥٠١	٧٨٠٣٩	٣٢٠	٦٠٨٠	٢٦١	٣٤٣٤	٦٧	٩٨	٧٩	٥٣٧٧	٩٣
١٢٥٩	١٨٤٣	٢٣٩١	٧٤٠٣٩	٣٢٠	٦٠٨٠	٢٦١	٣٤٣٤	٦٦	٩٦	٧٨	٥٣٧٧	٩١
١٢٦٠	١٨٤٤	٢٣٩١	٧٤٠٣٩	٣٢٠	٦٠٨٠	٢٦١	٣٤٣٤	٦٦	٩٦	٧٨	٥٣٧٧	٩١
١٢٦١	١٨٤٥	٢٣٩١	٧٤٠٣٩	٣٢٠	٦٠٨٠	١٧٥	٣٦٣٣	٦٦	٩٨	٧٦	٥٣٧٧	٨٣
١٢٦٢	١٨٤٦	٢٣٩١	٧٤٠٣٩	٤٠٠	٧٦٠٠	٢١٧	٤٥٠١	٦٨	١١٢	٨٠	٥٣٧٧	٨٩
١٢٦٣	١٨٤٧	٢٣٩١	٧٤٠٣٩	٤٠٠	٧٦٠٠	٢١٧	٤٥٠١	٧٠	١١٢	٨٠	٥٣٧٧	٨٩
١٢٦٤	١٨٤٨	٢٣٩١	٧٤٠٣٩	٤٠٠	٧٦٠٠	١٩٦	٤٠٦٧	٧٠	١١٣	٧٩	٥٣٧٧	٨٦

البرية والبحرية

القوة البحرية									
بحارة		مراكب حربية		مراكب طرادة	مراكب نقالة	حكما	أجزاجية	كتبة	جملة القوتين
ضباط	أنفار	عدد المراكب	عدد المدافع التى بها						
١٧١	١٤٢٦٥	٥٧	٧٣٠	١٥	١٢٩	٦	٥٧	٥٧	٢٨٥٦٧٤
١٨٦	١٥٣٩٠	٦٢	٨٢٠	١٥	١٢٩	١١	٦٢	٦٢	٢٨٦٨٢٩
١٨٦	١٥٣٩٠	٦٢	٨٢٠	١٥	١٢٩	١١	٦٢	٦٢	٢٨٦٨٢٩
١٩٨	١٥٩٦٠	٦٦	٩٠٨	١٥	١٢٩	١٥	٦٦	٦٦	٢٨٧٤٢٣
٢٠١	١٤٨٤٠	٦٧	٩٢٠	١٥	١٢٩	١٦	٦٧	٦٧	٢٥١٣٠٥
٢٠٢	١٤٨٤٠	٦٨	٩٥٦	٤	١٤٤	١٧	٦٨	٦٨	٢٥١٩١٦
٢٠٣	١٤٩٤٠	٦٩	٩٦٨	٤	١٤٤	١٧	٦٩	٦٩	٢٥٢٠١٩
٢٠٣	١٤٨٤٠	٦٨	٩٥٠	٤	١٤٤	١٨	٦٨	٦٨	٢٥١٩١٨
٢٠٣	١٤٩٤٠	٦٩	٩٦٧	٦	١٤٤	١٨	٦٩	٦٩	٢٢٢٧٥٣
٢٠٤	١٤٩٨٠	٧٠	٩٨٣	٧	١٤٤	١٩	٧٠	٧٠	١٩٣٧٥٩
٢٠٤	١٤٩٨٠	٧٠	٩٨٣	١٠	١٤٤	١٩	٧٠	٧٠	١٦٧١٨٢
٢٠٣	١٤٩٥٠	٦٩	٩٧١	١٠	١٤٥	٢٠	٦٩	٦٩	١١١٦٦٠
٢٠٣	٣١٢٠	٥	١٠	١٨	١٣	١٦	١٦	١٦	٩٩٦١٣
٩٦	٣٠٨٠	٣	١٠	١٨	١٢	١٥	١٥	١٥	٩٥٤٥٤
٩٦	٣٠٨٠	٣	١٠	١٨	١٢	١٥	١٥	١٥	٩٥٤٥٤
٩٦	٣٠٨٠	٣	١٠	١٨	١٢	١٥	١٥	١٥	٩٥٥٥٩
٩٨	٣١٥٠	٤	١٣	١٦	١٢	١٦	١٦	١٦	٩٨١٧٠
١٠١	٣٣٠٠	٤	١٣	١٦	١٣	١٧	١٧	١٧	٩٨٣٢٨
١٠١	٣٣٠٠	٤	١٣	١٦	١٣	١٧	١٧	١٧	٩٧٨٧٠

نبـــــذ لسفير انجلترا

ونطرف القـارئ بنبذ مقتطفة من مكاتيب لمستر جون باركر . وقد كان المذكور قنصلا لانجلترا بالاسكندرية ثم قنصلها الجنرال فى مصر أيام حكومة محمـد على وكان قبل ذلك قنصـلا لدولته فى العراق وسورية . ومن هذه النبذ يتبين القارئ الروح الانكليزية كما تبين الروح الفرنسية ويعرف من اختلاف الأقلام فى الكتابة عن مصر فى ذلك الحين ما لا يعرفه اذا هو اقتصر على ناحيـة واحـــدة .

وهذه النبذ تحوى كلاما عن الجيش والبحرية المصرية وشيئا من تاريخ محمد على وأساليبه السياسية والاقتصادية التى وقف عليها القنصل المذكور فى المدّة التى أقامها فى مصر . وقد كان حضوره الى الاسكندرية فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٨٢٦م وكانت الاسكندرية فى ذلك الحين صغيرة ولم يكن بها إلا مركبتان مركبة محمـد على ومركبة صهره محرم بك . وبقى فى مصر الى ٥ فبراير سنة ١٨٣٣م .

ولقد استخلصت هـذه النبذ مجلة المقتطف الغرّاء فى المجـلد السابع والعشرين من تاريخ أعمال القنصـل المذكور الذى نشره ابنه فى مجلدين فأغنتنا بذلك عن استخلاصها وترجمتها .

كتب فى ٢٥ نوفمبر سـنة ١٨٢٦ م كتابا طويلا الى وكيل وزارة الخارجية فى لندن ورد فيه الكلام التالى عن محمد على :

يسرنى أن أخبركم أنه فى مقابلتى الأولى للوالى لأقدم له أوراقى الرسميـة قابلنى سموه باللطف والاكرام . ولكيلا ينهض لى حين دخولى ولا يقابلنى جالسا كما قابل قنصل سردينيا الجنرال وقنصل النمسا الجنرال أتى الغرفة التى أدخلت اليها من غرفة أخرى وهذا إكرام خاص فأخبرته أن ملك الانكليز تكرم وعيننى قنصلا لدى سموه فى الاسكندرية ثم سلم ترجمانى براءة تعيينى الى بوغوص يوسف ترجمان سموه فأمر الباشا بردها الى ترجمـانى من غير أن يفتحها وجعـل يحدثنى كأنى أحد أصدقائه وأخبرنى عن أربع فرقاطات تبنى له الآن فى مرسيليا وليفورن وسترسل اليه فى الربيع القادم وقال ان الأروام لم يوقعوا بسفينة من سـفنه حتى الآن ومدح سلفى مستر لى وقال انه كان على جانب عظيم من التعقل مستدلا على ذلك بأنه لم يكن يعترضـه فى شىء ولا يخالف له حكما لأنه لا يحكم إلا بالحق والعدل ورغب فى أن أكون مثـله فأتفق مع سموه كما كان مستر لى متفقا معـه ودامت المقابلة أكثر من نصف ساعة قص علىّ فيها القصة التالية . قال : ولدت فى قرية من بلاد الأرنؤود وكان لأبى عشرة أولاد غيرى ماتوا كلهم الآن

ولكنهم لما كانوا أحياء لم يكن أحد منهم يخالفنى فى شىء وقد تركت بلدى قبلما بلغت سن الرشد ولكن كان أهل بلدى يستشيروننى فى كل أمر وأتيت الى هذه البلاد وأنا لا أملك شيئا ولما كنت فى رتبة بكباشى جاء مورد الخيام ليعطى كلا من البكباشية خيمة وكانوا كلهم أقدم منى ويحق لهم التقدم علىّ لكن مورّد الخيام قال لهم تنحوا كلكم لأن هذا الشاب محمد على مقدّم عليكم فأعطانى خيمتى أوّلا . وارتقيت رويدا رويدا بمعونة الله الى أن بلغت هذا الحدّ . قال ذلك وانتصب فى مجلسه ونظر من شباك الى جانبه يطل على بحيرة مريوط ثم نظر الى البراءة فى يد الترجمان وقال نعم بلغت هذا الحدّ وليس لى معلم .

وكتب اليه بعيد ذلك يقول : أخر الوالى سفره الى القاهرة حتى أمس بسبب ما حدث من التأخر فى إعداد الأسطول وقد أُعدّ وسار فى العشرين من الشهر قاصدا مورة بقيادة صهره محرّم بك وهو ثمان وسبعون قطعة : ثلاثون منها بوارج حربية وأربع حراريق و ١٦ من سفن النقل التركية و ٢٨ من سفن النقل الأوربية أكثرها رافع للعلم النمسوى . وفيها الميرة للجنود ونحو ٨٠٠٠٠٠ أو ٩٠٠٠٠٠ ريال اسبانيولى .

وكتب فى ٢٥ مايو سنة ١٨٢٧ م يقول : الوالى مشغول الآن باصلاح بارجتين كبيرتين وخمس عشرة فرقاطة أرسلها الباب العالى الى هنا لاصلاحها وعند سموه نحو ثلاثين فرقاطة وقرويتا خاصة به وهو يمتحن الان السفن التى جاءته حديثا من ليفورن ومرسيليا .

وكتب الى قنصل أزمير فى ١٩ يونيه سنة ١٨٢٩ م يقول : ماذا يستفيد الفرنسيون من صداقة الباشا . ليظهر ما شاء من الصداقة لهم أما نحن فيهمنا أن يخشى بأسنا وهذا هو مبدأ سياستنا . ضع الخوف من انجلترا فى كفة الميزان الواحدة وكل صداقته لفرنسا وتملقه لها وتزلفه اليها فى الكفة الأخرى وانظر أيهما أرجح .

وكتب الى لورد بردهو (الذى صاردوق نورثمبرلند) فى ٢٠ يوليو سنة ١٨٢٧ م يقول : وصل أربعة آلاف جندى من القاهرة وهم فى العدّة الكاملة والانتظام التام ومعهم جوقتان من الموسيقى العسكرية معهما ثلاثون من آلات النفخ وكلهم من أولاد العرب يفتخر بهم أى فيلق كان من الفيالق الانكليزية والمظنون أن الأسطول ينقلهم الى مورة فى الأسبوعين التاليين .

وقال فى كتاب كتبه حينئذ الى صديق له ان هواء الاسكندرية على غاية الجودة والمقام فيها طيب ولكن حال الافرنج فيها أسوأ

ما يكون فى بلاد الترك لأن القناصل أطمعوا الباشا فيهم وهم الآن تحت رحمته .

وخاف سكان الاسكندرية أن تنشب الحرب بين تركيا والدول الأوربية بسبب حرب مورة فتضطر مصر أن تحارب مع تركيا فكتب فى ٢٤ يوليو يقول : لا خوف من ذلك لأن محمد على يبقى على الحياد حينئذ لئلا تتلف عمارته البحرية وهى أعز شىء لديه وعليها اعتماده اذا أراد أن يبقى فى ولاية هذه البلاد .

ثم أتلفت عمارات الدول الأوربية العمارة التركية والعمارة المصرية فى العشرين من أكتوبر كما هو معلوم وبلغ الخبر محمد على فسلم لأحكام القدر وقابله مستر باركر حينئذ وقال له ان الأتراك هم الذين أطلقوا القنابل أوّلا ولولا ذلك ما حدث شىء مما حدث فقال له كلا بل إن ما حدث مقدور لا يمكن ردّه .

وكتب الى سر ادورد كودرنجتون أمير الأسطول الانكليزى فى البحر الأبيض المتوسط فى ٢٨ نوفمبر يقول : وصل إلىّ كتابكم المؤرخ من ناڤارين فى ٢٥ أكتوبر وعليه أجيب أن سمو الوالى بلغه خبر تخريب عمارته ولم يحدث لنا شىء مما كنا نخشى وقوعه وفى الثانى من هذا الشهر انتشر الخبر فى الاسكندرية ولكن لم يبد من الأهالى أقل شىء من علامات الغيظ والانتقام .

وقد أبدى سمو الوالى الصـبر ورحب الصدر فى هـذه النازلة . وحينما كان يقرأ خبرها كان يتوقف مرارا ويقول لقـد أنبأتهم بذلك وأنذرتهم بهذه العاقبـة لأننى أعلم من هم الأروام . وقبل أن يتم قراءة التقرير أرسل واستدعى كونت دواسنفيل قومندان الفرقاطة الفرنسـية لافستال وأكد له أن تخريب عمارته لا يغير مودّته للرعايا الفرنسـيين ولا لغـيرهم من الأوربيين المقيمين فى بلاده الذين يحسبهم أهلا لعنايته وحمايته كيفما تقلبت الأحوال .

وفى اليوم التالى قابلت سموّه فقابلنى متعطفا بلطف يزيد على المعتاد وأكد لى ما قاله سابقا وهو أنه اذا نشبت الحرب بيننـا وبين الباب العالى فالانكليز الذين فى القطر المصرى يبقون متمتعين بالحماية والرعاية ولا ينالهم أقل أذى . ثم قال إنى اشتهرت بالعدل والحرية ولا بد لى من الاحتفاظ بهذه الشهرة وقلت له إن السلطان أنذر أوربا بقتل كل النصارى فى مملكته اذا تلفت عمـارته فلم يقل لى لا تصدّق هذا الكلام بل قال : " إنه ان كان السلطان يفعل هذا الأمر المنكر فلا يكون مسلما بل يكون كافرا بشريعتنا لأنها تأمرنا أمرا صريحا بحفظ ذمة النصارى القاطنين فى بلادنا " .

ويظهر لى أنه يترقب الفرص الآن حتى اذا نشبت الحرب بين الباب العـالى ودول أوربا يجد سبيلا للبقاء على الحياد لكنه

لا يترك التأهب وعنده الآن نحو خمسة آلاف أو ستة آلاف من فرسان البدو والمال قليل فى خزانته لكثرة ما أنفق على حرب مورة ولأنه جاء على البلاد سنتا قحط وزد على ذلك كثرة النفقات التى أنفقها على معامله ومرفأ الاسكندرية والقصور الفخيمة التى تفوق قصور الاستانة مع أن إيراده لا يزيد فى سنى الخصب على أربعة ملايين من الجنيهات ولذلك لا أدرى من أين يأتى بالمال لهذه النفقات .

قال جامع الكتاب ولم يكن مستر باركر يدرى أن محمد على يتجر فى مصر بحاصلاتها ويربح منها ربحا وافرا فلما علم ذلك كتب فى ٣٠ مايو سنة ١٨٢٧ يقول : قبلما أتيت هذا القطر كنت أحسب أن سموه يرسل الحاصلات الى أوربا لتباع فيها كما يفعل التجار فيكتب الى عميله مثلا إنى مرسل اليك كذا وكذا بالة من القطن بالسفينة الفلانية وطيه ورقة الشحن فتسلم البضاعة بموجبها وادفع أجرة الشحن وبع البضاعة بالثمن الأحسن وأبق صافى الثمن تحت أمرى . وظننت أنه يمكننى أن أقنع بوغوص ليرسل بعض القطن الى أخى فى جنوه لكننى وجدت الامر على غير ذلك فان الباشا عرف بالاختبار أن التجار يخونونه اذا ائتمنهم ولذلك فالطريقة الفضلى له أن يأتى بالقطن الى الاسكندرية ويبيعه بالمزاد لمن يرسو عليه أعلى سعر ويكون الثمن نقدا . ثم صار

يحتاج الى النقود قبل أوان الموسم لكثرة ما تقتضيه مشروعاته من النفقات فصار يقول للتجار انى أقدّم لكم بعد ثلاثة أشهر أو أربعة أو خمسة أو ستة كذا بالة من القطن وأطلب منكم الآن تسعة أعشار الثمن نقدا وأتعهد بارسال القطن الى عملائكم فى أوربا . وقد بلغ من تنافس التجار بعضهم لبعض أن أوصل بيت فرنسى منهـــم ثمن القنطار الى ثلاثة عشر ريالا يدفع نصـفها أو ثلثيها سلفا والباقى عند التسليم . ويقول الذين ذاكرتهم فى هذا الموضوع من أصدقائى إن هذا الثمن فاحش وفيه غبن كثير على المشترى . واذا بعث الباشا بالقطن الى التـاجر وعلم أنه يبقى له عنـده بقية من الثمن طلب منه أن يرسل اليـه بعض الالات الثمينة أو نحو ذلك ممـا يفوق ثمنه البـاقى من ثمن القطن حتى يكون مدينا لا دائنا حاسـبا أن حماقة تجار أوربا تجعلهم يرسلون ما يطلبه منهم لكيلا يخسروا معاملته .

وكتب الى أختـــه فى ٢٥ ديسمبر سـنة ١٨٢٧ يقول : "رجعت الآن من رشيد وقد ذهبت اليها فى النيل مع جمـاعة متـنزها وأوّل شىء وقع عليـه نظرى شجرات من الصفصاف راقنى منظرها جدا حتى كدت أطرح نفسى تحتها ثم زاد المنظر جمالا وبهجة الى أن وصلت الى أبى الأنهـار ودخلت السـفينة فسارت بنـا والنسيم يسوقها والتيار جار معها وأنا أشـعر بسرور

وارتياح لم أشعر بمثلهما فى حياتى الى أن تعطرت الأرجاء برائحة النارنج فعلمنا أننا صرنا على مقربة من رشيد . والتفت الى الشاطئ واذا أنا بجبــل من بالات القطن فيه ألف وخمسمائة بالة وبجبل آخر من أكياس الفول جبل شاهق يصعد عليـه السياح فيطلون على المدينة والبلاد المجاورة . هذه احدى عجائب مصر. ورأيت أربعين آلة لضرب الأرز وقشره ومعملين بديعين لنسـج القطن ومعملا فاخرا لعمل الطرابيش المغربية لم يستطع الأوربيون أن يناظروه . وفى هذه المعامل ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف عامل لا يساعدهم أحد من الأوربيين" .

وعادت بقية الأسطول العثمانى الى مصر فى أوائل سنة ١٨٢٨م فكتب مســتر باركر يقول : "عاد محرّم بك ومعــه عشرون ألفا منهم ٥٥٠٠ من أسرى الأروام والباقون بحارة . والسفن التى عادت ٤٧ وتقسم هكذا :

السفن المصرية	عدد	السفن التركية	عدد
فرقاطة فيها ٦٠ مدفعا ..	١	بارجة	١
قرويت	٥	فرقاطة فيها ٤٤ مدفعا ...	٤
أبريق حربى	١١	قرويت	٤
سفن نقل	٢١	—	—
الجمـــلة ...	٣٨	الجمـــلة ...	٩

وبلغنى أن عند ابراهيم باشـا من الميرة ما يكفيه ثلاثة أشهر أو أربعـــة . وكان أكثر الأسرى من الفتيان والفتيات فوزعوا على بيوت الكبراء فى الإسكندرية والقاهرة ووعد محمد على بردّهم الى أهلهم لكنى أشك فى مقدرته على انجاز هذا الوعد" .

وألحت الدول المتحابة على ابراهـيم باشا أن يترك مورة ويذهب الى الروملى فكتب الى أبيـه يستشـيره فى الأمر وجاء سر ادورد كودرنجتون أمير البحر الى الاسكندرية لهـذا الغرض وبعد جدال طويل أمضى محمد على المعاهدة التى بموجبها خرجت الجنود المصرية من مورة وكان لمستر باركر اليد الطولى فى ذلك . ثم اشتغل فى افتداء الأسرى فلم يقبـل منهم العتق إلا أربعمائة وأما الباقون ففضلوا البقاء فى مصر .

وعاد ابراهيم باشا الى مصر فكتب مستر باركر فى ١٣ أكتوبر سنة ١٨٢٨ م يقول : "عاد ابراهيم باشا وكل جنوده تصحبهم البارجة الانجليزية دارتموث وبارجة أخرى أوربية ومع ابراهيم باشا خمسة عشر ألفا وهم والخمسة الآلاف الذين رجعوا قبلا نصف الجيش الذى ذهب الى مورة وعاد معهم أربعمائة من نسـاء الأروام متزوجات برجال منهم" .

وكتب الى أحد أصدقائه فى ١٧ يناير سنة ١٨٢٩ م يقول:

" إنى أنا ومسيو دروفتى (قنصل فرنسا) راضيان بالحالة الحاضرة لا شىء يقلقنا ولكن مسيو بزانى قنصل روسيا الجنرال أُمر بالرحيل عن هذه الديار منذ بضعة أيام مع أن الباشا كان قد سمح له بالبقاء فيها بغير صفته الرسمية . ويقال إن سبب ذلك أوامر جديدة وردت من الآستانة ولكن من المؤكد أنه أغاظ الباشا منذ أيام فانه زاره يوم الجمعة ودخل مجلسه من غير استئذان وكان غاصا بالعلماء وتقدّم وجلس الى جانبه فوق صهره محرّم بك . ولما خرج سأل بعض الحضور من هذا الرجل فقال الباشا ببداهته المشهورة إنه قنصل روسيا الذى عزمت أن أخرجه من بلادى " .

وكتب فى ٥ مايو يقول : "وردت الأوامر بتعيينى قنصلا جنرالا فى القطر المصرى وكتب الىّ لورد ابردين يقول لقد سررت جدا بما بدا منك من سداد الرأى فى حل المشاكل السياسية التى ظهرت حديثا وأنت فى منصب النيابة عن القنصل الجنرال فعرضت اسمك على جلالة الملك لتعيينك فى هذا المنصب فتكرم جلالته وأجاب طلبى" .

وكتب فى ٦ مايو سنة ١٨٢٩ م يقول : "لا يزال ابراهيم باشا يؤخر السفر بجنوده لاعانة السلطان على الروس وأخيرا رضى السلطان أن يأخذ من محمد على مليون ريال بدلا من هذه الإعانة" .

وكتب فى غرة سبتمبر سنة ١٨٢٩ م يقول : "ان الباشا باذل أقصى جهـده فى تحصين الثغور البحـرية لأنه يحسب أن السلطان سيعود اليه ويناقشه الحساب بعد فراغه من حرب الروس وعنده الآن خمسون ألفا من الجنود المنظمة وخمسة عشر ألفا من البـدو وهو قادر على مناوأة السلطان من حيث عدد الجنـود وتنظيمها ولكن سلطة السلطان الدينية وان تكن قد ضعفت كثيرا لا تزال ترهبـه . وقد سمعنا الآن بمقدّمات الصلح بين الأتراك والروس . ثم كتب يقول : طغى النيل سنة ١٨٢٩ م فأتلف من المزروعات ما يقدّر بثلاثة ملايين من الريالات ولذلك تأخر محمد على عن مساعدة السلطان على دفع القسط الأوّل من غرامة الحرب لروسيا ولكنه لم يتأخر عن التأهب مخافة من أن يقصده السلطان بمكروه . وغاظه عقد الصلح بين الدولة والروس لأنه أراح السلطان وقد أنزل فى الأسبوع المـاضى فرقاطة محمولها خمسون مدفعا بناها له رجل تركى أمى لا يقرأ ولا يكتب . وعنده رجل فرنسى اسمـه دى سريزى وهو الذى يبنى سفنه عادة وقد بنى

له الآن بارجة عليها ١١٠ من المدافع ولا يزال يبنى ثلاث بوارج أخرى عدا الفرقاطات والقراويت .

وكتب الى القنصل الجنرال فى الآستانة فى ١٤ نوفمبر سنة ١٨٢٩ م يقول : "طلب السلطان أسطوله وأسطول محمد على ومبلغا طائلا من المال فأرسل اليه الأسطول الأوّل والمال الذى طلبه وأما الأسطول الثانى (أى أسطول محمد على) فلم يرسله لعلمه أن بقاءه فى ولاية هذه البلاد متوقف على أسطوله . وأسطول السلطان مؤلف من ثمانى عشرة سفينة فيها بارجة وفرقاطة لا تصلان الى الآستانة والبقية وهى خمس فرقاطات وعشرة قراويت فى حالة صالحة . أما المال المطلوب فهو خمسمائة ألف ريال ولولا الضرر الذى حل بالقطر بسبب فيضان النيل لأرسل مبلغا أكبر من هذا وانى أرى رأيك وهو أن وقوع العداء بينه وبين السلطان ليس من مصلحتهما ومحمد على يبذل كل مرتخص وغال ليبقى على ما هو عليه لأنه حائز تمام الاستقلال فعلا" .

وكتب فى ١٦ مارس سنة ١٨٣٠ يقول : "إن دولته طلبت منه أن يخابر محمد على فى مهمة سرية ذات شأن كبير وإن محمد على أبى أن يساعد الفرنسيين على أخذ بلاد الجزائر وأغتاظ

من إغارتهم عليها قائلا إنهم سيمتلكون كل ساحل افريقية الشمالى ويصيرون فى جوارى وهذا يسوءنى جدا . ولم تبق شبهة فى أنه ينوى الإغارة على بلاد الشام لأن الاستعداد لذلك قائم على ساق وقـــدم " .

وكتب فى أوّل أبريل يقول : " فى الرابع والعشرين من الشهر المــاضى تكلم ابراهيم باشا مع ضباط جيشه وبين لهم عزمه على منــاوأة الدولة كأنه يريد أن يؤثر فى عقولهم استعدادا لهذا الحادث الجلل حتى اذا حدث لا يستعظمونه ومـمـا قاله لهم : " ما ذا انتفعت أنا أو انتفعتم أنتم من السلطان لو طلبنا منه شربة ماء لمنعها عنا ونحن كلنا قد أكلنا خبز محمـد على وربينـا عنده كأولاده وبفضله وكرمه وصلنا الى ما وصلنا اليه أنا وأنتم . مصر له أخذها بسيفه ولذلك لا نعرف لنا حاكما غيره " .

ومن الأغلاط الشائعـة ما يزعمه البعض من أن إبراهيم باشا ليس ابن محمـــد على بل هو مملوكه ولكن كل من يرى الاثنين يجد الشبه التام بينهما ولا سيما فى قصر الذراعين . وسبب هذا الغلط أن محمد على كان يظهر الحب لابنـه طوسون أكثر ممـا يظهره لإبراهيم . ثم ان رتبـة إبراهيم باشا أعلى من رتبة

أبيـــه لأنه أمير الحرمين ونتلوها رتبة أمير الشام أو أمير الحج ثم رتبة أمير بغداد ثم رتبة أمير مصر وهى رتبة أبيه " .

وكتب فى أوّل يونيه ســنة ١٨٣٠ م إلى القنصل الجنرال لدولته فى الآستانة العلية يقول :

قال محمـد على فى ديوانه بالأمس إنه ينتظر مجىء الأسطول العثمانى عليه لأن السلطان طلب منه مرافئ مصر الثلاثة . وإنه هو أى محمـد على غير عازم على تسليم هـذه المرافئ بل هو قادر على حمايتها ولا أدرى هل نقل اليه هذا الخبر حقيقة من الآستانة أو هو ذكره من عنـده ليسبر غور رجاله لأنه لم تمض إلا أيام قليلة منذ جاءه فرمان التثبيت من الباب العالى له ولابنه .

وكتب قبل ذلك فى ١٨ مايو يقول :

ان الاستعداد للحرب قائم على ساق وقدم مع أن فرمان التثبيت جاء الى الباشا والى ابنـــه يوم عيد الأضحى فى الأسبوع المـاضى .

وكتب الى أمير البحر ملكلم فى الثالث من شهر يوليو يقول :

أخبرنى الباشا منذ بضعة أيام أن عمق مدخل المرفأ سبع وعشرون قدما وأن أكبر البوارج الحربية لا تحتاج إلى أكثر من خمس وعشرين قدما ولذلك لم يجد صـــعوبة فى إدخال أكبر بوارجه الى المرفأ

وإخراجها منه اذا كان البحر رهوا ثم قال لى : " إنى لا أقتنع بشيء ما لم أختبره بنفسى ولا أحكم باستحالة شيء ما لم أر بالاختبار أنه غير ممكن . ألا ترى أن أمير البحر برون الفرنسى كان يمكنه أن يدخل المرفأ بسفنه كلها حتى الأوريون ولكن قيل له إن الماء فى المدخل غير كاف فصدق هذا القول وذهب إلى أبى قير فأتلفتم عمارته" وثق أيها الأميرال أن مقدرة محمد على تفوق الوصف وقد بنيت حكمى هذا على ما عرفته بنفسى من الأحاديث التى حدثنى بها على انفراد (وكان مستر باركر عارفا باللغة العربية متقنا لها) .

وكتب اليه قبيل ذلك يقول :

لا بد من أن يكون قد بلغك مجيء مسيو له بارون دتيلور الى هنا ومعه هدايا كثيرة الى الباشا لكى يطلب مسلتى الأقصر (لقصر) باسم مدينة باريس وقد سمح له الباشا بأخذهما ولما أطلعنى على ذلك قال لى ولكننى أبقيت مسلة الكرنك للانكليز وهى أجمل المسلات كلها .

وبقى مسيو له بارون نحو شهرين قبلما أذن له فى مقابلة الباشا وأخيرا نال منه ما جاء لأجله وجاءت سفينة الدرومدير منذ شهر ومحمولها ألف طن لكى تنقل احدى المسلتين .

وفى السادس والعشرين من الشهر الماضى أتى برتو افندى وزير الخارجية الأسبق فقابله الباشا بالاكرام الواجب لمقامه . والغرض من مجيئه اقناع الباشا برضى السلطان عنه وأخذ الجزية وما يعطيه إياه الباشا هبة «بقشيش» وكان بوغوص يكلمنى عنه بالأمس فقال لى إنه من نوابغ رجال الآستانة .

ثم كتب فى ٤ سبتمبر يقول : عاد برتو افندى الى الآستانة ومعه خمسون ألف ريال هبة له وخمسمائة ألف ريال للسلطان من أجل ولاية كريد التى أنعم بها على الباشا والباشا يستعد الآن لارسال خمسة آلاف جندى الى كريد وسيتبعها بخمسة آلاف جندى أخرى وأنا واثق أنه يجعل الأروام يلقون سلاحهم من غير حرب ثم يحسن معاملتهم حتى لا يندموا على ما فعلوا . وقد شرع فى بناء بارجة أخرى عليها ١١٠ من المدافع وسماها الاسكندرية وذبحت جاموسة يوم تسميتها على جارى العادة .

وكتب فى ٧ سبتمبر الى لورد بردو يقول : لقد سر الباشا سرورا عظيما بولاية كريد وهو يتكلم الآن عما ينويه لها من الاصلاح فهو عازم أن يقيم فيها المنائر (الفنارات) والترسانات ويزرع الحراج لكى يبنى من أشجارها السفن ويتجر بخشبها ومن غرضه أن ينشئ مجلسا فى الجزيرة يدخل فيه شيوخ الأروام ومن كلامه لى فى هذا الصدد قوله : "وسترى أن حالهم تكون

أصلح فى حكمى منها فى حكم بلادهم الجديد" والمرجح عنـدى أن الاختبار يؤيد قوله .

وكتب الى لورد بردو فى أوّل يوليو سنة ١٨٣٠ م يقول : ان الباشا مهتم جدا ليعرف ما آلت اليه حملة فرنسا على بلاد الجزائر ويحسب أن الداى سيقاومهم ببسالة وعنده أن فرنسا لا تستطيع الاستيلاء على الجزائر فى أقل من سنة من الزمان .

ومنذ أيام قال فى ديوانه قولا اهتم له الناس اهتماما عظيما وهو "إنه وردت إلىّ أخبار سرية من الآسـتانة مفادها أن السلطان عازم على الإيقـاع بى ولكن الله أكبر وسنرى على من تدور الدوائر" ثم أمر أن يؤتى بألف رجل لإنشاء طابيـة أمام قصره فى رأس التين وأرسل وآستدعى ابراهيم باشا وأمره أن يستعرض جنوده ويبنى الطوابى وأمر شندى المهندس ببناء أبراج التلغراف[1] من الاسكندرية الى دمياط لإرسال الأخبـار وصارت السفن تخرج للاستطلاع كل يوم فقلق أهالى الاسكندرية وصاروا يتوقعون ابتداء القتال كل يوم ولكن لم تمض ثمانيـة أيام حتى ثبت أن السلطان غير ناو شيئا ممـا قاله الباشا وأن غرض الباشا من ذلك إقناع السلطان أنه على تمام الأهبة لمقاومته .

(١) يراد بأبراج التلغراف هنا الأبراج التى كانت تبنى وتنقـل الأخبار بها من برج الى آخر بواسـطة النيران أو الأعلام .

وكتب الى لورد بوردو فى ١٠ فبراير سنة ١٨٣١م يقول :

" أنزلت بارجة من بوارج الباشا الكبرى فى ٣ يناير فشمل السرور جميع الناس وكان الباشا فى مصر فأرسل خبر نزولها اليه بالتلغراف واسم هذه البارجة محمد على وعليها ١١٠ من المدافع وهى مصفحة بالنحاس . وعنده بارجتان مثلها اسمهما ابراهيم والاسكندرية وبارجة أخرى عليها ٨٠ مدفعا وسيشرع فى بناء بارجة عليها ١٣٦ مدفعا وستكون أكبر بوارج الدنيا أى أنها تكون أكبر من بارجة تبنى الآن فى الآستانة بنحو قدم أو قدمين . وقد تم انشاء الترسانة وجلب إليها الماء من المحمودية وأنشئت المخازن الكبيرة لوضع الحبوب والبضائع .

لما أتيت الى مصر سنة ١٨٢٦ م كنت أسمع كل أحد يقول إن الباشا لا يستطيع أن يبقى ستة أشهر أخرى ما لم يجر الخراب على نفسه لأنه شارع فى أعمال كبيرة لا يستطيعها لقلة المال لديه ولا بد له من أن يتركها ولكنه أتمها وعمل أعمالا أخرى أعظم منها أضعافا مضاعفة والحقيقة أننا لا نعلم مقدرته المالية ولا بد من أنها كافية لكل الأعمال التى باشرها .

وفى اليوم التالى لانزال البارجة محمد على أنزل الى البحر قرويت جميل عليه ٢٦ مدفعا يراد إرساله هدية الى السلطان .

وكتب فى ١٦ مارس سنة ١٨٣١ م يقول : " وضع الخشب لبناء البارجة الكبيرة التى سيكون عليها ١٣٦ مدفعا وطول جسر قاعدتها مائتا قدم وعرض ظهرها نحو ستين قدما . وقد بلغ قطن الباشا هـذا العام ١٥٠ ألف بالة ففاق محصول الأعوام السابقة وعنده زراعة واسـعة من الخشخاش لاستخراج الأفيـون وهى على غاية النمو . والمقـدار القليل من الأفيون الذى استخرجه فى العام المـاضى كان جيـدا جدا . وقد نجحت زراعة شجر التوت أيضـا لتربية دود القز ولا بد من أن تصـير مصر من البلدان التى تصدر الحرير . ولا يزال الايطاليون يديرون معامل السكر والروم . والمدبغة فى رشيد تدبغ من الجلود ما يكفى أحذية الجنود والبحارة كلهم أى قدر ما يصنع للجنود الانكليزية " .

وانتشرت الكوليرا فى مصر سنة ١٨٣١م ومات بها ٣٠٠٠ من الجنود ونحو ٩٠٠ من البحارة وكان أخو مستر باركر وكيلا له فى القاهرة فهرب الى دمياط .

وكتب اليـه مستر باركر من الاسكندرية فى ١١ سبتمبر يقول : " دل التلغراف اليوم على أن عدد الوفيات فى القاهرة كان أمس ٤٩ أما هنا فالتقرير الرسمى عن وفيات الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر من الشهر هو ٤٤ و ٥٦ و ٣٨ و ٤٠

وقد ثبت لى الآن أن الكوليرا تعدى باللمس وأن الفصد علاج لها . ونصيحتى لك أن تعتنى بأمر معدتك وأمعائك واذا أصبت فافتصد حالا ولا شبهة عندى أن ابنتى نجت بذلك من الموت .

وكتب اليه قبل ذلك فى ٥ أغسطس يقول : " إن الباشا بقى حتى اليوم ينكر فائدة الكورنتينا للوقاية من الكوليرا ولكن لما رأى فتكها بجنوده لجأ الى قناصل الدول ليختاروا خمسة منهم يؤلفون لجنة لمنع انتشار الكوليرا وقد جعلونى رئيسا لهذه اللجنة رغما عنى لا سيما انى واثق أنه لا فائدة من الوسائل التى سنتخذها لذلك " .

ونجحت كريد فى حكم محمد على فحدثته نفسه أن يستولى على سورية ويفعل فيها ما فعله فى كريد .

وكتب مستر باركر حينئذ الى مستر أبوت قنصل انكلترا فى بيروت فى ٢ يونيه سنة ١٨٣٢ م يقول : "لم تبق شبهة فى أن الباشا قاصد حصار عكاء" .

وفى خريف تلك السنة شاع فى مصر أن محمد على يقصد الاستيلاء على سورية وتحدث الناس بهذا الأمر خاصتهم وعامتهم وأمر ابراهيم باشا بعمل زينة فى مصر مدعيا أنه جاء أباه فرمان ولاية عكاء من الآستانة والحقيقة أن محمد على عرض على

السلطان مالا طائلا ليوليه سورية فلم يجب طلبه ثم ادعى أن عبد الله باشا والى عكاء أهانه فبعث جنوده لتأديبه .

وكتب مستر باركر فى الرابع من فبراير سنة ١٨٣٢ م يقول : "لا بد لمحمد على من فتح عكاء وإلا دارت الدائرة عليه وقد مضى عليه الآن ثلاثة أشهر وجنوده محاصرة تلك المدينة ولا دليل على أنه سيتمكن من فتحها قريبا ولقد عرض على الباب العالى مائة ألف كيس جزية اذا أعطاه إيالة عكاء ودمشق . أما سفنه الحربية فقد تعطلت ولا يمكن إصلاحها فى أقل من أربعة أشهر أو خمسة " .

ثم ذكر جامع الكتاب أن عكاء فتحت فى ٢٧ مايو سنة ١٨٣٢م بعد أن مات كثيرون من الجنود المصريين بسبب البرد وسار ابراهيم باشا على دمشق بثلاثين ألف مقاتل ففتحت أبوابها له وارتد محمد باشا بالجنود العثمانية الى حمص فتبعه ابراهيم باشا الى هنالك وأوقع به وقتل ألفين من الجنود العثمانية وأسر ثلاثة آلاف ويقال ان عدد الجنود العثمانية كان ٣٥ ألفا وقتل من جنود ابراهيم باشا مائتان وجرح مائتان ولما بلغ المدائن السورية خبر انكسار الجنود العثمانية تسابقت الى فتح أبوابها لابراهيم باشا فأقر والى حلب ابراهيم بك بابلسى فى ولايته وفتح أنطاكية بأحد عشر رجلا .

ثم فصل جامع الكتاب حروب ابراهيم باشا فى بلاد الشام وما يليها مما لا غرض لنا باستيفائه الآن وكأن مستر باركر لم يرض دولتـه حينئذ فأحاله لورد بالمرستون على المعاش فى ٥ فبراير سنة ١٨٣٣ م وعين بدلا منه الكولونيل باترك كمبل قنصلا جنرالا فى مصر . وعاد مستر باركر الى السويدية وهى على أربع ساعات من أنطاكية وكان قد بنى دارا بديعة فيها وغرس حولها جنة غناء ونزل ابراهيم باشا فى هذه الدار لما دخل أنطاكية وكتب اليه فى ١٢ أغسطس سنة ١٨٣٢ م يقول : "انه بات فيها وأكل من أثمارها الشهية وفضل السويدية على جنان الدنيا بعد دمشق" اهـ .

إحصاء عام لسفن الأسطول المصرى

ومقابلة بين المصادر التى ذكرت فيها

اسم السفينة	عدد مدافعها — المصادر: كلوت	مارمون	مانجين	حسن باشا الاسكندرانى	عدد جنودها — المصادر: كلوت	مانجين	حسن باشا الاسكندرانى
سفن الغليون المعروفة بالقباق							
المحلة الكبرى	١٠٠	١٠٤	١٠٠	١٠٠	١٠٣٤	١١٠٢	١٠٣٤
(١) المنصورة	١٠٠	١٠٤	١٠٠	١٠٠	١٠٣٤	١١٠٢	١٠٣٤
(٢) الاسكندرية	١٠٠	١٠٤	١٠٠	١٠٠	١٠٣٤	١١٠٢	١٠٣٤
أبو قير	٧٨	٨٤	٨٤	٩٤	٧٣٦	٨٠٣	٧٣٦
مصر	١٠٠	١١٠	١٣٦	١٠٦	١٠٩٧	١١٧٢	١٠٩٧
عكا	١٠٠	١١٠	١٠٠	١٠٦	١١٤٨	١٢٠٨	١١٤٨
حمص	١٠٠	١٠٤	—	١٠٠	١٠٣٤	—	١٠٣٤
بيلان	٨٦	—	—	٨٦	٩٠٠	—	٩٠٠
حلب	١٠٠	—	—	١٠٢	١٠٣٤	—	١٠٣٤
الفيوم	—	—	—	١٠٠	١٠٣٤	—	١٠٣٤
بنى سويف	—	—	—	١٠٢	١٠٣٤	—	١٠٣٤
(٣) دمشق	١٠٠	—	—	—	—	—	—
	مستر باركر						
(٤) ابراهيم	١١٠	—	—	—	—	—	—
(٥) محمد على	١١٠	—	—	—	—	—	—

(١) أصلح فى زمن عباس الأول وعلى أثر ذلك أمر بتكسيره لسبب غير معروف .

(٢) ذكر أيضا فى الوقائع المصرية وأنه أنزل فى البحر سنة ١٢٤٧ هـ كما فى جدول حسن باشا الاسكندرانى . (٣) فى جدول حسن باشا الاسكندرانى انه احترق قبل اتمامه .

(٤) لم يرد لهذا الغليون ذكر فى غير تاريخ أعمال مستر باركر . (٥) وذكر فى الوقائع المصرية أيضا مرتين بتاريخ ١٧ شعبان و ٢٠ شوال سنة ١٢٤٦ هـ وان عدد مدافعه ١٣٠

(تابع) سفن الأسطول المصرى

اسم السفينة	عدد مدافعها — المصادر				عدد جنودها — المصادر		
	كلوت	مارمون	مانجين	حسن باشا الاسكندرانى	كلوت	مانجين	حسن باشا الاسكندرانى
الفرقاطات							
جهادية (١) ...	—	—	—	—	—	—	—
ثريا (٢) ...	—	—	—	—	—	—	—
إحسانية ...	—	—	—	—	—	—	—
منوف	٦٠	٧٠	—	٦٤	٥٥٨	—	٥٥٨
دمياط (٣)	٥٤	٥٦	٥٢	٥٦	٤٧٠	٥٠٠	٤٧٠
رشيد	٤٨	٦٤	٦٠	٦٠	٥١٠	٥٢٩	٥١٠
الجعفرية	٦٠	—	—	٦٠	—	—	—
شيرجهاد (٤)	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٥١٠	٥٢٩	٥١٠
البحيرة (٥)	٦٠	٦٤	٦٠	٦٠	٥١٠	٥٢٩	٥١٠
كفر الشيخ (٦)	٥٤	٥٦	٦٠	—	—	٥٢٩	—
مستاجهاد (٧)	—	٦٤	٦٠	—	—	٥٢٩	—
مفتاح جهاد (٨)	—	—	—	—	—	—	—

(١) سماها چورج دواين فى كتابه (La Guerriére) وترجموه (المحاربة) وترجمناه (جهادية) قياسا على أسماء السفن الأخرى . (٢) هذه الفرقاطات الثلاث هى من فرقاطات محمد على الأولى التى دمرت فى واقعة نافارين فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧ م . وقد ذكرها چورج دواين فى كتابه . (٣) بناها الحاج عمر الاسكندرانى وقد احترقت فى حرب القريم . (٤) نجت هى والفرقاطة رشيد فى واقعة نافارين من بين جميع الفرقاطات المصرية . (٥) غرقت فى حرب القريم . (٦) أسرت فى حرب الشام هى وقرويت لم يذكر اسمه . (٧) لعل أصلها مستادجهاد فيكون معناها كاسبة الحرب . (٨) ذكرت فى كتاب حقائق الأخبار وهى التى غرقت وغرق معها حسن باشا الاسكندرانى فى حرب القريم .

(تابع) سفن الأسطول المصرى

اسم السفينة	عدد مدافعها — المصادر — كلوت	الوقائع المصرية	مانجين	حسن باشا الاسكندرانى	عدد جنودها — المصادر — كلوت	مانجين	حسن باشا الاسكندرانى
البواخر							
وابور النيل[1]	—	—	—	٦	١٥٢	—	٥٢
« أسيوط	—	—	—	—	—	—	—
« چيلان	—	—	—	—	—	—	—
« رشيد	—	—	—	—	—	—	—
« برواز[2]	—	—	—	—	—	—	—
« الشرقية[3]	—	٣٦	—	—	—	—	—
« الجوكا	—	—	—	—	٥٢	—	—
« جديك	—	—	—	—	٢٧	—	—
« تيولاك	—	—	—	—	١٧	—	—

(١) هو فرقاطة بخارية وكانت تستعمل هى وأسيوط ورشيد وچيلان فى البريد بين الثغور المصرية والعثمانية وذكرت هذه البواخر ملحقة بجدول حسن باشا الاسكندرانى .

(٢) ذكر فى ملحق جدول حسن باشا الاسكندرانى وقد أسره الروس فى حرب القريم .

(٣) ذكر أيضا فى ملحق جدول حسن باشا الاسكندرانى وفى تاريخ الشيخ خليل الرجبى . وهو فرقاطة بخارية عظيمة أهديت من عباس الأول الى السلطان عبد المجيد فضمت الى العمارة العثمانية وسميت مخبر سرور . وأما البواخر . الجوكا وجديك وتيولاك فقد ذكرت فى جدول كلوت .

(تابع) سفن الأسطول المصرى

اسم السفينة	عدد مدافعها — المصادر: كلوت	الوقائع المصرية	مانجين	الكشف التركى سنة ١٢٤٠	عدد جنودها — المصادر: كلوت	مانجين	الكشف التركى سنة ١٢٤٠
القراويت							
طنطا	٢٤	٢٤	٢٤	٢٨	١٨٣	٢٤٢	١٨٦
دمنهور(١)	—	٢٤	—	٢٦	٢٦٢	—	١٨٦
واسطة جهاد(٢) ...	٥٦	—	—	٢٨	—	—	—
جناح بحرى	٢٢	—	٢٢	٢٤	١٥٩	٢٤٢	١٨٥
پلنك جهاد	٢٢	—	—	٢٤	١٥٩	—	١٨٥
رهبر جهاد(٣) ...	—	—	—	٣٠	—	—	٢٠٠
بومبه	—	—	—	٤٥	—	—	٣٠٠
جهاد پيكر	٢٢	—	٢٠	٢٤	١٥٩	٢٠٠	١٨٥
قوه	٢٢	—	—	٢٤	—	—	—
شاهد جهاد	—	—	—	٢٤	—	—	١٨١
صالتيجان جهاد(٤) ...	—	—	٢٤	—	—	٢٤٢	—
ناقاورين / چيلان } (٥) ...	—	—	—	—	—	—	—
الغولتات							
وشنطن	٢٢	—	٢٠	—	١١٥	١٧٧	—
شاهين دريا	٢٢	—	٢٠	—	١١٥	١٧٧	—
الصاعقة	٢٢	—	٢٠	٢٤	١١٥	١٧٧	—
تمساح	١٦	—	٢٠	١٦	٩٧	١٧٧	٨٨
الفشن(٦)	٢٢	—	—	—	—	—	—
عزيزية	١٠	—	—	—	—	—	—

(١) بناه الحاج عمر الاسكندرانى . (٢) عده كلوت فرقاطة . (٣) معنى كلمة رهبر دليل . (٤) أى مهاجم . (٥) ذكرهما چورج دراين فى كتابه ومعنى چيلان الغزال . (٦) بناه الحاج عمر الاسكندرانى .

(تابع) سفن الأسطول المصرى

اسم السفينة	عدد مدافعها – المصادر – كلوت	عدد مدافعها – المصادر – مانجين	عدد مدافعها – المصادر – حسن باشا الاسكندرانى	عدد جنودها – المصادر – كلوت	عدد جنودها – المصادر – مانجين	عدد جنودها – المصادر – حسن باشا الاسكندرانى
الأباريق						
سمند جهاد (1)	١٨	١٦	١٨	٩٧	١٣٨	٨٩
بادئ جهاد	١٦	١٦	٢٤	—	١٣٨*	٨٩
ابريق رقم ٢	—	—	١٨	—	—	٨٩
شهباز جهاد	١٨	١٦	١٨	٩٧	١٣٨	٨٨
الأمريكانى	١٦	١٤	—	—	١٣٨	—
الكواتر						
كوتر رقم ١	—	—	—	٢٩	—	—
كوتر رقم ٢ (2)	—	—	١٢	٣١	—	٥٢
كوتر النزهة	٤	—	—	—	—	—

(١) غرق فى مضيق جزيرة ساقز فى ١٠ سبتمبر سنة ١٨٤٨ م .

(٢) واسمه غولت جديد .

استدراك وبيان

هذه هى جملة ما عثرنا عليه من أسماء قطع الأسطول المصرى فى عهد محمد على وعددها اثنتان وستون . وقد ذكر كلوت بك فيما ذكره منها فرقاطة وابريقا وكوترا من السفن العثمانية التى غنمتها مصر فى حربها مع تركيا ولكن لم يذكر لها أسماء . وذكر أيضا أن من بينها سفينة مسلحة بمدافع الهاون وعدّة سفن أخرى صغيرة وكل هذه السفن حربية . وأما سفن النقل والتجارة الأميرية فلم تدخل فىعداد قطع هذا الأسطول ولم نقف لها على إحصاء ولا أسماء .

وقد ذكرنا فى هذا الاحصاء خمس فرقاطات من فرقاطات محمد على الأولى وهى شيرجهاد ورشيد وثريا واحسانية وجهادية وستة قراويت وغولتات وهى پلنك جهاد ورهبر جهاد وناڤارين وچيلان ووشنطن وتمساح وهى كل ما أمكننا معرفة اسمه من سفن محمد على الأولى فى حرب مورة . وكانت تبلغ على أقل تقدير ٣٢ سفينة ما بين فرقاطة وقرويت وغيرهما من الأنواع الأخرى . وقد دمرت جميعها ولم ينج منها سوى شيرجهاد ورشيد وبعض القراويت والأباريق والغولتات .

أما معانى أنواع السفن القديمة فهى :

القباق أو الغليون هو أكبر أنواع السفن الحربية القديمة حجما ويحمل الى مائة وستة وثلاثين مدفعا كبيرا وصغيرا ومن الجنود حوالى الألف أو ألفا ونيفا . وقد حل محله الآن البارجة .

الفرقاطة أو الفرقطون هى التى تلى القباق من أنواع السفن الحربية القديمة وحل محلها الآن الطرادة . وتحمل الى ٦٤ مدفعا كبيرا وصغيرا ومن الجنود حوالى خمسمائة أو خمسمائة ونيفا .

القرويت هو مركب حربى أقل من الفرقاطة وأكبر من الابريق . ويحمل من اثنين وعشرين مدفعا الى خمسة وأربعين مدفعا صغيرا وكبيرا ومن الجنود حوالى مائتين أو مائتين ونيفا .

الغولت مركب حربى ذو صاريين ضيق طويل سريع السير . ويحمل اثنين وعشرين مدفعا صغيرا ومن الجنود حوالى مائة .

الابريق مركب حربى له صاريان مربعان ويحمل ثمانية عشر أو ستة عشر مدفعا صغيرا ومن الجنود حوالى مائة وحل محل هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة الحراقة .

والكوتر زورق كبير سريع مسلح . ويحمل الى اثنى عشر مدفعا صغيرا ومن الجنود من الثلاثين الى الخمسين .

النصوص الواردة فى أعداد الوقائع المصرية

عن الأسطول المصرى

فى أثناء مراجعاتنا فى جريدة الوقائع المصرية فى سنيها الأولى عثرنا على نصوص عن دار الصناعة الجـديدة للأسطول المصرى وعن بعض قطعه التى بنيت فيها والتى جلبت من الخارج . فعددنا العثور على هذه النصوص توفيقا وظفرا ورأينا أن نثبتها فى هذا الكتاب كما هى بألفاظها وحروفها وهيئات رسمها لأنهـا كأثر تاريخى ينبغى صونها عن العبث والتغيير وبقاؤها بحالها وان خالفت فى أسلوبها وعبارتها وكتابتها أسلوبنا اليوم وقواعد الاعراب والرسم واللغة . فهى من هذه الناحيــة تحفة تاريخية ومن نواح أخرى مستندات رسمية ووثائق لا شك فيها اذا عارضها نص آخر كان المعوّل عليها . فهى الصحيحة فى روايتها عن هذا الأسطول دون ما خالفها ممـا سبق لنا نقله عن المصادر الأخرى . والعيب الوحيد فيها أنها لم تستوعب جميع قطع الأساطيل المصرية فى عهد محمد على سواء ما جلب منها من الخارج وما صنع بدار الصناعة القديمة قبل سريزى أو بدار الصناعة الجديدة تحت نظر سريزى ومن خلفه من المهندسين المصريين البحريين . والسبب فى ذلك ظهور هذه الجريدة بعد البدء فى تكوين هذا الأسطول بزمن من

جهة وفقد بعض أعدادها من جهة أخرى . وربما أنضم الى هذين اغفال ذكر بعض قطع الأسطول المنشأة فى حين انشائها فى بعض ما صدر من الأعداد فى ذلك الحين . ولو استوعبتها لكان منها كتاب صحيح تام عن هذه الأساطيل التى ذهبت الأيام بها ولم تبق إلا على قليل مما يفيد العلم بجملتها لا بتفصيلها . وها هى مرتبة حسب تواريخها :

جاء فى العدد رقم (١٤) بتاريخ يوم الأربعاء ١٣ رمضان سنة ١٢٤٤ ﻫ (١٩ مارس سنة ١٨٢٩ م) :

قد ورد من انطاليا إلى الاسكندرية فى ستة أيام إحدى سفن ولى النعم وهى المسماة بأماريكا الصغيرة[1] وذلك فى اليوم الثامن والعشرين من شهر شعبان . اﻫ

وفى العدد رقم (٣٤) بتاريخ يوم الخميس ٢ ذى الحجة سنة ١٢٤٤ ﻫ (٥ يونيه سنة ١٨٢٩م) :

ان حسين أغا علمدار ورفيقه إبراهيم أغا اللذان هما من تاتاران ولى النعم قد سافرا من اسلامبول إلى انطاليا فى خمسة أيام وأصحبا معهما فرمانين شريفين أحدهما لحضرة أفندينا المعظم والثانى

(١) هى السفينة الحربية التى ذكرناها فيما سبق بالصفحة (١٠٦) عن كلوت بك وبالصفحة (١٥٨) عن مانجين باسم الابريق الأمريكانى .

لحضرة أفندينا إبراهيم باشا المفخم فوجدا هناك سفينة من سفن ولى النعم المخصوصة للجهاد تسمى أمريكا الصغيرة وهى التى بها سليمان البوزجه اطه لى رئيسا قد همت على المجىء إلى الاسكندرية فنزلا بها فبلغا الاسكندرية فى أربعة أيام وقدم بها أيضا أربعة رجال من المسلمين مسافرين وذلك فى اليوم الثامن من ذى القعدة . اه

وفى العدد رقم (٤٦) بتاريخ يوم الاثنين ٢٤ صفر سنة ١٢٤٥ هـ (٢٥ أغسطس سنة ١٨٢٩ م) .

تأسيس الترسانة المستجدة فى الاسكندرية

لما تعلقت إرادة حضرة ولى النعم بانشاء السفن والمراكب المنصورة والفركطين بحيث تكون هيئتها وصورتها وسائر آلاتها وأدواتها موافقة لسفن الإفرنج الحربية وكان ذلك متوقفا على مجىء مهندس كامل حاذق من بلاد الافرنج أوصى بمجىء المذكور فقدم مهندس ماهر اسمه سريزى فاستدعى أن تأسس الترسانة على شكل وهيئة ترسانة بلادهم حتى تنشأ السفن على هيئة سفنهم بحيث يكون طول الترسانة ألف ذراع وعرضها تسعون ذراعا مستطيلة الشكل فسنح للارادة السنية ذلك ووقع الشروع فى إنشائها

واتفق وضع الأساس يوم السبت الثالث والعشرين من محرم الحرام يسر الله تعالى ختامها بالخير . اهـ

وفى هذا العدد :

نزول سفينة من صنف القروت الى البحر

من النمرة الرابعة سفينة من صنف القروت أنشئت بترسانة الاسكندرية العامرة طولها من تحت إحدى وأربعون ذراعا ونصف ذراع وطولها من فوق سبعة وأربعون ذراعا ونصف ذراع وعرضها أربعة عشر ذراعا تحمل أربعة وعشرون مدفعا فلما تم إنشاؤها وافق نزولها إلى البحر فى غرة محرم الحرام باليمن والسلامة . اهـ [1]

وفى العدد رقم (٧٤) بتاريخ يوم الاثنين ٢٨ ربيع الثانى سنة ١٢٤٥ هـ (٢٧ أكتوبر سنة ١٨٢٩ م) :

ورود فرقطون جديد من مرسيليه

أنشئ فى مرسيليه فرقطون يحمل ستين مدفعا ولما تم إنشاؤه ورد الى الاسكندرية وعرض قباطين سفن ولى النعم الى أعتاب

(١) هذا القرويت هو قرويت دمنهور وقد ذكر هنا أنه يحمل أربعة وعشرين مدفعا وفى جدول حسن باشا الاسكندرانى ستة وعشرين . وهو كما ترى قد نزل الى البحر فى سنة ١٢٤٥ هـ وفى جدول حسن باشا الاسكندرانى سنة ١٢٥٤ هـ وهذا خطأ فى وضع الأرقام فوضع رقم ٤ قبل رقم ٥ والصحيح العكس .

حضرته بأن هيئة ذلك الفرقطون وشكله وأدواته المنتظمة لم يرها أحد قبل هــذا فتوجه الى سعادته فى اليــوم الذى ورد به الى ميناء الاسكندرية وشرفه بقدومه ومعه توابعه واحدا بعد واحد وإذ رأوه عضوا أناملهم من تحيرهم وأعجب شكله أفندينا وورد معــه دولاب مع أدواته مركب من ستمــاية وسبعة وثمانين جزءا وإذ سمع ذلك أثبت فى جريدة الوقائع . اهـ[١]

وفى هذا العدد أيضا :

إنشــاء قروة جديدة

شرع فى إنشاء قروة جديدة فى مينــاء الاسكندرية بمعــرفة سوتيرى[٢] طولها ماية وعشرون قدما وعرضها اثنان وثلاثون قدما وعمقها ســبعة عشر قدما تحمــل أربعة وعشرون مدفعا فرنساويا نمرتها من النمرة الخامســة وذلك فى اليــوم الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٤٥ اهـ[٣]

---

(١) هذه الأوصاف تنطبق على فرقاطة البحيرة تماما . وقد ذكر فى جدول حسن باشا الاسكندرانى أنها بنيت فى تريستا والصحيح قطعا ما ذكر هنا من أنها بنيت فى مرسيليا . وقد عزز هذا ماروون وكلوت بك فيما سبق حيث قالا إنها بنيت فى مرسيليا .

(٢) صوابه سريزى .

(٣) هذا القرويت ينطبق وصــفه على قرويت طنطا . وقد ذكر فى جدول حسن باشا الاسكندرانى أنه يحمل ثمانية وعشرين مدفعا وهنا أربعة وعشرين وكذلك فيما ذكره كلوت ومانجين .

وفى العدد رقم (٨٠) بتاريخ يوم السبت ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٥ هـ (٨ نوفمبر سنة ١٨٢٩ م) :

شرع فى ترسانة الاسكندرية فى إنشاء البريك الذى طوله اثنان وتسعون قدما وعرضه سبع وعشرون قدما وعمقه خمس عشرة قدما فرانساويا يحمل عشرين مدفعا فلما تم إنشاؤه فى اليوم الثانى من شهر جماد الأولى نزل الى مينا الاسكندرية آمنا وسالما ولما وصل خبره حرر فى جريدة الوقائع . اهـ[1]

وفى العدد رقم (١٠٤) بتاريخ يوم الأحد فى سلخ رجب سنة ١٢٤٥ هـ (٢٤ يناير سنة ١٨٣٠ م) :

ورد الى الاسكندرية من رودس سفينة من السفن الجهادية اسمها أمريكا الصغيرة مديرها القبطان نظيف فى خمسة أيام فيها مسلم وذلك فى اليوم التاسع من شهر رجب الفرد . اهـ

وفى هذا العدد أيضا :

القباق ذو النمرة الحادية من السفن المنصورة التى أريد انشاؤه فى ترسانة الاسكندرية بمعرفة سويزى[2] الفرنساوى المهندس

(١) هذا الابريق ينطبق وصفه على غولت القشن الذى بنى بالاسكندرية على يد الحاج عمر الاسكندرانى وأصلح فى عهد سريزى بك .

(٢) صوابه سريزى .

المـاهر أنشئ أسفله واستقر الرأى أن يوضع فى بطريته التحتى أربعة وثلاثون مدفعا وفى بطريته الفوقى اثنان وثلاثون وفى التى فوقها أربعة وثلاثون فيبلغ عدد المدافع ماية وأن ينشئ فى بروانه محل يسع ستة مدافع وفى جانب الدفة محل آخر يسع ثمانية مدافع ويوضع بهما مدافع اذا مست الحاجة لذلك وطول أسفل هـذه السفينة ماية واثنان وسبعون قدما وستة خطوط يعنى خمسة وستين ذراعا بذراع الترسانة وأربعة وخمسون ذراعا بالذراع الاعشارى وطول بطريتها الأولى ماية ستة وثمانون قدما وإصبعان وعشرة خطوط يعنى سبعين ذراعا بذراع الترسانة وأربعـة وتسعين ذراعا بالذراع الاعشارى وطول البطارية التى فوقها ماية وثلاثة وتسعون قدما وأربع أصابع وعشرة خطوط يعنى ثلاثة وسـبعين ذراعا بذراع الترسانة وثمانية وستين ذراعا بالذراع الاعشارى وعرضه من البطرية الأولى الى خارج بروته خمســون قدما وثلاث أصابع وثمانيــة خطوط يعنى تسـعة عشر ذراعا بذراع الترسانة وسـتة عشر ذراعا بالذراع الاعشارى وعمق هذا القباق من قمرة البطرية الأولى أربعة وعشرون قدما وتسع أصابع وأربعة خطوط يعنى تسعة أذرع بذراع الترسانة وأربعة وأربعين ذراعا بالذراع الاعشارى وعمقه من القمرة التى فوق هذه إلى فوق قرينتها ثمانية وثلاثون قدما وتسع أصابع يعنى

أربعة عشر ذراعا بذراع الترسانة وخمسة وسبعين ذراعا بالذراع الاعشارى وإذ تبين ذلك من شقة وردت من على برهان افندى ناظر تشغيل السفن الى ديوان الوقائع حرر فى جريدة الوقائع .

لاحقـــه

اعلم أن القباق المذكور أعلاه بتلك الأوصاف عدّ تركيبه من نوادر الدهر حيث رتب على شكل تام نظامه بديع انسجامه ولا يخفى لدى أولى النهى والألباب أن إنشاء كل شىء فى أوّل الأمر مستصعب أى استصعاب إذ بعض محسناته لا تخرج من القوّة الى الفعل كما هو واضح لدى أهل الحكمة ومع هذا بمنة المولى عز وجل وضعت هيئاته على شكل عجيب ورتبت أدواته على نسق غريب تحير فيه العقول ويحصل لناظره العبرة والذهول أدام الله تعالى حضرة ولى النعم سندا للمسلمين ومنه الحيوة الرغيدة والعيش الأمين آمين . اهـ[1]

(١) هذا القباق ينطبق وصفه على القباق رقم (١) المسمى بالحلة الكبرى . ويرى فى العبارات التى ذكرت لبيان أطواله وعروضه وقورنت فيها المقاييس أخطاء ظاهرة . فهى فى أوّلها تدل على أن ذراع الترسانة أكبر من الذراع الاعشارى بقليل وفى وسطها تدل على العكس وفى آخرها تدل على أن الذراع الأولى أكبر من الثانية بكثير . ولولا هذه الأخطاء لأمكننا معرفة المراد من ذراع الترسانة والذراع الاعشارى وما يساويه كل منهما وتعيين النسبة بينهما .

وفى العـدد رقم (١٠٥) بتـاريخ يوم الأحد ٧ شـعبان سنة ١٢٤٥ هـ (١ فبراير سنة ١٨٣٠ م) :

ورد الى الاسكندرية سفن من السفن الجهـادية لولى النعم منها فرقطون اسمها شيرجهاد وفرقطون أخرى اسمها بحيرة وقروت جناح بحـــرى وأخرى شاهد جهاد وأخرى بلنك جهاد وذلك فى اليوم الرابع عشر من شهر رجب الفرد . اهـ

وفى العـدد رقم (١٠٧) بتـاريخ يوم الخميس ١١ شـعبان سنة ١٢٤٥ هـ (٥ فبراير سنة ١٨٣٠ م) :

نزول السفينة المسماة باسقونه فى البحر

من سفن ولى النعم المنصـورة سفينة مسماة باسـقونه شرع فى إنشائهـا فى ترسانة الاسـكندرية طول سطحها الفـوقانى ثلاثة وثمانون قدما ونصف قدم وعرضها اثنـان وعشرون قدما وعمقها عشرة أقدام فرانساوية فيها أربعة عشر لومبارا ونمرتها من النمر الثانية ولمـا تم إنشاؤها نزلت فى البحر سالمة فى اليوم الثانى والعشرين من رجب الفـرد واذ آستخبر ذلك من ناظر السفن أثبت فى الوقائع[1] . اهـ

(١) وقفنا على نصوص أخرى ذكر فيها سفينة حربيـة من سفن محمـد على باسم أسقونه عزيزية . وذكر كلوت بك فيما سـبق بالصفحة (١٠٢) سفينة من نوع الغولت بهذا الاسم (عزيزية) قال عنها إنها مركب له صاريان سريع السير . وكلمة أسقونه أصلها (Schooner) وهو اسم صنف سريع من السفن ذى شراعين . فلا شك عندنا بعدئذ أن هذا النص خاص بالسفينة عزيزية التى ذكرها كلوت بك فيما سبق .

وفى العـدد رقم (١٠٩) بتـاريخ يوم الخميس ١٧ شعبان سنة ١٢٤٥ هـ (١١ فبراير سنة ١٨٣٠ م) :

ورد الى الاسكندرية من طوزلى قبرس سـفينتان من سفن جهادية ولى النعم اسم إحداهما تمساح غولت ومديرها حافظ قبطان ومدير الأخرى خير الدين قبطان فى سـتة أيام وقدم فى الأولى الحاج عبد الله صارى كوللى ومعه سـبعة جنود وفى الأخرى على أغا الازرنجانى ومعه عشرة جنود أيضا . اهـ

وفى العـدد رقم (١١٢) بتـاريخ يوم الأحد ٢٧ شعبان سنة ١٢٤٥ هـ (٢١ فبراير سنة ١٨٣٠ م) :

نزول الفركطون الى البحر

من أهالى الاسكندرية الحاج عمـر يوزباشى الحادى رئيس المعمارين فى ترسانة الاسكندرية ولم يكن له نصيب من علم الهندسة ومع ذلك زاول بأعمال سفن التجارة مدّة وصار كأنه مهنـدس رياضى بكثرة المزاولة فى الأعمـال وبسبب قوّة زكاوته وفطانتـه والآن تم إنشاء الفركطون الذى شرع لإنشائه بمعرفة المرقوم طولها من قريلتها مايه واثنى وثلاثون قدما يعنى إحدى وخمسين ذراعا ونصف ومن كوكرتها مايه وسبع وأربعون قدما أى اثنى وخمسين ذراعا .

وعرضها سبعة وثلاثون قدما أى أربعة عشر ذراعا . وعمقها إحدى وثلاثون قدما أى اثنى عشر ذراعا بذراع الترسانة . وبطريتها الأولى تسع ثمانيــة وعشرين مدفعا وكذلك بطريتها الثانية وواردة منهـا يسع مدفعين فنزلت فى يوم الاثنين الموافق اليوم الخامس عشر من شهر شعبان المعظم ولما رآها موسيو سريزى الذى جاء من فرانسا وهو مهندس ماهر فى إنشاء السفن المنصورة تعجب من حال المعمار المرقوم حيث انشاء تلك السفينة من دون علم بالهندسة بل أكمل جميع ما يحسن لها وما ذلك إلا ثمرة حسن همة حضرة ولى النعم وفقه الله تعالى فى جميع أموره الخيرية . اهـ[1]

وفى العــدد رقم (١٢٣) بتــاريخ يوم الاثنين ٢٠ رمضان سنة ١٢٤٥ هـ (١٥ مارس سنة ١٨٣٠ م) :

ورد الى الاسكندرية من مراكــب جهادية مصر فركطون لمطــوش بك ميرالاى العساكر البحرية وتمســاح غولت ليأخذا ذخيرة وذلك فى اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان .

وفى العدد رقم (١٨٢) بتاريخ يوم الأربعاء ٦ ربيع الأول سنة ١٢٤٦ هـ (٢٥ أغسطس سنة ١٨٣٠م) :

(١) ينطبق هذا الوصف على فرقاطة دمياط .

انشاء الغليون الجـــديد

قد سطر فى الوقايع سابقا الشروع فى عمـل الغليونين اللذين يشبهان هيكل الجبل وأنه الآن قرب نظام ختامهما ولزم أن يشرع أيضا فى عمل ثالث لهما وقد جرت العادة بأنه توضع أخشاب جسيمة وافرة تحت قالبه وسبك تلك الأخشاب يلزم له مصاريف وافرة وتكاليف شاقة ولمـا كان السعى فى حصول هذه المصلحة الخيرية لازما بمقتضى الهمة وحمية الديانة ومبتغى الغيرة والصلابة لاح فى ضمير حضرة أفندينا ولى النعم الملهم أفلاطون الشعور والحكم أن ينشأ قالب متين مركب من حجارة وجير فصدر أمره الكريم بذلك وبمنـه تعـالى تيسر حسن تمـام ذلك بوقت يسير وهيئت البوستات الكبار والبولسلمة الى هذا الغليون الثالث المسمى باسكندرية وفى الساعة الأولى من يوم الخميس المبارك وهو اليـوم الخامس عشر من شهر صفر الخير حضر حضرة أفندينا ولى النعم وحضرة برتو أفنـدى الرئيس سابقا وحضرة الشيخ المهدى مفتى الحنفية فى مدينة مصر وجميع المشايخ الكرام والعلما الفخام فى ثغر الاسكندرية وأتباع حضرة ولى النعم المأمورون وغير المأمورين وقرئت فاتحة الدعا وذبحت قرابين الفدا وشرع فى تركيب الأجزاء المهيأة لترتيب الغليـون على قرينته والبولسلمة فنسأل الله سـبحانه

وتعالى أن ييسر انتهاه ويبلغنا المرام برؤية كثير من مثله فى ظل أيام سعادة ولى النعم أيد الله دولته وخلد فى الملأ صولته آمين . اهـ[1]

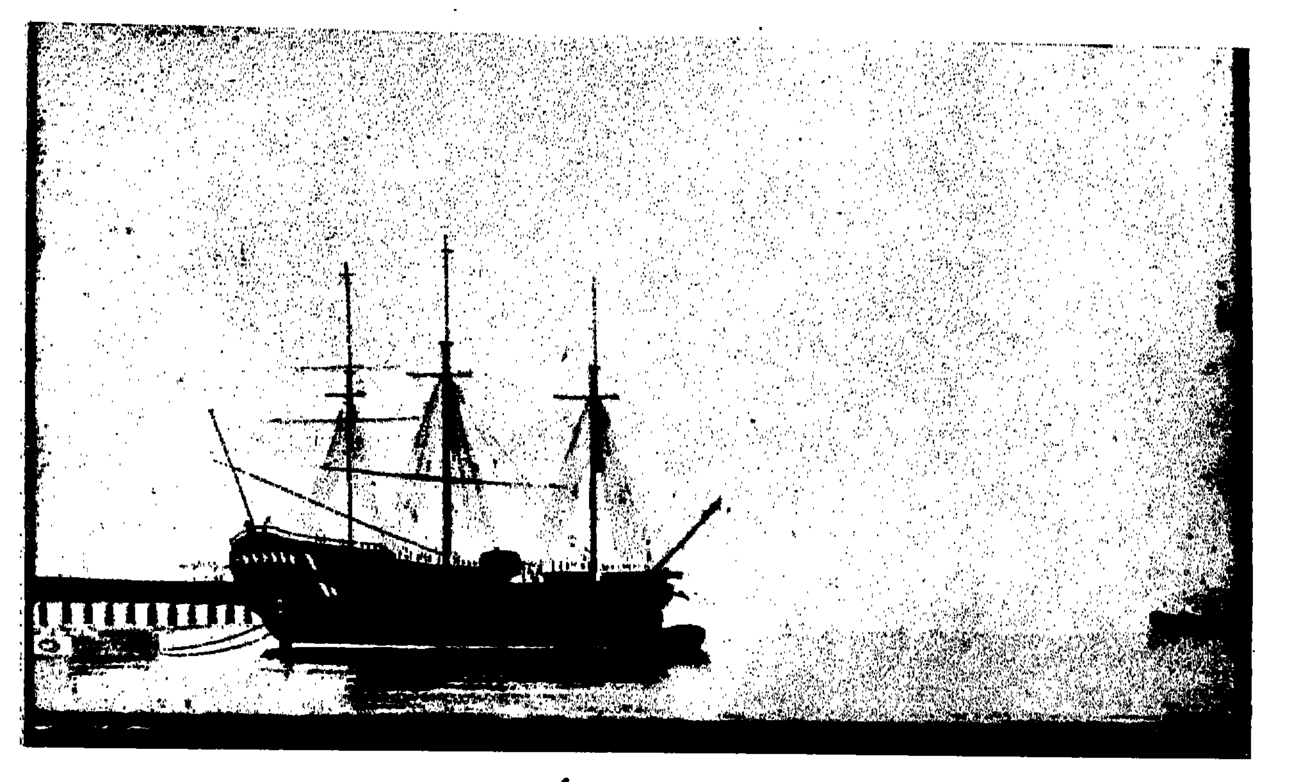
وفى العدد رقم (١٩٤) بتاريخ يوم الأربعاء ١١ ربيع الثانى سنة ١٢٤٦ هـ (٢٩ سبتمبر سنة ١٨٣٠ م) :

إنشاء الغليون المسمى أبو قير

لما كان الغليون الذى هو فى النمرة الرابعة يتوقف إخراجه من القوة الى الفعل على تمام الغلايين التى شرع فى انشائها قبله وقد كادت أن تتم وتكمل انشائها بظل السلطنة السنية الظليل حصل أنه فى هذا العام المبارك فى يوم الخميس المبارك الموافق لثانى عشرى شهر ربيع الأول صبيحة النهار حضر جناب سعادة أفندينا ولى النعم المعظم وحضر كامل العلماء الكرام ذوى الاحترام وجميع المشايخ وكافة عبيد سعادة أفندينا ولى النعم واجتمعوا أجمعين بترسانة الاسكندرية المعمورة وركبت قرينة الغليون المذكور على البوسلمة وعند ذلك تليت الفاتحة و بسطت الأكف للدعاء وذبح

---

(١) الذى ذكر أولا هو غليون رقم (١) والغليون الثانى الذى أومأ اليه فى هذه الجملة ولم نقف له على ذكر فى أعداد الوقائع التى قبل هذا هو فيما نظن غليون المنصورة المرقوم برقم (٢) فى جدول حسن باشا الاسكندرانى . وقد رأينا أن غليون المنصورة كان اسمه ابراهيم ثم غير باسم المنصورة لسبب ما كما حصل فى غليون محمد على .



السفينة الحربية أبو قير

القربان وسمى ذلك الغليون المبارك باسم أبو قير فنسأل الله تعالى أن ييسر تمامه ويسهل ختامه بظل السلطنة الخاقانيـة وأن يجعله سببا لاقتدار الملة الاسلامية بهمة حضرة ولى النعم وأن ينوّر عيون المسلمين بتكثير الأدوات الحربية التى مثل هذا .

صفة الغليون المسمى أبو قير

طول قرينته ماية وثمانى وخمسون قدما فرانساوية وتسع بوصات وطول بطريته الأولى مائة وأربع وسبعون قدما . وطول بطريته الثانية مائة وتسع وسبعون قدما . وطول بطريته الثالثة مائة واحدى وثمانون قدما وبوصتان . ورتّب أن يجعل فى البطـرية الأولى ثمانية وعشرون مدفعا . وفى الثانية ثلاثون . وفى الثالثة ثمانية وعشرون، فيكون جميعها ستة وثمانين مدفعا كل مدفع منها جلته اثنى عشر أقة وآرتفاع الغليون المذكور من القرينة الداخلة الى القلادورة ست عشر قدما ومن القلادورة الى البطرية الأولى ست أقدام وتسع بوصات وآرتفاعه من البطرية الأولى الى الثانية ست أقدام وعشر بوصات وآرتفاعه من البطرية الثانية الى الثالثة ست أقدام وثمانى بوصات وعرضه بالنسبة الى البطـرية الأولى ثلاث وأربعون قدما وتسع بوصات وبالنسبة الى الثانية أربع وأربعون قدما وثمـانى بوصات وبالنسبة الى الثالثـة ثلاث وأربعون قدما

وبوصة واحدة ولما أن وردت هذه الأخبار من على برهان افندى ناظر تشغيل السفاين قيدت بجريدة الوقايع . اهـ

وفى العدد رقم (٢٣٩) بتاريخ يوم الاثنين ١٧ شعبان سنة ١٢٤٦ هـ (٣١ يناير سنة ١٨٣١ م) :

نزول الغليون المسمى بمحمد على

مقدما لما تحركت معاول عوامل الهمة السنية وصدرت أعمال إعمال المكنة الآصفية بمباشرة إنشاء المركب المسمى بمحمد على دام صاحب الاسم والمسمى بحفظ الولى وهو الفلك المماثل الأطواد بالثلاثة الأبعاد وآستحضرت كافة أدواته وآلاته لتحصل خفة السير بواسطة مسعاته فلأجل إظهار مرساه على السطح البسيط أرسينا فكر البيان بهذا القرطاس فهو للأخبار وسيط وهو لما تعلقت الإرادة بأن يكون هذا المركب له علاقة باتصال يده الى وكر العنقا وأن يتصل الى وكون ساحل البحر بالملتق بحيث يكون مظهر هيكل قاف بالنسبة إليه منحطا وضئيلا وحفره وتعميقه يحتاجان هما سنية وعارفا نبيلا فأحيل هذا الأمر الأهم والخير الأعم على مهارة المهندس الباهر الخواجه سيريزى الفرانساوى الماهر وتقدّم له جميع مايقتضى لذلك من الآلات



الفريق البحري صفر مطوش باشا

نجل المرحوم مصطفى مطوش باشا سر عسكر الدونما المصرية

في عهـــد محمـــد على

وسائر الأدوات حتى أنه بوقت وجيز تقـدّم له من العاملين ما يمنع النزول من رمال وحصى وطين فمن بعد رميهم فى جنباته لأجل سكناته قبل نزول حركاته ومن بعـد الشروع والاتمام بادر الى أخذ مقدار المـاء بالقياس وأحس بالمركب انه لقعر المـاء غير مماس فاستعاذ برب النـاس ومذ حصل بسوقه وانزاله فرح وانبساط لا يقاس فهناك نادى هاتف الغيب من دون ريب .

بإرسال فلك القصد بحـر التوكل

ففيض نسيم الحق يأتيك من على

فعند الترنم بلسان هذا الحـال وهو افصح من المقال لأجل التحدث بالنعم الربانية وايفاء شكر العطايا السبحانية وداعى تفريح قـلوب العالم وتفريج كروب بنى آدم بوقت نزوله وقع المبـادرة باجراء الأجناس المتهيئة من آلات الطرب بحيث كل أحد بكل نفس يتصل الى مسامعـه الطاف ولطايف يرتع ويلعب وجميع الشعوب بالملاعب المتنوعة وأشكال الملاهى المتفرعة أظهروا رفع الأتراح بتحصيل صـور الأفـراح بحيث أن كل موجـود ضمن الاسكندرية حفظها رب البرية من صلحا وعلماء أعلام وعامة العبيد والخدام والملل الأجنبية وسائر الأفراد البشرية غـدا كل منهم حايزا رشف زلال السرور ومغترفا ماء حياة الحبور وجاؤا يهرعون

بقصد التفرج والانبساط وكل منهم حوى درر المشاهدة من قلزم السرور والنشاط فلما رأى المركب ازدحام الناس الحاصل وعلم أن مرادهم منه الحركة بقطع الواصل أورد بلسان حاله وبيان قاله .

لست أخشى تخالف الريح موجا   وسط البحر ضمن حمل خفيف

فلما فهم فحوى كلامه أهل الطريقة دعوا له بالمجاز الى بحر تلك الحقيقة وغدوا منشدين وله داعين

رعاك الله فى ذا السير   بالاقبال والاجلال

وسعد اليمن بسم الله مجراها ومرساها فلما اتصل الى صماخه زمزمة هذا المقال بادر الى الطيران باليمن والاقبال وبخمس عشر ثانية أعنى بربع دقيقة ترك وكر ساحل البر وأسرع السفر الى عالم الماء والبحر فلدى قدومه الميمون وادآء تهنيته بالتبريك الذى بالمسرات مشحون كل كنى عن شوقه بلغاته و بادر الى الفرح بمسعاته وهناك صدر من الدول الأجنبية والمراكب الحربية المصرية والحصون والقلاع الاسكندرية أصوات مدافع كالرعد وغلغلة بنادق لا تعدّ بحيث تساوى مع الأرضين قباب الفلك الأسمى وكرة التراب والماء والهواء وما عدا ذلك ففى ليلة ذلك اليوم السعيد حصل من الطرب ما يربى على ليالى العيد وذلك بتلاعب أشعة

الأدوات النارية ولمعانها وارتفاعها الى الجو وطيرانها مع لمعان القناديل المصطفة بالسفائن المنصورة وايقاد المصابيح الغير منعدّة ولا محصورة كأنها أزهار الربيع مكتسية برونق طراز بديع حتى تلا لسان الاسكندرية

يقولون هذى ليلة القدر أشرقت كواكبها سعدا بتأثير دولة

وصار انتظام القناديل كالثريا حتى عادت الأزقة والأسواق تمايل بتزيينها ونقوش نظامها وأصبح المينا بتلاطم فلك الأشواق يتجلى بغرائب رغايب انتظامها فكأنها مرآة الاسكندر تجلت بما هو المشتهر فكم وكم برزت أفواج الظرفا متهادين بأحسن الأشكال بألوان ملابس التيه والدلال وزال الإشكال فحمدا لمن له الجوارى المنشئات فى البحر كالاعلام اذ كل من أهل الشوق والذوق بهذا الانتظام غدا مستغرقا فى لجج أنوار هذه التهانى وفايزا ببلوغ الأمانى وكل منهم بخلوص البال وتمام انتظام الأحوال غدا باسطا يديه بالدعوات لحضرة بحر النوال السلطان العديم المثال بدوام يم اجلال شوكته الى آخر الدوران وبهذا الدعا صار كل منهم رطب اللسان وكذلك لسعادة ولى النعم أفندينا الأكرم بدوام عمره واقباله وبلوغ آماله آمين يا رب العالمين . ا هـ

وفى العـدد رقم (٢٤٤) بتاريخ يوم الخميس ٤ رمضان سنة ١٢٤٦ هـ (١٦ فبراير سنة ١٨٣١ م) :

نزول المركب المسمى قروت الى البحر

المركب المسـمى بقروت الذى أنشئ فى ترسانة الاسكندرية لأجل عساكر الجهادية المنصورة وهو من النمرة السابعة أنزل الى البحر سالمـا فى يوم الثـلاثاء الموافق للعشرين من شهر رجب وطول قرينته ماية وسبع عشرة قدما فرانساويا ومقدار علوها حتى الى محل المدافع احدى عشر قدما ونصف قدم ومن القرينة الى الكوكرته سبع عشر قدما وطول الكوكرته من المقدم الى المؤخر ماية وثمان وعشرون قدما وعرضها اثنتان وثلاثون قدما وقد وضع فيها أربعة وعشرون مدفعا كل منها وزن قلته تسع أقق اذا أطلقت يسمع لها صوت كالرعد واذ علم ذلك من تعريف على برهان بك ناظر الترسانة الحق بجريدة الوقايع [1] . اهـ

---

(١) هـذا القرويت هو قرويت طنطا الذى سبق فى العـدد رقم ٧٤ أنه شرع فى انشائه . ولا يمنع من ذلك أن نمرته هنـاك النمرة الخامسة وهنا السابعة اذ ربما طرأ ما دعا الى تغييرها بعـد أن تم انشاؤه . والأوصاف المذكورة له هنا وهناك واحدة غير أنها هنا أوسـع . وفى جدول حسن باشا الاسـكندرانى عيار مدافعـه ١٢ أقة وهنا تسع والمعول عليـه ما هنا . وليس يخاف على القارئ أن كلمة قروت اسم لصنف خاص من السفن الحربية فهى ليست علما على هـذه السفينة خلافا لما تشعر به عبارة الوقائع المذكورة هنا .

وفى العـدد رقم (٢٥٦) بتـاريخ يوم الأحد ٢٠ شوّال سنة ١٢٤٦ ﻫ (٣ أبريل سنة ١٨٣١ م):

ذكر السفينة التى أنشئت الآن

قد تبين من أخبار على برهان بك ناظر تشغيل الترسانة المعمورة فى الاسكندرية أنه أريد أن تنشأ فيهـا سفينة من النمرة الاولى تشتمل على ثلاثة عنابر وتسمى بالاسم العلى أعنى به محمـد على ويكون طول قرينتهـا مايه وستا وسبعين قدما فرانساوية ونصف قدم وطولها من البورو الى حدّ مقطع المـاء مايه سـتة وتسعين قدما ونصف قدم وعلوها من القرينـة الى البطرية الأولى خمسا وعشرين قدما ومن البطرية الأولى الى الثانية ست أقدام وعشر بوصات ومن الثانية الى الثالثة كذلك ومن الثالثة الى الرابعة مثلها ووسـعها من طرف السنجق الى طرف السقالة خمسون قدما ونصف قدم وطول الكوكرته مائتان وخمس عشر قدما وأن يوضع فى البطرية الأولى اثنان وثلاثون مدفعا زنة جلة كل منهـا احدى عشرة أقة وفى البطرية الثانية أربعة وثلاثون وفى البطرية الثالثـة كذلك وفى الكوكرته وطرفى السنجق والسقالة أربعة عشر وفى الطرفين المذكورين أيضا ستة عشر من صنف الصوال فيكون جملة الجميع مائة وثلاثون مدفعا ثم إنه فى اليوم الثالث والعشرين

من شهر رمضان بعد مرور خمس ساعات وخمس دقايق منه اجتمع جميع العلما والأئمة والخطبا وكثير من العامة وبسطوا أكفهم بالدعا لبقاء الدولة العلية والسلطنة السنية وتأييد سعادة جناب أفندينا ولى النعم وشرع بعون الله تعالى وتوفيقه فى وضع تلك السفينة على الوجه المشروح فنسأل واهب الآمال أن ييسر اتمام انشائها ويسهل تكميل جميع السفائن المكونة فى القوه آمين[1] . اهـ .

وفى العدد رقم (٣٤٠) بتاريخ يوم السبت ١١ شعبان سنة ١٢٤٧ هـ (١٥ يناير سنة ١٨٣٢ م) :.

نزول الغليون المسمى باسكندرية الى البحر

ان الغليون ذا الهيئة السنية المحلى باسم الاسكندرية تعريف انشاء آلاته البهية وعمل أدواته الحربية ووصف أبعاده الثلاثية قد تقدم ذكره الشائع واندرج فى سلك سطور الوقايع والمراد ذكره الآن قطع حبال تعلقاته من القطر البرى ليطير بأجنحة العنقا الى العالم البحرى وقد وافق هذا غرة شهر شعبان المعظم فى الساعة الرابعة

(١) يفهم من هذا النص أن غليون محمد على لم يتم انشاؤه الى تاريخه مع أن النص المذكور عنه بالعدد رقم ٢٣٩ يفهم منه صراحة انه تم واحتفل بنزوله فى البحر وتاريخه سابق على هذا التاريخ . وربما يقال فى التوفيق بين هذين النصين إن الأول خاص بتمام بناء الغليون المذكور والثانى خاص بتسليحه .

من النهـار حيث تجلت مشاهد الأنوار وكان ذلك بحضرة جميع الأمراء والعظماء وزمرة الصلحا والعلما وقناصل الدول المستأمنين وقاطبة الأهلين مع جملة أولادهم الكبار وعيالهم الصغار وكانوا لدى ساحة الترسانة الواسعة الأرجاء منتشرين كنجوم السماء وأما سعادة أفندينا ولى النعم فانه ركب الفلك بحرا وهلم جرا واستصحب بمعيته أحد رجال الدولة العليـة المأمور بتشريف الديار المصرية أعنى به مصطفى أفندى نظيف حتى وضع لدى موضع الترسانة قدمه الشريف وكان الغليون إذ ذاك قد بادر الى قطع أكثر العلايق لوداع الخلايق بحضور المهنـدس الذى هو لكل منقبـة حاوى الخواجة سريزى الفرانساوى فتقدّم المومى اليه لدى ساحة مكارم ولى النعم وأشار الى أن هـذا هو وقت الدعاء من زمرة العلماء فتقـدّموا الى جهة الغليون الراسى كالطود المتين ولدى دعائهم قال الحاضرون امين فتـلا حينئـذ لسان حال الغليون عم يتسالون ثم نبذ باقى العلايق وأنشد بحضر الخلايق .

لست أخشى عسف الرياح اذا ما بنت عن ساحل ووسطت بحرا

وقس فى المـاء طائرا وورد اليه فى اثنى عشرة ثانية صادرا وهنـاك هتفت أفواه المـدافع بالألسنة النـارية وهنأت بوصوله الجهات المـائية وأنزلت العساكر المنصورة وهى صفوف كالبنيان

المرصوص أوكالجمان المرصوف باجراء فنون رمى البنادق بما لا يعد وايفاء رسوم المسرات بما لا يحد حتى لقد خيل امتزاج العنصر النارى بالعنصر المائى وحصلت بذلك نزهة لكل سامع ورائى فلنقدم التضرع الى خالق البر والبحر المولى العلام بابقاء دولة أفندينا ولى النعم المعظم وأن يتم له بالخير انشاء الجوارى المنشئات فى البحر كالأعلام حتى تتنزه نواظر البرية بنزول سائر الغلايين البهية وأما الفلك المثلث الساحات المدعو باوج[1] عنبرلى فى سائر اللغات فانه سيتم نشر طيه عما قريب بعون الله المجيب فنسأل الله أن يبلغ سعادة أفندينا أقصى ما يريد ويجعل مايشاء إخراجه من القوة الى الفعل كل يوم فى مزيد آمين . اهـ .

وفى العدد رقم (٤٤٢) بتاريخ يوم الثلاثاء ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ هـ (١٦ أكتوبر سنة ١٨٣٢ م):

انشاء السفائن الجديدة

إنه فيما سبق من الأيام قد أنشىء بترسانة الاسكندرية العامرة على وجه المبادرة فى المدة القليلة خمسة مراكب أحدهم من

(١) ليس هذا اسما لأحد الغلايين وانما هو اسم صنف . وهذه الكلمة (أوج عنبر لى) كلمة تركية معناها ذو العنابر الثلاثة أى الطبقات أو المخازن . والغليون الذى بهذه الصفة هو غليون محمد على ونرجح أن اسمه غير فيما بعد باسم مصر لسبب ما .

صنف الاوج عنبرلى والأربعة الآخرون من صنف القبق[1] وتموا بأجمعهم وفردوا الشراع بالبحر كما شوهد والآن قد توجهت ارادة حضرة ولى النعم بالعزم المصمم الى انشاء خمس سفائن أخرى بالموضع الذى أنشئت فيه الأولى وبناء على ذلك .

وضعت قرينة واحدة منهن تحمل مائة وأربعين مدفعا[2] ولدى نصب أخشابها ومباشرة أعمالها حضر فى اليوم الثالث عشر من جمادى الأولى على الوجه المعتاد أعيان العلما والصلحا كافة وخدم ولى النعم وحضر هو بذاته العلية وقرب القربان وقدّم الفداء وبسطت الأيدى بالدعاء تضرعا الى الله تعالى ببقاء دولة أفندينا السنية وقد أخلص كل منهم البال حال التوجه الى الكبير المتعال رجاء أن تكون هذه السفينة بمنه وحوله تعالى قرينة كمال وتمام وتنزل الى البحر فى أيام قليلة وان شاء الله تعالى عما قريب تقدّم الأربعة الأخرى واحدة بعد واحدة اذ غالب أخشابها قد نجرت وأحضرت وهى أيضا لا تمكث بالترجاه الا أياما قليلة وفى أقرب

(١) هى الغليون رقم (١) المسمى المحلة الكبرى والغليون رقم (٢) المسمى المنصورة والغليون رقم (٣) المسمى الاسكندرية والغليون رقم (٤) المسمى ابو قير .

(٢) لعلها البارجة التى أوردنا ذكرها فى نبذ مستر باركر سفير انجلترا فى عهد محمد على . فقد قال فى ١٦ مارس سنة ١٨٣١م : وضع الخشب لبناء البارجة الكبيرة التى سيكون عليها ١٣٦ مدفعا وطول جسر قاعدتها مائتا قدم وعرض ظهرها نحو ستين قدما . ا هـ ولعلها الغليون المسمى عكاء ولعل الأربعة الغلايين الجديدة التى ستنشأ هى حمص وبيلان وحلب والفيوم .

وقت ترفع الشراع كما هو المأمول من الألطاف الإلهية والموثوق به من المنن الربانية واذ أريد ايصال ذلك الى المسامع أثبت فى صحايف الوقايع . اهـ[1]

وفى العدد رقم (٨٣) بتاريخ يوم الاثنين ١٠ شوال سنة ١٢٦٣ هـ (٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٧ م) :

ان حضرة الجناب الداورى قد طوى بساط الاقامة من الاسكندرية صباح يوم الثلاثاء الموافق لرابع الشهر الحال وركب غليون نمرة اثنى عشرة[2] من الدونما المصرية وفتح جناح نجاح العزيمة قاصد الجولان فى البحر أمام الاسكندرية والمرور على ما يليها كما شنفت به اسماع البرية . اهـ .

وفى العدد رقم (٨٥) بتاريخ يوم الاثنين ٢٤ شوال سنة ١٢٦٣ هـ (٥ أكتوبر سنة ١٨٤٧ م) :

---

(١) لم نجد بعد هذا النص نصوصا عن سفن الأسطول المصرى بأعداد الوقائع الصادرة فى كل سنة ١٢٤٩ هـ . وأما السنوات التى بعدها الى سنة ١٢٦٢ هـ فأعداد الوقائع الصادرة فيها مفقودة . ولو وجدت لعرف منها سير انشاء سفن الأسطول المصرى وأسماؤها . وكذلك لم نجد نصوصا عن هذه السفن فى أعداد سنة ١٢٦٢ هـ والنصوص التى وجدناها بعد ذلك ستتلى عليك فيما يلى .

(٢) الغليون المعروف برقم (١٢) هو غليون دمشق الذى احترق قبل نزوله البحر فى نحو سنة ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) . فلابد أن يكون قد بنى بدلا منه غليون آخر بهذه النمرة ولكننا لاندرى ما هو .

انه كما اندرج فى صحيفة الوقايع المنتشرة سابقا بنمرة (٨٣) ان حضرة الجناب الداورى كان قد ركب السفينة يوم الثلاثاء الموافق لرابع الشهر الحال وجال بعض أيام أمام الاسكندرية ثم شرفها بعودته اليها فى نصف الساعة الرابعة من يوم الثلاثاء الموافق لثامن عشر الشهر المذكور . اهـ .

وفى العدد رقم (٨٨) بتاريخ يوم الاثنين ١٦ ذى القعدة سنة ١٢٦٣ هـ (٢٦ أكتوبر سنة ١٨٤٧ م) :

ان المسيو مزيل الذى حضر من بلاد أوروبا مع آلات وابور بولاق[1] قد استعمل فى خدم وابورات متعدّدة وبعث بدلا من باشمهندس وابور رشيد المتوفى وحيث أنه قد سدّ مسدّه أحسن اليه بمرتبات سلفه . اهـ .

وفى العدد رقم (٩٩) بتاريخ يوم الأربعاء ٦ صفر سنة ١٢٦٤ هـ (١٣ يناير سنة ١٨٤٨ م) :

إن حضرة مصطفى بك نجل حضرة إبراهيم باشا ابن الجناب الداورى وحضرة محمد ثابت بك قد أقاما مدّة بالاستانة العلية

(١) بالصفحة ١١٧ من هذا الكتاب بجدول القوات البحرية المصرية الذى نقلناه عن كلوت بك جاء ضمن الأباريق اسم وابور (تيولاك) . وقد قلنا فى هامش هذه الصفحة إنه كتب هكذا بالفرنسية وإنه محرف قطعا . فهذا النص يؤيد ما قلناه من التحريف ويجعلنا لانشك فى أنه وابور بولاق المذكور هنا .

ثم عادا الى الاسكندرية فى الاسبوع الماضى راكبين أحد وابورات قومبانية مصر المسمى برشيد . اهـ [١] .

وفى العدد رقم (١٠٣) بتاريخ يوم الاثنين ٢ ربيع الأول سنة ١٢٦٤ هـ (٧ فبراير سنة ١٨٤٨ م) :

إن سفينة الوابور الجارى إنشاؤها فى ترسانة الاسكندرية العامرة منذ سنة ونصف طول بطريتها مائتا قدم وعشرة أقدام وعرضها تسعة وثلاثون قدما ونصف وارتفاعها ثلاثون قدما انكليزيا ولها عمود وأرمة وليس لها تروس فى جانبيها بل صنعت آلاتها صنعة جديدة كالبريمة فى مؤخرها وهى ذات ستة وثلاثين مدفعا وينزل فى البحر تسعة أقدام ونصف من مؤخرها وثمانية أقدام وتسعة قراريط من مقدمها وفيها قابلية لحمل ألف وأربعماية واثنين وسبعين طونلاتا وقوتها تساوى قوة خمسماية وخمسين حصانا وهى قد تمت الآن بعون المولى وأنزلت الى البحر فى ظرف دقيقة واحدة من اليوم الموافق لثامن الشهر الماضى بحضور العلماء العظام والأمراء الكرام وقناصل الدول المتحابة ووجوه

(١) أنشئ هذا الوابور هو ووابور النيل وأسيوط وجيلان للسفر ونقل البريد بين الاسكندرية والاستانة . وقد تكونت من هذه السفن الأربع أول شركة لسفن السفر البخارية بمصر وسميت بالقومبانية المصرية وجعل لها إدارة خاصة سنة ١٢٦٤ هـ (سنة ١٨٤٨ م) .

البلدة و بسطت أكف الدعا وحصل إطلاق المدافع والبندقيات وذبحت القرابين وأجرى رسم الشنلك والمهرجان . اهـ[1]

وفى العــدد رقم (١١٨) بتـاريخ يوم الاثنين ١٠ رجب سنة ١٢٦٤ هـ (١٢ يونيه سنة ١٨٤٨ م) :

ان البريق الحديد الوارد من أوربا على ذمة الميرى قد حصل تركيبه وألقى فى البحر يوم السبت الموافق لسابع عشر الشهر الماضى . وحيث أن شعبان أغا سنجى الذى هو يوزباشى بالترسانة قد توفى جعل مصطفى أغا البغدادى ملازم البلوك المذكور الأول يوزباشيا بدلا منه . اهـ[2]

وفى العــدد رقم (١٢٢) بتاريخ يوم الاثنين ٩ شعبان سنة ١٢٦٤ هـ (١٢ يوليه سنة ١٨٤٨ م) :

---

(١) هذا النص يتعلق بانشاء الفرقاطة المسماة الشرقية . وقد أرسلت بعـد إنشائها الى انجلترا لتركيب آلاتها البخارية وأرسل معها واحدوعشرون نجارا من نجارى دار الصناعة ليتقنوا صناعتهم هناك مدة تركيب آلاتها وسيأتى ذكر ذلك فيما يلى . وهذه الفرقاطة أو الفرقطون هى التى ذكرها الشيخ خليل الرجبى فيما نقلناه عنه فى هـذا الكتاب بالصفحتين ١٤٥ و ١٤٦ وقال عنـه هناك إنه أرسل الى جهة الانكليز وصفحوه من سائر جوانبه بالنحاس .

(٢) هذا كما تراه من هذا النص ابريق حربى أنشئ فى الخارج وركبت أجزاؤه بدار الصناعة بالاسكندرية ويظهر أن السبب فى ذلك أنه صنع من الحديد لا من الخشب وانه أوّل قطعة فى الأسطول المصرى فى هذا العهد بنيت من الحديد . وهذا الابريق لم يرد له ذكر فيما مر من المصادر لأن تاريخ انشائه متأخر عنها .

ان الغليون المسمى بالمحلة الكبرى الجارى تعميره فى حوض الترسانة العامرة منذ مدّة قد تم أمره وأنزل الى البحر فى الشهر الماضى وجىء بوابور قروت اسمه رشيد من وابورات قومبانيــة مصر وأدخل الحوض فى اليوم التالى لليوم الذى خرج فيه الغليون المذكور لأجل اصلاح بعض الآته . ا ه

وفى هذا العدد أيضا :

ان أحد وابورات قومبانية مصر المسمى بأسيوط قــد ورد على الاسكندرية من الآستانة العلية فى اليوم الرابع من الشهر الحــالى وجاء فيه اثنى عشر طوبجيا معهم مدفعان عيارهما واحد ونصف وهما مكمّلان بمهماتهما وأدواتهما . ا ه

وفى العــدد رقم (١٢٣) بتاريخ يوم الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٢٦٤ ه (١٨ يوليه سنة ١٨٤٨ م) :

ان الوابور المسمى رشيد من وابورات قومبانية مصر قد دخل حوض الترسانة العامرة فى اليوم الثالث والعشرين من رجب الماضى لأجل التعمير والآن قد تم تعميره وانزل الى البحر فى سابع وعشرى الشهر المذكور وجىء بعــده فى يومه بفرقتين اسمه وابور النيل وادخل الحوض لأجل أن تركب له آلات جديدة فى قوة

ثلثماية حصان ويحصل تطويل مقدّمه تسع عشر قدما من القرينة وتكميل بعض تعليماته اللازمة . اھ

وفى العدد رقم (١٢٤) بتاريخ يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة ١٢٦٤ ھ (٢٥ يوليه سنة ١٨٤٨ م) :

قد حصل انشاء ثلاث شلوبات[1] فى ترسانة الاسكندرية لأجل الاستحكامات ثنتان فى كل منهما مدفع واحد والأخرى فيها مدفعان وكان انزال إحداهن فى البحر يوم خامس وعشرى رجب الماضى والثانية يوم سادس وعشريه والثالثة يوم ثامن وعشريه فأما الثنتان اللتان كلتاهما تحمل مدفعا واحدا فإن إحداهما طولها ثمان وأربعون قدما وعرضها ثلاث عشرة قدما وارتفاعها خمس أقدام والأخرى طولها خمس وأربعون قدما ونصف قدم وعرضها اثنتا عشرة قدما وارتفاعها أربع أقدام ونصف وأما الثالثة التى تحمل المدفعين فطولها ثمان وخمسون قدما ونصف قدم وعرضها أربع عشر قدما ونصف قدم وارتفاعها خمس أقدام وقد عمرت

---

(١) جاء فى كتاب حقائق الأخبار : أن الشلوبة نوع من المدفعية وأن المرحوم ابراهيم باشا الكبير فى مدة ولايته أمر دار الصناعة بالاسكندرية ببناء ٢٥٠ شلوبة يحمل كل واحدة منها مدفعين لحفظ البوغازات والأشاتيم . ا ھ . ويجد القارئ فى هذا النص والذى قبله تعبيرات مثل (سابع وعشرى الشهر) و (سادس وعشريه) بحذف نون عشرين فى كل منهما للاضافة وإن كان ذلك غير مألوف . وسيجد فى بعض النصوص الآتية مثل ذلك فليحمله على هذا المحمل .

شلوبة أخرى من شلوبات الاستحكامات أيضا وأعيدت الى محلها كما أخبر به من الترسانة المذكورة . ا هـ

وفى العـدد رقم (١٢٥) بتاريخ يوم الاثنين غاية شعبان سنة ١٢٦٤ هـ (٣١ يوليه سنة ١٨٤٨ م) :

ان قرويت جهاد بيكر الذى أرسل لجلب الحيوانات اللازمة من جزيرة قبرص فى اليـوم السادس والعشرين من رجب المـاضى قد عاد فى اليـوم السادس عشر من الشهر الحال وفيه تسعة وتسعون حيوانا وكان مسيره من تلك الجزيرة الى الاسكندرية فى ظرف سبعة أيام . ا هـ

وفى هذا العدد أيضا :

ان حضرة محمد على بيك افنـدى نجل الجناب الداورى وحضرة مصطفى بيك افندى نجل حضرة أفندينا ابراهيم باشا ولى النعم قد ركبا القرويت المسـمى جهاد بيكر وخرجا من بوغاز الاسكندرية فى اليوم التاسع عشر من الشهر الحال قاصدين المرور فى البحر على بعض السواحل نحو ثلاثة شهور . ا هـ

وفى العـدد رقم (١٢٦) بتاريخ يوم الاثنين ٧ رمضان سنة ١٢٦٤ هـ (٧ أغسطس سنة ١٨٤٨ م) :

أن عطوفتلو مظلوم افندى الذى هو من اجلاء رجال الدولة العلية قد ركب الوابور المسمى أسيوط وعاد الى الآستانة العلية فى يوم ٢٩ شعبان سنة ١٢٦٤ هـ . ا هـ

وفى هذا العدد :

ان حضرة أفندينا إبراهيم باشا ولى النعم قد استصحب من سفائن الدونتمة المصرية القبق المنمر بالنمرة الثانية عشر وبريك سمند جهاد وغولة جديدة . وخرج من ليمان الاسكندرية فى تاسع وعشرى شعبان الماضى قاصدا المرور والعبور فى البحر . ا هـ [1]

وفى هذا العدد أيضا :

---

(١) ـ قال فى كتاب حقائق الاخبار فى الصفحة ٢٥٨ : لما ضعفت قوة محمد على باشا من الشيخوخة واعتزل الاعمال معتكفا بسراى رأس التين وتقلد ولده ابراهيم باشا أمر مصر بالنيابة عنه ، سافر مع المندوب السلطانى مطلوب افندى الى الآستانة فى ٧ رمضان سنة ١٢٦٤ هـ على غليون بنى سويف وكان قبودانه حسين بك شريں للمثول أمام الحضرة السلطانية واستلام فرمان الولاية . وكان يخفره سفينتان حربيتان مصريتان هما غولت جديد وقبودانها المرحوم والدى (سرهنك قبودان) وسمندجهاد وقبودانه الياس قبودان . ا هـ

فهذه العبارة يفهم منها أن سفر ابراهيم باشا الوارد فى هذا النص من الوقائع لم يكن بقصد المرور والعبور فى البحر وانما كانت للآستانة للشكر وتسلم فرمان الولاية . ولعله لم ينص فى الوقائع على ذلك لغاية سياسية . كما يفهم منها أيضا أن القبق المنمر بالنمرة الثانية عشرة المذكور فى هذا النص من الوقائع هو غليون بنى سويف على الرغم من أن هذا الغليون منمر بالنمرة ١١ فى جدول حسن باشا الاسكندرانى . وليس هذا ببعيد فتغيير نمرة هذا الغليون وغيره من الامور المحتملة . وبعد ففى عبارة حقائق الاخبار هذه أخطاء منها ان اسم المندوب السلطانى مظلوم افندى لا مطلوب افندى . ومنها أن هذا المندوب سافر وحده الى الآستانة على وابور أسيوط ووصل اليها فى ٢٩ شعبان . فلم يكن سفره فى ٧ رمضان بصحبة ابراهيم باشا . ومنها أن سفر ابراهيم باشا الى الآستانة كان فى ٢٩ شعبان لا فى ٧ رمضان كما هو واضح من نصى الوقائع بالعدد ١٢٦ المذكورين هنا .

ان القرويت المسمى جناح البحر[1] الذى خرج من ليمان الاسكندرية فى ثانى عشر شهر ربيع الأول الماضى بقصد المرور على سواحل آسيا وأفريقا بالتلاميذ العاكفين على تحصيل فن البحر قد تمت مأموريته وعاد من مالطه الى الاسكندرية فى اليوم المتمم للعشرين من الشهر الماضى وكانت مدة مجيئه ثمانية أيام . ا ﻫ

وفى العدد رقم (١٢٧) بتاريخ يوم الاثنين ١٤ رمضان سنة ١٢٦٤ ﻫ (١٤ أغسطس سنة ١٨٤٨ م) :

لما اقتضى الحال جلب الاخشاب اللازم حضورها من جانب قوله وطاشوز بعث بسفينتين احداها الى قوله وهى المسماة بفرقتين دمياط والأخرى الى طاشوز وهى سفينة القبق المنمر بالنمرة الحادية عشر . ا ﻫ

وفى العدد رقم (١٢٨) بتاريخ يوم الاثنين ٢١ رمضان سنة ١٢٦٤ ﻫ (٢١ أغسطس سنة ١٨٤٨ م) :

قد خرج من ليمان الاسكندرية فى سادس الشهر الحال

(١) ـ هو القرويت الذى سبق ذكره فيما مضى باسم جناح بحرى وسيذكر قريبا بهذا الاسم فى نصوص الوقائع .

القرويت المسمى بجناح البحر قاصدا العبور بالتلامذة الآخذة في تحصيل فن البحر . ا هـ

وفى هذا العدد :

قد ذهب قبق النمرة التاسعة[1] فى اليوم المذكور أيضا الى جزيرة طاشوز ليجلب ما لزم من الأخشاب . ا هـ

وفى هذا العدد :

ان سفينة الفرقطين المسماة برشيد التى هى احدى سفائن الدونتمة المصرية لما كانت محتاجة إلى التعمير أخرجت الى البر فى تاسع الشهر الحال وتم تعميرها فى ظرف ثلاثة أيام وأنزلت الى البحر فى نصف الساعة الخامسة من يوم الاثنين الماضى . ا هـ

وفى هذا العدد أيضا :

ان أحد غلايين الدونتمة المصرية المسمى بغليون المحلة المنمر بالنمرة الأولى قد خلى فيه محل الحكيم الأول بسبب خروجه من الخدمة ولزم استعواضه بحكيم فاستعوض بالخواجه استين الطبيب وجعل حكيما بدلا منه فى الغليون المذكور برتبته الصاغقول اغاسى . ا هـ

(١) ـ القباق نمرة ٩ فى جدول حسن باشا الاسكندرانى هو الغليون المسمى حلب .

وفى العدد رقم (١٣٣) بتاريخ يوم الاثنين ٢٧ شوال سنة ١٢٦٤ ﻫ (٢٦ سبتمبر سنة ١٨٤٨ م) :

ان البريك المسمى سمند جهاد من سفائن الدونتمة المذكورة قد انصدع فى مضيق رأس تيميانة الكائن بجزيرة ساقز تجاه العين فى ليلة الاثنين الموافق لحادى وعشرى الشهر الماضى ولكن الله سلم من كان فيه من الناس ولم يحل بمهماته ومدفعه وادواتها ادنى باس . ا ﻫ

وفى هذا العدد :

ان الوابور المسمى بالشرقية الذى انشىء بترسانة الاسكندرية العامرة فى قوة خمسماية وخمسين حصانا وبعث به الى انكلترة مع حضرة محمد بيك راغب ناظر الترسانة واحد وعشرين نجارا فى اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول الماضى لأجل تركيب ما لزم له من الالآت قد عاد بهم الى الاسكندرية فى اليوم السابع من الشهر الحال[1] . ا ﻫ

---

(١) جاء فى كتاب «حقائق الأخبار» لاسماعيل سرهنك باشا ج ٢ ص ٢٥٦ مانصه :

لما أتمت دار الصناعة انشاء فرقاطة الشرقية أمر (أى محمد على) فأرسلت الى انكلتره لتركيب آلاتها البخارية وكلف بذلك ناظر الترسانه وقتئذ محمد بك راغب المعروف بالاستامبولى وارسل معه ٢١ نجارا من دارالصناعة ليتقنوا صناعتهم هناك مدة تركيب آلات الفرقاطة المذكورة . وكانت قوة الآلات المذكورة تقدر بقوة ٥٥٠ حصانا ثم عادت فى السنة المذكورة (أى سنة ١٢٦٤ ﻫ - ١٨٤٨ م) . ا ﻫ

وفى هذا العدد :

ان سفائن الدونتمة المصرية قد تعين منها فرقطين شير جهاد لجلب أخشاب من قوله وغليون النمرة الثامنة[1] لجلب حيوانات من طرسوس وقد جرها وابور أسيوط فى اليوم الثانى عشر من الشهر الحال وأخرجا من بغاز الاسكندرية. ا ه

وفى هذا العدد :

ان سفينة الفرقطين المسماة بحيرة التى هى احدى السفائن المذكورة قد خرجت من ليمان الاسكندرية فى اليوم السادس والعشرين من شعبان الماضى وعادت فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحال حاملة ثمانمائة وعشرين قطعة من الخشب وكان ورودها فى ستة أيام . ا ه

وفى هذا العدد :

ان احدى السفائن المذكورة المسماة بفرقطين دمياط قد تعينت لجلب اخشاب من جانب طاشوز واخرجت من الليمان المذكور فى اليوم السادس عشر من الشهر الحال مصحوبة بقرويت وابور رشيد . ا ه

وفى هذا العدد أيضا :

(١) ـ فى جدول حسن باشا الاسكندرانى غليون النمرة الثامنة هو الغليون المسمى بيلان .

ان القرويت المسمى بجناح بحرى الذى ذهب فى اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضـــان الماضى بقصد المرور فى البحر على بعض السواحل مدة ثلاثة أشهر بالتلامذة العاكفين على تحصيل الفنون البحرية قد عاد فى التـاريخ المذكور أعلاه بجانب مهمات سمند جهاد المار ذكره الذى انصدع تجـاه جزيرة ساقز . ا ﻫ

وفى العدد رقم (١٣٥) بتاريخ يوم الاثنين ١٢ ذى القعدة سنة ١٢٦٤ ﻫ (١٠ اكتوبر سنة ١٨٤٨ م) :

ان القبق النمرة الحادية عشرة الذى توجه من الدونمة المصرية تلقـاء جزيرة طاشوز لجلب الاخشـــاب قد عاد الى الاسكندرية فى خامس وعشرى الشهر المـاضى فى ظرف أحد عشر يوما حاملا ستماية قطعة من الخشب وقطعتين اثنين . ا ﻫ

وفى العدد رقم (١٣٦) بتاريخ يوم الثلاثاء ١٩ ذى القعدة سنة ١٢٦٤ ﻫ (١٧ أكتوبر سنة ١٨٤٨ م) :

قـد ذكر فى نسخ الوقائع المنتشرة فيما سـبق المنمرة بنمرة (١٣٣) أن البريك المسمى بسمند جهاد الذى هو من سفن الدونتمة المصرية قد انـكسر عند رأس تيميانه الـكائن بجـزيرة ساقز تجاه العين فى ليلة الاثنين الموافق الحادى وعشرى شوال

الماضى ولما حصل البحث فى مجلس البحرية عن سبب تلفه وتبين أنه نشأ من اهمال قبطانه الياس افندى وعدم دقة مفرداته محمد افندى وخفيره محمد افندى الملازم الثانى حكم فى المجلس المذكور على القبطان بعزله وتنزيله ثلاث درجات من رتبته بمدة سنتين وعلى الخفير بعزله وتنزيل درجتين بمدة ثلاث سنين وعلى المفردات بارساله الى ليمان الاسكندرية معزولا بمدة خمس سنين على مقتضى القانون البحرى وحصل التصديق على اجراء ذلك اصلاحا لهم وعبرة لغيرهم . ا ه

تسجيل اقتراح

وقد اختتمنا رسالتنا القديمة عن الجيش المصرى البرى والبحرى عند ما نشرناها فى الصحف فى أواخر سنة ١٩٢٤ م قبل أن نتوسع فيها هذا التوسع باقتراح فات الآن وقته ونرى مع ذلك إعادة نشره تسجيلا للفكرة التى خامرتنا عند كتابته وها هو :

خاتمة واقتراح

وفى الختام ألقى هـذا الاقتراح على مسامع رجالات الأمة والحكومة فان وقع لديهم موقع الاستحسان — وانى لأطمع فى ذلك — كانت الغـاية المرجوة لى وهو أن تقيم الحكومة احتفالا تاريخيا لمرور مائة عام على تشكيل الجيش النظامى فى مصر ولها أن تختار أحد التاريخين الآتيين مبدأ لمرور المائة العام:

فاما سنة ١٨٢٠ م وهى السنة التى أرسلت فيها المماليك الى أسوان لتعليمهم .

وهذا المبدأ وان كان قـد مضى عليه أكثر من قرن إلا أن ما كنا فيـه من الظـروف الاستثنائية يقيم لنـا العذر فى اختياره .

وإما سنة ١٨٢٤ م وهى السنة التى دخلت فيها الآلايات المصرية النظامية الأولى القاهرة لأوّل مرة فى حياة مصر الجديدة

وهذا التاريخ أفضل من الأوّل لاتساع الوقت له وسلامته من الاعتراض الذى ذكرناه فضلا عما فيه من مراعاة القومية المصرية الجديرة بالمراعاة من كل وجه .

ولا بد أن يكون للجيش المصرى فى هذا الاحتفال الدور المهم فى تمثيل هذه الذكرى . فمن المستحسن أن تلبس أقسام من جنوده الملابس التى كانت تلبسها جنود الجيش المصرى فى القرن الماضى .

وإنى أترك بعد ذلك المجال لغيرى فى اقتراح الكيفية التى يكون عليها هذا الاحتفال الجليل . والله المسئول أن يأخذ بيد أمتنا العزيزة إلى كل ما فيه صلاحها وفلاحها .

مصادر الكتاب ووثائقه

(١)

المصادر العربية

١ — الوقائع المصرية .

٢ — كتاب : « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » للشيخ عبد الرحمن الجبرتى .

٣ — كتاب : « تاريخ الشيخ خليل بن احمد الرجبى » عن أعمال محمد على باشا وهو مخطوط .

٤ — كتاب : « الخطط التوفيقية » لعلى باشا مبارك .

٥ — كتاب : « حقائق الأخبار عن دول البحار » لاسماعيل سرهنك باشا .

٦ — كتاب : « تقويم النيل » لأمين سامى باشا .

٧ — مكاتيب مستر جون باركر قنصل انجلترا فى مصر ترجمة مجلة « المقتطف » .

(٢)

المصـــادر الافرنجيـــة

1 — " Histoire De L'Égypte Sous Le Gouvernement De Mohammed-Aly," par M. Félix Mengin, Consul de France, Paris, 1823.

2 — " Voyage Du Maréchal Marmont, Duc De Raguse, En Orient," 4 volumes, Paris, 1837-1838.

3 — " Aperçu Général Sur L'Égypte," par A.-B. Clot-Bey, Paris, 1840.

4 — " Les Premiéres Frégates De Mohamed-Aly, (1824-1827)," par G. Douin, Le Caire, 1926.

5 — " Histoire De La Guerre De Méhéméd-Ali, Contre La Porte Ottomane, En Syrie Et En Asie-Mineure, (1831-1833)," par M. M. De Cadalvène et Barrault, Paris, 1837.

6 — " Histoire De La Regeneration De L'Égypte," par Jules Planat, Paris, 1830.

فهرس صور الكتاب

فهرس
موضوعات الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

بالميناء الغربية ، ما تحتوي عليه دار الصناعة المذكورة من مصانع للحدادة والنجارة والجلفطة وغيرها ، إسناد إدارتها إلى شاكر أفندي الاسكندراني المهندس والحاج عمر المصرى ، بدء دار الصناعة بما تحتاج اليه السفن المجلوبة لهذا الاسطول من الاصلاح والترميم ، إقدامها بعد ذلك على بناء بعض السفن الحربية ، ابتياعه كثيراً من السفن الشراعية واستخدامها لجلب الأخشاب من بلاد الأناضول لبناء السفن الجديدة ثم لنقل المهمات والذخائر والعسكر ص ٦٦ ، تعيينه مسيو بيسون مع الحاج أحمد أغا فى مراقبة إنشاء السفن التي أوصى عليها في معامل أوربا ص ٦٦ و ٦٧ . محرم بك محافظ الاسكندرية أول أمير وناظر للبحرية المصرية ، إحضار محمد على مسيو سريزي من مدينة طولون سنة ١٨٢٩ م لرياسة مهندسي دار الصناعة الجديدة والانعام عليه برتبة البكوية ثم رتبة اللواء ، اعداد سريزي جميع مصانع دار الصناعة والشبان المصريين فى ظرف خمس سنوات لفروع صناعة السفن ص ٦٧ . الترجمة لمحرم بك ص ٦٧ (هامش) . إنشاء أول مدرسة بحرية فى مصر سنة ١٨٢٥ م ، اختيار تلاميذ هذه المدرسة من مماليك محمد على وأبناء خدامه ، معلمو هذه المدرسة وفضلهم فى تخريج كثير من رجال البحرية المصرية ، إعادة تأسيس المدرسة المذكورة في سنة ١٨٣١ م على النظم

صفحة

الفرنسية ص ٦٨ .

قطع الأسطول المصرى في حرب مورة : ٦٩ ـ ٧٢

إمداد محمد على للدولة بأسطوله لاخماد ثورة اليونان بناء على طلب السلطان محمود سنة ١٨٢١ م ، قيام محرم بك بهذه المهمة بناء على أمر محمد على ص ٦٩ . التعريف بحرب مورة ، أمر محمد على لأمير بحريته محرم بك ٦٩ (هامش) . اصطحاب محرم بك لشاكر أفندي الاسكندراني مهندس الاسطول ، تأليف هذا الاسطول من أربع عشرة سفينة وأسماء قبودانانها ، تجهيز أسطول آخر مركب من ثماني عشرة سفينة بقيادة طبوز أوغلى قبوجي باشي محمد أغا ، عودة الاسطول المصري إلى الاسكندرية سنة ١٨٢٣ م لاصلاحه ص ٧٠ . إقلاع الاسطول العثماني إلى الاسكندرية لاصلاحه وأخذ ما يلزمه من الذخائر والمؤونة سنة ١٨٢٣ م واقلاعه في سنة ١٨٢٤ م ، إقلاع الاسطول العثمانى ثم الاسطول المصري بسفنها البالغ عددها ٩٩ سفينة مزودة بـ ١٧ ألفا من المشاة و ٧٠٠ من الفرسان و ٤ بطاريات سوى مدافع القلاع والجبال بقيادة ابراهيم باشا ، انتصار القوة المصرية على حراقات اليونان وثوارهم ومن انضم الى مساعدتهم من الأوربيين ، تحرك عوامل التعصب ودخول أساطيل انجلترا وفرنسا وروسيا ميناء نافارين في ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧ م ، عدد سفن الأساطيل المختلطة ومدافعها ، عدد

صفحة

أساطيل السفن المصرية والتركية ومدافعها ص ٧١ . مفاجأة الأساطيل المختلطة للأسطولين المصرى والتركي بإطلاق النار عليها دون تأهب ولا سابق إنذار ص ٧١ و ٧٢ . وصف بعض المؤرخين لهذه الحادثة بأنها حرب صليبية ، مقابلة محمد على هذه الكارثة بإعداد أسطول آخر وبتشييد دار صناعة كبرى بالاسكندرية على أحدث النظم ، ما أخرجته هذه الدار من المنشآت البحرية الكبرى ، أسطول محمد على ثانى أسطول في العالم ص ٧٢.

إقلاع أسطول مصري فى سنة ١٨٣١ م مؤلف من ١٦ سفينة حربية و ١٧ سفينة نقل بقيادة عثمان نور الدين باشا الى سواحل الشام لتعزيز الجيش المصري البري الزاحف عليها وضرب هذه السواحل وحصرها ص ٧٣. سبب هذه الحرب ، اتساع دائرتها ، تدخل الدول الاوربية فيها ، تهديد الاسطول الانجليزي لمحمد على ، اتفاقية محمد على مع الاميرال الانجليزى ، الفرمان الصادر لمحمد على بناء على هذه الاتفاقية ص ٧٣ (هامش). أسماء تسع سفن من الأسطول المصري من بينها الفرقاطة الجعفرية ضربت حصون عكا ص ٧٤ . احتراق هذه الفرقاطة ثم إصلاحها ، عثمان نور الدين الوزير الثانى للبحرية المصرية الخ . . ص ٧٤ (هامش) . مطاردة

صفحة

صفحة

مصطفى جاويش ناظراً عليها ، اهتمام محمــــد على بايجاد سفن جديدة لتعزيز قوته البحرية بدل التي أحرقت فى واقعة مورة (نافارين) ص ١٢٩ . اتمام بناء دار صناعة الاسكندرية ، احضار مسيو دى سريزى وجعله باشمهندساً لدار صناعة الاسكندرية وترقيته الى رتبة البكوية ، أسماء الورش والمصانع بالدار المذكورة ص ١٣٠ . تعليق على التواريخ التي ذكرها ص ١٣٠ (هامش). اهتمام سريزي بك والحاج عمر المهندس بتعميق الترسانة الجديدة ، صناع دار الصناعة والحاج عمر المذكور واستعداده الطبيعي ، إنشاؤه سفينة من نوع القباق ، تتابع إنشاء السفن ص ١٣١ . تصريح الحضرة السلطانية بقطع الاخشاب من غابات الأناضول ، عدد صناع دار الصناعة ، انشاء مدرسة لتعليم جنود البحرية أعمال البحر برياسة مسيو بيسون بك ص ١٣٢ . إدخال تحسينات على المدرسة البحرية التى أنشئت عام ١٨٢٥م بنظارة حسن بك القبرسلى ، العداوة التى كانت بين ناظر المدرسة وعثمان باشا (نور الدين) ، احتراق جبخانة المدرسة وهلاك الناظر المذكور ، ما وقع بين بعض سفن الأسطول المصرى والأسطول الروسي فى حرب الدولة والروسيا سنة ١٨٢٧ م ص ١٣٣ . نبوغ كثيرين من المدرسة البحرية المذكورة ١٣٣ و ١٣٤ انتخاب بعض ضباط البحرية وارسالهم الى فرنسا وانجلترا

صفحة

لاتمام علومهم هناك وممارسة الفنون الحربية على أساطيل هاتين الدولتين، التلاميذ الذين أرسلوا لهذه الغاية، عودتهم إلى مصر بعد اتمام علومهم وتوظيفهم بالسفن الحربية، إرسال تلميذين آخرين الى فرنسا وانجلترا لتعلم فن انشاء السفن ص ١٣٤ . أسماء طائفة ممن نبغوا في الأعمال والحروب البحرية ص ١٣٤ (هامش) ، استقالة سريزي بك وسببها، نجاح الترسانة في أعمالها بعد استقالته ، عثمان بك نور الدين وما بذله من العناية في اعلاء شأن البحرية المصرية ص ١٣٥ . المناورات البحرية التي كان يأمر باجرائها مدة ثلاثة أشهر ، مظهر باشا باني منار رأس التين ، وفاة بيسون بك الأميرال الثاني للأسطول المصري وتولى هوسار بك مكانه ، تعليم الأمير محمد سعيد باشا الفنون البحرية ، تعيينه قبودانا على قرويت دمنهور وذكر رجال حاشيته ، وفاة مصطفى مطوش باشا سرعسكر الدونما المصرية ص ١٣٦ . الترجمة له ص ١٣٦ (هامش) . نصب الأمير محمد سعيد باشا خلفاً له في سر عسكرية الدونما المصرية ، ترقية هوسار بك الى أميرال ثان لها ، توظيف رؤساء الدونما في مصالح دار الصناعة مدة إقامتها في ميناء الاسكندرية ، بناء حوض لاصلاح السفن واشتراك مظهر باشا وبهجت باشا ولينان بك في بنائه ، قيام موجيل بك بانشاء هذا الحوض ، استعمال الجنازير والسلاسل بدل الأحبال في السفن

المصرية وتاريخ محمـــد على وأسـاليبه السياسية والاقتصادية :

كلمة مجملة عن هذه النبذ وعن القنصل المذكور ص ١٨٠ . مكاتبة في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٢٦ م ص ١٨١ و ١٨٢ مكاتبة في نحو هذا التاريخ ص ١٨٢. مكاتبة في ٢٥مايو سنة ١٨٢٧م مكاتبة فى ١٩ يونيه سنة ١٨٢٩ م ، مكاتبة فى ٢٠ يوليه سنة ١٨٢٧ م ص ١٨٣ . وكتب الى صديق له ص ١٨٣و١٨٤ . مكاتبة في ٢٤ يوليه من هذه السنة ص ١٨٤، مـكاتبة في ٢٨ نوفمبرمن السنة المذكورة ص ١٨٤ و ١٨٥ . مكاتبة فى ٣٠ مايو سنة ١٨٢٧م ص ١٨٦و١٨٧ . مكاتبة في ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٢٧م ص١٨٧و١٨٨ . وكتب فى سنة ١٨٢٨م ص١٨٨و١٨٩ . مكاتبة فى ١٣ أكتوبرسنة ١٨٢٨ ص ١٨٩ . مكاتبة في ١٧ يناير سنة ١٨٢٩، وكتبفى ٥ مايو من السنة المذكورة ص ١٩٠. وكتب في ٦ منه ، وكتب فى أول سبتمبر سنة ١٨٢٩ ص١٩١ . وكتب فى نحو هذا التاريخ سنة ١٨٢٩ ص ١٩١و١٩٢. وكتب في١٤نوفمبر سنة ١٨٢٩ ص ١٩٢. مكاتبة في١٦ مارس سنة ١٨٣٠ ص ١٩٢و١٩٣. وكتب في أول أبريل من السنة المذكورة ص ١٩٣ و ١٩٤. مكاتبة فى أول يونيه سنة ١٨٣٠ م ، وكتب قبل ذلك في ١٨ مايو ص ١٩٤ . وكتب فى الثالث من شهر يوليه من هذه السنة ص ١٩٤ و ١٩٥ . وكتب قبيل ذلك ص ١٩٥ و١٩٦ . وكتب فى ٤ سبتمبر من هذه السنة ص ١٩٦ .

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

هذا النص ص ٢٤١ (هامش) . نص عن عودة القرويت جناح البحر الى الاسكندرية ص ٢٤٢ . تعليق على هذا النص ص ٢٤٢ (هامش) . نص عن ارسال سفينتين من سفن الدونانما المصرية لجلب الأخشاب من قوله وطاشوز ص ٢٤٢ . نص عن خروج القرويت جناح البحر للعبور بالتلاميذ البحريين ص ٢٤٢ و ٢٤٣ . نص عن ذهاب القبق نمرة ٩ إلى جزيرة طاشوز لجلب الأخشاب، نص عن اخراج الفرقاطة رشيد الى البر لتعميرها ، نص عن اخلاء محل الحكيم الأول بغليون المحلة والاستعاضة عنه بحكيم آخر ص ٢٤٣ . تعليق على النص الأول ص ٢٤٣ (هامش) . نص عن انصداع البريك سمند جهاد ، نص عن عودة وابور الشرقية من انجلترة ص ٢٤٤ . تعليق على النص المذكور ص ٢٤٤ (هامش) . نص عن خروج الفرقاطة شير جهاد وغليون نمرة ٨ ووابور أسيوط لجلب حيوانات من طرسوس ، نص عن عودة الفرقاطة البحيرة محملة بالأخشاب ، نص عن ذهاب الفرقاطة دمياط مع وابور رشيد لجلب الأخشاب من طاشوز ص ٢٤٥ . تعليق على النص الاول ص ٢٤٥ (هامش) . نص عن عودة القرويت جناح بحري بالتلاميذ بجانب من مهات البريك المنصدع سمند جهاد ، نص عن عودة القبــاق نمرة ١١ بالأخشاب ص ٢٤٦ .

فهـرس

أسماء أعلام الأشخاص

(١) ـ كل الالفاظ التى أطلقت عليه مثل سرعسكر وغيره قد أدرجت تحت هذا الاسم .

(ب)

(خ)

(ش)

(ص)

(١) ـ هو نجل مصطفى مطوش باشا أميرال العمارة المصرية لأن الوارد عنه فى النص الأول لا يمكن حمله على والده لأنه لم يكن تلميذا متخرجا من مدرسة البحرية بالاسكندرية ـ انظر الترجمة له فى هامش ص ١٣٦ ـ ولأن النص الثانى المؤرخ فى ١٥ مارس سنة ١٨٣٠ م يمنع من حمله كذلك على والده لأنه كان فى هذا التاريخ وكيلا للبحرية المصرية لا ميرالاى العساكر البحرية فيتعين حمل هذين النصين على ولده المذكور الذى ارتقى فيما بعد الى رتبة فريق بحرى . وقد نشرنا له صورة فى هذا الكتاب بعد ص ٢٢٤ ونأسف لعدم عثورنا على صورة لوالده الى الآن رغم البحث الشديد عنها .

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(١) ـ كل الالفاظ التى أطلقت عليه مثل الباشا وولى الأمر وولى النعم والعزيز والصدر العلى والرئيس الأعظم والوالى وسمو الوالى وأفندينا والجناب الداورى الى غير ذلك أدرجت تحت هذا الاسم.

(ن)

فهرس

أسماء البلدان والجبال والأماكن والبحار والأنهار والسفن غير الحربية

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(م)

فهـرس

الأمم والجمـــاعات والحكومات والدول

(أ)

(ب)

(١) ـ جميع الألفاظ التي قصد منها هذا الاسم كالدولة والدولة العثمانية والدولة العليـة والباب العالى والسلطنه السنيه والخاقانية قد أدرجت تحت هذا الاسم .

(ن)

(و)

(ى)

فهرس حربى

للوقائع والاساطيل والحصون والمضايق والمدارس الحربية وغيرها

(أ)

(١) ـ جميع الألفاظ التى قصد منها هذا الاسم مثل الاسطول المصرى ـ أسطول مصر ـ أسطول محمد على ـ العمارة المصرية ـ المراكب المصرية ـ الدونتمه المصرية ـ السفن البحرية المصرية ـ الأساطيل بالاسكندرية ـ وغير ذلك قد أدرجت تحت هذا الاسم .

(د)

(ق)

(ك)

(م)

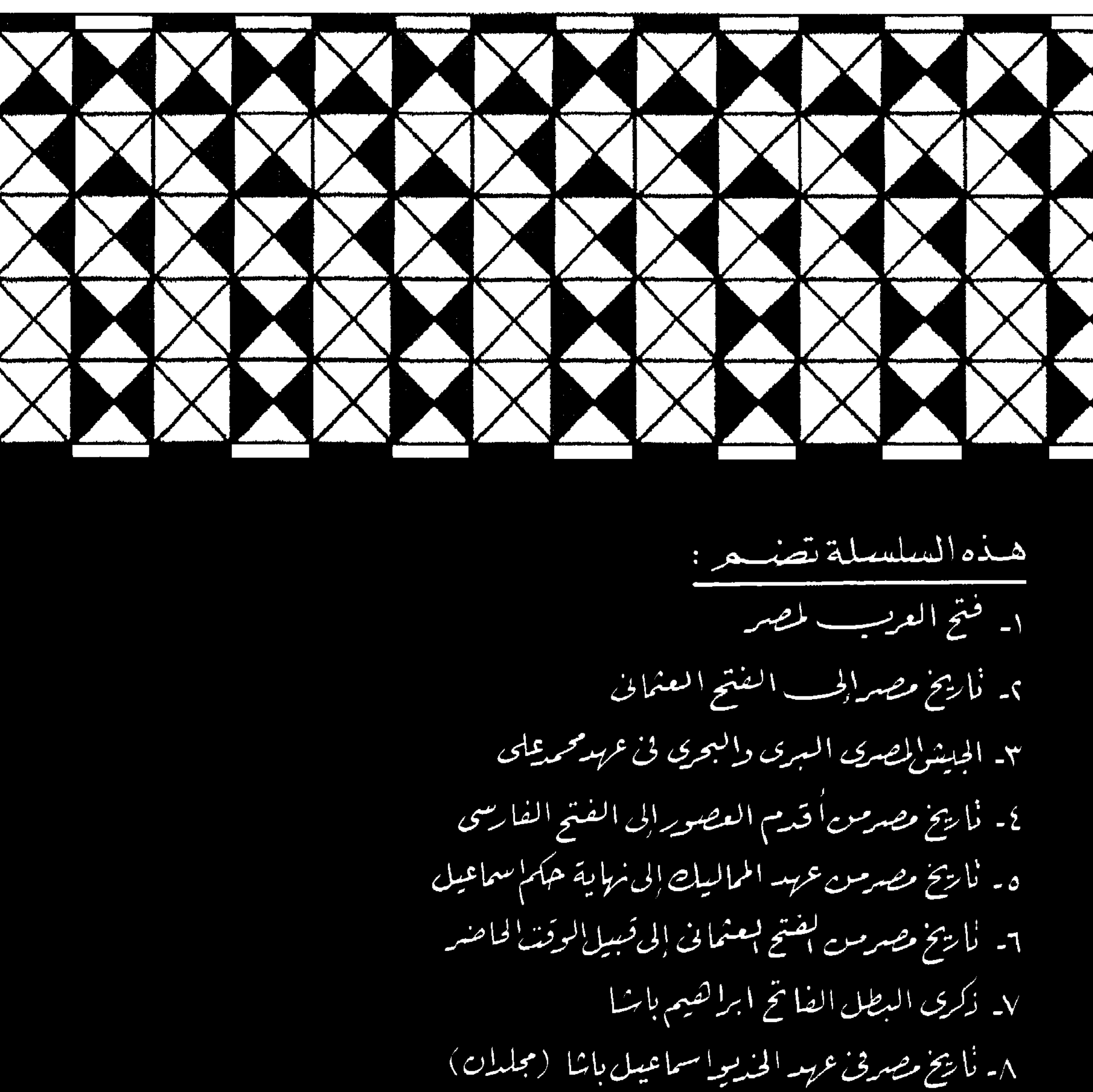
تنبيـه : يزاد على عمر غولت جديد أو كوتر نمرة ٢ ص ١١٨ و ١١٨ (هامش) و ٢٠٧ و ٢٠٧ (هامش) .

فهرس المؤلفات التى ذكرت فى هذا الكتاب

(تصحيح أغلاط)

ملحوظة : وقعت بعض أغلاط طفيفة فى قليل من صفحات هذا الكتاب منها ص ٣٤ س ١ الموجود وصوابها الوجود . وفى ص ٤١ س ١١ بماشى وصوابها بكباشى . وفى ص ٥٦ س ٦ بارده وصوابها بارو . وفى ص ٦٥ س ٤ أهداه وصوابها أهدى اليه . وفى ص ٨٦ س ٤ وانى لمندهش وصوابها وأنى لدهش . وفي ص ١٣٤ و ١٣٩ س ٦ و ٧ شنان وصوابها شنن .





مكتبة مدبولى

MADBOULI BOOKSHOP

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٥٧٥٦٤٢١

6 Talat Harb SQ. Tel. : 5756421